



# رماد أحمر

## عبير ضاهر

المكتبة العربية للنشر والتوزيع

رماد أحمر

# رماد أحمر

عبير ضاهر



اسم الكتاب : رماد أحمر

اسم الكاتب : عبير ضاهر

تدقيق لغوي : شرين عابدين

تصميم الغلاف : محمد مجاهد

الإخراج الفني : جمال عبد الرحيم

الطبعة / الأولى - يونيو 2020 م

رقم الإيداع : 2020/9938

الترقيم الدولي : 978-977-85706-5-6



[arabiclibrary2017@gmail.com](mailto:arabiclibrary2017@gmail.com) [almaktaba79@gmail.com](mailto:almaktaba79@gmail.com)



[Facebook.com/arabiclibrary2017](https://www.facebook.com/arabiclibrary2017)



للمكتبة العربية للنشر والتوزيع، ولايجوز استخدام 01014977934 - 01030365801

أي من المواد التي يتضمنها هذا الكتاب، أو استنساخها أو نقلها. كليا أو جزئيا. في أي شكل

وبأي وسيلة، دون الحصول علي إذن خطي من الناشر

## إهداء

الى القلوب القادرة على الحب وإن لاقى  
من جحود وجروح وخيبات وخذلان

"الحياة غفوة والحب حلم ونحن لانعيش حقا إلا إذا احببنا"  
"ألفريد دي موسيه"

## (1)

عثرت عليّ وهى تفتش عن حقها المسلوب في صك التعاسة ردت عليّاً منها حظنا المقسوم

إنها تحق بيّ .. أهرب بنظري من جانب أجدها مستقرة بالأخر تطل عليّ من كل الأنحاء

أخفى وجهي تسقط من أعلي رأسي علي أكتافى

تلتصق بثوبي وترقد بالأعلي في مكانها فوق صدري ثقيلة لاتتحرك .. في تلك العرة وددت أن

أزحجها من أركان حياتي ولكنها عادت ودُفعت إليّ مسرعة تركض نحوى ثانية بذات نفس

المشيّة العجاء لتبعثر في طويقها الآمنية والحلم

لوك .. أخبريني هل كان يتوجب عليّ إلتماس الرحيل منك فعدي للعتاب وبعده تذهبي؟

! أم لم يروق لك لهائي وركضي لوادى الأفراح وقرارى قطع صلتى الطويلة بك؟

لوكان الحزن إهواة لأشفق علي قلوب النساء إن الآسي والهموم واللوعة يمتصون رحيق الحياة

من القلوب

فقط شربت بعد الضمأ فقد سقى الحب قلبي على غير قصد منى ودونما أى تخطيط !وهل يكون

لأحد أن يتنبأ به وبلحظة أويوم المجرىء أو حتي الرحيل إن الحب هو وحده من يرتب المواعيد

ياتعاستي ماسترعلقك بعنواني وكمونك في أركان حياتي البسيطة ودوائري الضيقة المتواضعة؟..أحبب وميّت بالنفس بالسعادة هل هذا ذنب ثم إنني متألّمة بشدة ومهزومة إلي أقصي حد إنها جعلتها حرباً وفيها فازت زوجته عليّ لقد أوجعتني بشدة ! سأعاقبها علي مافعلت ولكن أما كان بها أن تلقى باللوم عليه مثل ما كنتُ أعتب عليه تأخره في طرق باب قلبي المؤصد علي أحزانه طيلة سنوات

فما دخلي بأنها امرأة لمتلقي قبول زيارة الحب لقلب من أحبته لتتبعني أنا وتهاجم عشي الآمن وتفرغ لجة غضبها وحقدّها علي سقف حياتي حتي أنها لم تستثنى أحد مّا

فغيرتها المحمومة طالت وحيدى ! وتزريح أحلام بكل كفها خصلة الشعر المنكفئة علي جانب وجهها وتبعدها بضيق قائلة في حزم : عليه أن ينتقم لى منها وإلا أنتقمت منه قبلها ومن ثمة تجهش بالبكاء ويختنق صوتها الذي صار أقرب الي النحيب وهي تقول متوعدة عاتبة : أنتقم !لى من زوجتك ياجمال وإلا أنتقمت منك قبلها ؟

!تميل برأسها وهي تنتحب والدموع تفر بين أهدابها المبللة متعلّمة تقول:كيف أنتقم منه ؟

ما بقى لى بعد كل ماجرى إلا أن أنزع قلبي من صدرى وأخرجه منه و أفارق الحياة تزفر بحرقة وبنبرة صوت واهنة : لو كان بمقدورنا أن نعرف وتوجهنا بالسؤال إلي أقدارنا عن شعورها وهي تلازمننا وترى حالنا بماذا كانت ستخبرنا؟

في بضع لحظات سريعة وخاطفة لملت الأهازيج ورحلت .. بدت كأخر شعاع ضوء قبيل هجوم كل ظلام .. لما هي الفرحة هكذا في عجلة من أمرها ! فقبل أن تذهب كانت معى



تضحك في عيني وتركض إلي قلبي .. ربما تجلس هي الآن بين اثنين غيرنا؟!.. كما كانت بيننا أنا وجمال!..جمال ! وتتسابق الدموع علي خديها وبشفاه مرتعشة تقع الكلمات منقوصة ..مبلة ومتعلثمة هل تحس بما أشعر ؟..كيف ترى ما حل بي بسبب ؟

تنتهد بعمق وتلمع عينيها بينما أهدابها تنفض من بقي علي أطرافهما من دموع لم أختارك ياجمال ولربما لو كنت أختارتك لم يكن ليقوى أيا ما كان أن يلحق بي أي سوء أنا أعفى نفسي . علي الدوام من مسببات الشقاء والأسى

تطل من عينيها نظرة من وهج وتتمدد ابتسامة علي شفتيها بلامقدمات وتستند في جلستها وهي تهز رأسها مغمورة بمد الحنين

أتذكر يوم التحول الكبير أوشك أبي أن يصفعني علي وجهي للمرة الأولى من فرط الغضب الذي تملكه ما أن سمع بما أخبرته به وأقدمت عليه فهب واقفا وألقى بالجريدة من بين يديه علي الأرض وأطفأ سيجارته وهب واقفا وهو يتأملني في ذهول غير مصدق لما قلت وظل يعنفني صائحا متوعداً تتخلل نبرات صوته مزيج من الإستهجان والسخط وهو يقول ساخرا هل من أحد لديه ذرة من عقل أن يترك الدراسة بالطب فيكون طبيبا ليعمل ترجمان للهلوس والكلام الفارغ ! مضايفا بحزم روايات العشق والغرام والأهات والدموع وكان يقصد الروايات التي تستقر علي سطح مكتبي وكثيرا ما رآني أقرأها خاصة في الأجازات وكان ينظر عليّ بترقب ولايعقب وبنبرة أمرة لن تتركي الطب ستكونين بعد خمس سنوات طبيبة ولن أسمح بغير ذلك وصاح مستنطقاً إياي قائلا: مفهوم ؟ فلما لم أنبس ببنت شفة فاستقبلت ردة فعله في صمت وأنا أتفهم موقفه وظللت واقفة في مكانى منكسة الرأس ثابتة في مكانى كمسمار دق بميل ما حدا بأبي علي

ما يبدو من مواصلة الدق حتى النهاية ! وكب لجة غضبه على مسامعي ولم أنجح مطلقا في تهدئته كما أخفقت في أقناعه أن الأدب هو ذاكرة الأمم وناقل ثقافتها في حياد وبكل موضوعية وأنه يختزل ويسطر حيوات الأمم ويدون أفكار وتوجهات وتطلعات واخفاقات وافراح وأوجاع وأحلام ومخاوف البشر فيما بينهم هو صدى حياة ساكني ارجاء المعمورة وصوتها الناطق فكيف نعرف من حولنا بدون أدب فهو الاطلاع علي تجارب حياة الآخرين الحياة بصوت واحد ناقصة الآداب هي باقي رموز المعروفة الإنسانية فمعرفة الآداب الأخرى هي تواصل وتعارف بين الإنسان والآخر كيف نعيش بمعزل عن من يسكن معنا نفس الأرض وتحت ذات السماء تأملني بغيظ متجاهلا يدي الممدودة إليه بالجريدة التي أنحنيتي ورفعتها بيدي علي الفور وظل يملق في وجهي يستهدف عيني بنظرات غاضبة ولائمة وعلي الفور هدأته أمي فهي دائما ماكانت تتجح في ذلك فليديها قدرة ما أن تقوم بعملية إحلال وتبديل في الأمزجة المضطربة في الأوقات العصيبة لكل من يقصدها شكايًا أو لاجئًا إليها بعدها بوقت قصير طرقت باب غرفتي بينما كنت أفك مكاني لأتحرك ولا أدري لما أظل واقفة مكاني أو أفضل المشي كلما صار خاطري مشغول مثقل بالحيرة أو الفكر والتوتر .فوضعت كفها الحنون علي كتفي وجلسنا قبالة بعضنا علي سريري بينما بصرها يدور في الغرفة من حولنا حتي استقرت أعلى مكتبي إلي الكتب الموضوعة علي سطحه وابتلعت ريقها بصعوبة ولم تتكلم تستجدي حركة لكفها الذي حطت به علي مقدمة فخذي من بعد ركبتى ولكنه قد ثبت مكانه وكأنه إلتصق في تلك اللحظة وددت لو بمقدوري أن أجهش بالبكاء وأن أزرف الدموع لازيح أسي لاح لمرآة قلبي فقد شعرت بما تحس به وبكل ما يموج في صدرها وبقينا لأكثر من الساعتين نتحدث وهي تحاول أن توجد حلا وسطا معي لرؤيتها إصرارى علي قرارى وصمتى التام أثناء حديثها فبادرت بإقتراح أظن أن

أبى من طرحه لتبلغه لى وهو أن أستمر في دراسة الطب وفي الأجازة أقرأ ما أريد من روايات العشق وقصائد الشعر ! وأنها ستعطينى ما أحتاج من مال لأشتري كل الروايات لقراءتها فقط وأن أراجع نهائيا عن ترك الدراسة فى كلية الطب .حزّ فى نفسى أنى لم أملك من حل يرضى

أمى لحظتها شعرت بدموع تملأ عينيها الودايعتين وجمعتنا معا لحظات من صمت قبل أن تعاود تذكرتى ليوم ظهور نتيجة الثانوية العامة متحدثة عن حجم فرحتها يومها وكم كان ضيق بعض زميلاتي وقرباتي اللاتي لم تحصلن أغلبهن على نفس مجموعي والذي أهلنى للإلتحاق بكلية الطب وبدورى تذكرت كيف كان أبى سعيد ومزهواً أن إبنته الكبرى فى غضون سنوات ستغدو طبيبة! ولو بإمكانى ماكنت أقتربت من ذكرى تلك الفرحة لدى أبى وأمى و بعد مرور عامان فقط وتبقى للنهاية ولكن هذا ما حدث لقد وقعت فى هوى الآداب وتمكنت بسطوة سحرها وألق وجاذبية مباحها من وجدانى أنها أقرب لطلاسم السحر التي ألقيت علي وعي !كما وأنى ما أن أحب شيئاً أجيدته وأبدع فيه ومن هنا أستقر فى ذهنى بعد مرحلة الشغف أن أتوجه للدراسة وأخترتتى الترجمة كما اخترتها فقد كان الطريق إليها شيق ومثير ويسير وبت أحلم باليوم الذى تكون فيه الكنوز الثمينة علي مقربة مني ويكون لي من الحرية فى إقتناء ما أرغب منها ويتسنى لي القيام بترجمتها وكنت أظن أنى سأقوم بترجمة كل الآداب وأن كل ما يروق لي سأقوم بترجمته إلي العربية ولكن الواقع كان مختلفا إذ أنه وعندما صارت الترجمة هي عملى اقتصرت علي الفرنسية فقط فتحتم علىّ ترجمة الآداب ومختلف الأصدارات من الفرنسية إلى العربية وبالتبادل من لغتنا العربية الى الفرنسية وكانت فرصة العمل فى المركز الثقافى الفرنسى بفرعه لدينا بالإسكندرية فرصة ذهبية غبطنى زملائى عليها فقلت ولما لا فلتكن البداية مع ثقافة بلاد السحر والنار والنور والباقية أتية وصرت أكثر أقبالا عن ذى قبل بالثقافة الفرنسية فالأمر

لم يعد من قبيل الإطلاع والشغف ولكنه أصبح من ركائز العمل بالمركز فكثفت قراءاتي في الثقافة الفرنسية عن أدابها وتاريخها والقيم السائدة والأعراف المتوارثة

قد أثرتني بلد الحب والرومانسية التي تُقدّس فيها المشاعر قبلة العصرية و الرقي والذوق الرفيع

و علي عراقتها وصنوف الإبداع بها تبرهن ما تحمله أروقة المتاحف وطرارز القصور الأثرية وواجهات الميادين والشوراع العتيقة وشموخ القلاع القديمة فالكلاسيكية والرومانتيكية ومن البدء إلي أوجها كانت مع باقى مذاهب والحركات الفكرية والفلسفية فرنسية محضة ومنها قد أنتقلت تدريجيا إلي باقى بلدان العالم والتي أشرفت علي فرنسا قبل غيرها بضيائها علي الفنون والأداب بمختلف ألوانها وطرانقها شعر ورسم وموسيقى وأدب ونحت وإلي حاضرها مازالت تصدر الجمال وتوجه الذوق من بيوت الموضة لديها في الأزياء ورسم خطوطها

كشانيل وهيرميس وفويتون وديور فالفرنسيين هم أكثر الشعوب حرصا وأهتماما بالهندام المميز والمظهر الحسن فى ارتداء الملابس المتطورة والعصرية ففضلت النساء قديما والبعض للآن الفساتين والتتورات التي كانت تتزين بالنقوش والزهور وأوراق الشجر والفراشات كماوارتدى الرجال المعاطف الطويلة من أقمشة صوفية أو مختلطة من الصوف والقطن والبذلات والأوشحة ورباطات العنق الأنيقة الملون منها وذات اللون المتداخل أو الموحد كلمسة تضى على الهندام مزيد من الشياكة والجمال ولأنه لا أناقة بلا عطر فأكتمل الرقى وبلغ الذروة وتفوقت فرنسا في تقديم وإستحداث أفضل وأنقى وأروع العطور المصنوفة علي رُفء أهم المتاجر لبيع العطور عالمياً ولم تدر ظهرها للطعام فقدمت أشهى المأكولات بمطاعمها الشهيرة بفروعها علي أرضها وحول العالم أنها بالفعل بلاد مثقلة بالجمال والسحر كأنها في حال مصر بمنتصف إحدى مراحل أوج المجد بها ومع أن فرنسا بكل هذا إلا أنها لم تفصح عن أسرارها

وتهدى مآثرها لايا من الخمس وعشرون بلدا أفريقيا المتحدثين بالفرنسية كلغة أولى ففرنسا ظلت هي فرنسا فى حين بقى هم بلدان أفريقية سيئة الحظ رغم كل ما تمتلك من الثروات المتنوعة تعاني الفقر والمرض والفتن تتسول من فرنسا وبعض دول أوربا ممن كان لهم السبق في الحظ على أراضيها في نوبات من الحظ السيء

حتى أنه عندما حملت أطماع الامبروطورية الفرنسية في خريف عهدها أن تستهدف مصر لم يظهر للمخلصين منا من فرنسا الأوجه المستعمر المعتدى فلم نحب فرنسا وقاومنا قوات من جيش فرنسا وأخرجناهم من أراضينا بعد خسارة حسب عدد من المؤرخين ثلاثمائة ألف مصرى سالت دمائهم في المواجهات مع الفرنسيين وبعضهم بلا مواجهة سقطوا تحت نيران المدافع التي كانت تستهدف المدن والأحياء ويتردد دويها في سماء الإسكندرية إلي القاهرة إلي الصعيد ومع كل توغل من القوات الفرنسية في الأراضي المصرية كان الأهالي يتصدون لها فيعود للمصريين وفرق وجماعات المقاومة الشعبية الفضل في هزيمة القوات الفرنسية التي زحفت من أقصى الشمال الي أقصى الجنوب ومن كان لايتوفر لديه لك سلاح من الرجال فكانوا يتصدون لهو ويواجهونهم بالعصى والحجارة وفي المواجهة التي وقعت عند فرع النيل من الجهة الغربية قامت بنات ونساء رشيد بأستخدام كل ما في متناول أيديهم للحد الذي دفعهم الى أستخدام أوانى الطبخ النحاسية في التصدى والدفاع عن أنفسهم يهوى بالغطاء تارة وبالإناء تارة أخرى لأتخيل كم الألم الذى يشعر به الجندى المسكين وفروة رأسها يشجها غطاء ثقيل مصنوع من النحاس وفضلت فرنسا أن تنتهى المهزلة بعدما أنتشرت الأنباء عن هزيمة قواتها أمام المصريين وغادرت وبالرغم من أن بقائها لم يطل إلا أنها مالت وبالغت في إستخدام العنف في مواجهة المصريين لإخضاعهم إذ طمست جرائم فرنسا في بلادنا على الوجه الآخر للحضارة الفنتية

هناك الفرنسيون أنفسهم يميلون الى التطرف في الزهو ببلدهم فلما يتوقعون من الشعوب

الأخرى الأذعان والرضوخ أو الترحيب بالجيش الفرنسى في مقابل أن ينقلوا إلينا أسرار المدنية!  
ومعالم الحضارة كيف تفكر حقا تلك القوى والدول الكبرى في كل زمان ؟

ولولا التسامح الثقافى بين الشعوب والحضارات لتمزقت وتعطلت روافد الإنسانية وتمزقت الروابط  
وإستحيات الأحقاد ونشبت الصراعات فلو لاهذا التسامح لم نكن لنرى أن يمتدح ويتطلع غير  
الفرنسيون لثقافتهم متناسين ما كان منها تجاه عدد ليس بالقليل من البلدان وعني فأنا الحريصة  
علي زيارة فرنسا والسير بطول شارع الشانزليزيه والتيه في أروقة كتدراياتها العتيقة ومتاحفها  
وصعود ايفل وإحتساء القهوة الفرنسية وأنا أنتشم عطر باريسى فريد وأغيب في نشوة السحر في  
أجوائها وأمتن لعصري الذى إختلف كلياً عن زمن فانت وإلا لكنت أضطر أفعل مثل غالبية  
نساء فرنسا فأجدني أرتدى مشد الأرسقراطيات الحريري السميك والمدعوم بألواح من الخشب أو  
الحديد وتارة من فك الحوت والتي كانت تُنظم لأجله رحلات بحرية لجلبه وكلما كانت تمر  
السنين تتطور الموضة المتعلقة به فيصير ضيقاً أكثر وأكثر بحجة أنه يشد الصدر ويسطح  
البطن ويحافظ علي ظهر مستقيم في إشارة مجازية الى أستقامة أخلاق وسلوك من ترتديه كيف  
تم الربط بينه وبين الإستقامة فقد كان يضغط علي الرئتين والأمعاء و رصدت حالات عديدة  
عانت من الإعياء والإغماء ومع ذلك ظل موجوداً لقرنين كاملين حتى بين الطبقات الشعبية ولم  
تسلم منه الحوامل والأطفال بحجة أنه يعمل علي نموهم علي نحو صحيح !فيما حرصت  
الطبقات الأعلى عليه ضيقاً ومطرزاً ليعطي شكلاً مثيراً للصدر أقرب الى أن يكون بالفعل  
فاضحاً حتي أن بعض الرجال لجأوا اليه أيضاً للتمكن من غلق أززر الصدريات الداخلية أسفل

البذلات في شكل من أشكال العقاب الجماعي وفعلتها الموضة تدريجيا عندما تبدلت وتغيرت وأختفى وكان أول رفض لإرتدائه وأستمر لفترة كبيرة

مع الثورة والتي غالبا هي الثورات من تحدث التغيرات الكبيرة فتوقفت الفرنسيات عن إرتدائه لأنه يمثل حقبة مرتبطة بالنظام السابق قبيل الثورة الفرنسية وبمقدورى أن أشارك مع الفرنسيين احتفالهم بيوم الباستيل بمنتصف شهر الصيف تخليدا ليوم اقتحام الثوار لسجن الباستيل ومن قمة أندلعت الثورة كما يروق لى في تلك الزيارة المزمعة بأن أفوز بحضور حفلة تذكيرية بالأقنعة في طقس متبع في بعض الحفلات هناك وللحظة تحقيق تلك الآمنية متوقفة علي موافقة ..! الأخرين

في أول أجازة لي بالسنة الأولى من تحولى لدراسة الأدب كنت أقضى أوقاتي في القراءة كعادتي ولكن هذه المرة كان عدد الكتب أكبر بعض الشيء كنت أنتزه بين بينهم بداخل غرفتي فقراءة كتاب هادف وممتع هو نزهة حقيقية وكنت أخرج قليلا في زيارات عائلية محدودة ليس من أجل توفير الأوقات للقراءة ولكن ربما هي طبيعة فأمى لاتحب الخروج كثيرا إلا في المناسبات العائلية وفي أضيق حدود وهذا كان يروق لأبي ولأعلم لما ولكنني كنت ألحظ أننى لأخرج كثيرا وأفضل أن أبقى مع كتبي والفارق أن هذا هو إختيارى لربما لو منعنى أبى من التنزه والزيارات العائلية قد أثور أو أعترض وأشعر بالضيق ! ومع بدء الدراسة كان يتملكنى الحماس والنشاط في حضور المحاضرات وقصد المكتبة الخاصة بالكلية يوم بعد يوم لأستعير كتابا وأجرى حديث مطول مع أمناء المكتبة من أمتع الأحاديث كنت أعتبره طقسا متعلق بصلب الدراسة أيضا بعد إنتهاء اليوم الدراسي أعود مباشرة الى البيت في نظام دقيق ومحكم فقد كنت أحاول أن أثبت شيئا يستقر في خاطري !ولكن أبى لم يقتنع بعد ولم يرضى فكان أبى

يرمقنى بضيق ونفاد صبر كلما لمحنى أدلف الي البيت وبجعبتى عدد من الكتب التي كان يلح عناوينها وأسماء مؤلفيها الأجانب فكان يمتلىء السخط ويساوره الحنق والإستياء علىّ وتقول عينيه ألم يكن من الأولى أن تكون تلك كتب ومراجع طبية تتعلق بدراسة الطب!في الحقيقة كنت مشفقة على أبي من خيبة أمله فيّ ولكن ماذا كنت أفعل؟! لاشييء سوى التوجه الي ما أحب أن أكونه وأعمله والتحقت بكلية الآداب قسم الترجمة وكم كانت سعادتي وأنا اتلقي المواد المقررة وأعيد مراجعة قدراتي في اللغة كنت اعتبره نفسي محظوظة بكوني محبة للأدب ولديا القدرة علي فهم وحب الإطلاع عليه الأدب يتيح لنا الغوص بالعيون في أعماق النفوس وكشف أحاديث العقول هذا يكتب عن الحب وهذا عن شجونه وتطلعاته وآماله وأفراحه وممالك وقلاع في الخيال يتيح لك الأدب أن تبّحر فيها وتطير علي بسط الخيال تهبط وتعلو وتغوص في أغوار النفس وتحلق في السماء كأنك في حديقة تتساقط الثمار عليك وأنت تتنزه في أرجائها كم أسعدتني دراسة الأدب والتفرغ له وكنت أقف أمام الروايات المكتوبة باللغة الفرنسية أمسح علي أغلفتها بفضول وآسف أني لا أعرف محتواها كانت الحروف الفرنسية تتود إليّ وتداعب خيالي وتمنّي فكري وتعلمت الفرنسية ودلفت الي مغارة الكنوز في المكتبة كم كانت فرحته كدت أظير وأنا أحبو وسط أروقة المكتبة وعلي الأرفف مجلدات تضم أخيلة مكتوبة وآهات مطبوعة وحروف مغرية أحمل أسلحتي وذخيرتي والمؤن وأتحصن بالمكتبة كنت أحمل قواميس اللغة والعبارات واتوجه الي هناك كأني في نزهة أخشى أن يفسدها عليًا أحدهم فكنت أنفرد بنفسي وكتاب أختاره وأنا حائرة أيهم ابدأ به وتغلّبت علي عاداتي السيئة بصعوبة فكنت أحب وأحترار بين عدد من الكتب وأود لو أقرأها جميعها بوقت واحد ورأيت حلاً لهذا التشتت هذه بأن أعيش بين كتابين فقط أنتقل بينهما ما إن أخذ هدنة هنا أعاود وأهرول للثاني أنها إحدى المتع العظيمة التي أتمتع بها وأعايشها ومن اللحظات الفريدة التي أعايشها وأقتصصها هي نسيان



نفسى فى تفاصيل إحدى الروايات التى أقرأها يوم خطوبتى كنت ليلتها حائرة بين أن أنهى رواية كنت عاكفة علي ترجمتها وكانت مشوقة وغامضة وللحق شعرت أنى أخون بطلة روايتي فقد كانت على وشك إلقاء النظرة الأخيرة قبيل مراسم دفن حبيبها بينما أنا بصدد عمل حفل خطوبتي كنت مشفقة عليها كنت أرى أن أجالسها وأمضى معها الي الأحداث وأسابق السطور لأتوصل معها لحل قد قام الكاتب بطرحه في الأحداث المتقدمة ويومها فوجئت أن ماما تحمّل في وجهي بذهول ودهشة ومتعاطفة معي لأول مرة وأنا بهذه الحالة والوضعية اذ كنت أبكى وأنا أترجم ذلك الفصل الذى قضى فيه حبيبها كم أشفقت عليها وعلى أمي التى أتضح لى ظنها فيّ بأننى أكتب رسالة لأحدهم تنبّهت لها فوجدتها تتأملنى بأسى وخوف فطويت صفحات الرواية لأوقف دموع البطلة مؤقتاً ونهضت منزعجة وقلقة علي أمي وقمت من مكانى مبتعدة عن مكتبي متوجهة اليها مباشرة وعانقتها وأنا قلقة عليها وسألتها مابك ياأمي فريبت علي كتفى وقالت :العريس!..هل سترفضين العريس يا أحلام؟! ولم تعطينى فوصة لابلغها ردى ولكن لم أحتمل أن تكون بتلك الحالة لأجلى فإبتسمت وأنا أحتضنها

وقلت لها : أنا موافقة ياماما

خاصة وأن علاء شاب مهذب ومتقف و هيئته مهندمة ومظهره رائع فهو يمتلك قواما رياضياً واضحاً ولافتاً للإنظار فضحكت أمها التي لم تكن مصدقة إلي أنها وافقت بالفعل

فمالت أحلام علي كتف أمها لتؤكد علي ما يبدو علي موافقتها علي العريس وقالت في دلال:

ووسيم وبن أعز أصدقاء بابا ايضا

فعانقتها أمها وخرجت من الغرفة علي الفور وهى تهلل قاصدة علي ما يبدو والد أحلام لتخبره

وبالفعل لقد تناهى الي سمع أحلام وهى متوقفة في وسط الغرفة لاتدرى ماذا تفعل والإبتسامة  
تضىء وجهها

صوت أبيها وهو يتحدث الي صديقه في التلفون يتخلل كلامه القهقهة والفرحة تغمر نبرات صوته  
ليبلغه بموافقة أحلام

ابتهجت أحلام لتلك الفرحة التي غمرت قلب أبوها بموافقة علي الزواج من بن صديقه والتي من  
شأنها توطيد صداقتهم الطويلة التي ستكلل بالمصاهرة وظلت واقفة في مكانها غير مصدقة  
لماكان لها يد به تسمع صوت ضحكات أبوها وهى تهمهم

لقد أشنقت لها لتلك الضحكة يابابا..وحشتتى صوت ضحكك جدا.. تظل أحلام واقفة بمكانها  
قبالة مصدر الصوت غير مصدقة أن لها ثمة دخل بكل تلك الفرحة التي غمرت أبيها ويعبر  
عينها بريق دمعة تمتلاء بها عينيها فتضم شفتيها تطبقهما معا وتهز رأسها برضى -لك ضحكة  
عذبة صافية تشعرنى بالأمان بأن كل شىء من حولي راسخ مستقر فى مكانه ثابت لايتزحزح  
و تزوجت علاء وأنجبت بعد تسعة شهور ونصف من الزواج ابني كريم

وهذه الضحكة وبفرحة أكبر غمرت قلب في اليوم السابع لمولد كريم حمل أبى كريم بين يديه  
بحرص غير مصدق أنه يحمل حفيده الأول وظل هو وعمي عبد الرحمن يمزحان ويضحكان  
متندين بصغر حجم كريم وكيف أن تلك كانت بداية الأثنين ويقهقهان ثم تليا عليه

شرطهما الوحيد بأن يصير هو الآخر مثلهما مهندسا وضحكنا جميعا متمنين أن يفى كريم  
بهذا الشرط

لم يكن عمر السعادة قصير بيننا فثمة آخر هو من كان أقصر مما أتوقع أو أتخيل !.. أنا وعلاء كنا زوجين أقرب الي زوجين تقليديان مثاليان كيف لأدرى ولكننا كنا سعداء رغم أننا لم نتزوج عن حب حتى أنى تشككت في ثمة ما يرمى الي أن الحب هو المصدر الوحيد السعادة !.. كان بيننا إنسجام وود كبيرين فكل منا يحرص علي إرضاء الثاني ومحاولة التقرب منه وفهمه هي علاقة ذات خصوصية من تلقاء نفسها دونما ترتيب من أيا منا جهودنا جاءت فيما وكأنه كان هناك إتفاق ضمنى علي أن نكون سعداء معا ومع الأيام نما بيننا شىء جعل حياتنا دافئة تسبقها أمواج من الإشتياق وحرارة اللقاء كان عمله يأخذه مني كثيرا وما أن يعود بعد غياب نلتقي كعطشى بعرض صحراء عمله كان يستغرق منه الكثير من الجهد والوقت كنت أشفق عليه أنا كنت أحب عملي وأخلص في أدائه ولكن ليس مثلما يبدو علي علاء كان يتفانى في عمله فقد كان يريد أن يترقى ويتأهل ليتم الموافقة علي نقله الي فرع الشركة هنا ليكون قريب هنا من أهله ومني كانت يحمل كريم بين يديه وعاطفته تغمره وأري في عينه عاطفة لاحدود لها كريم علاقتنا كانت تقوي مع الايام حتي أن أحساسي وشعوري تجاه كريم صاحبه وهج ما علاقتنا اكتسبت أبعاد تشبه اللون الأكثر دفئا وإمتلائاً وتداخلاً من بين الألوان المنفردة ! بلونها الأول

في صباح يوم أجازة لى وكنت نائمة أستيقظت علي جرس الباب وطرقات مترددة نهضت بسرعة واضعة دورب عليّ وهرولت بإتجاه الباب مباشرة كان الوقت مبكراً وجدت أبى يحتضنى بسرعة خاطفة وهو يحاول التماسك فقد كان مضطرباً دامع العينين وطلب مني أن أذهب معه فسألته لما لم يرد عليّ وسألته مجدداً وتوجست حدوث أمرا فسألته مجدداً ماذا جرى ؟ لم يجبنى وظل صامتاً شعرت أن ثمة مكروه حدث لأمي وخاصة وأنها تعانى من ارتفاع مفاجيء من

وقت لآخر في معدلات السكر والضغط على أثر حزنها الشديد علي وفاة أخي الأكبر خشيت أن أسأل أبي لا أريد أن أسمعها لأتخيل أن أمي تموت أمي هي قلبي وأنا أريد أن أبقى وأعيش للعقد الثامن و كريم وقتها كان بن خمس سنوات فقط حتي أنه لم يكملهم بعد كان سيتمهم في آخر العام حملته رغم أنه كبير كنت بحاجة لأضم أي أحد وأي شيء كنت خائفة علي أن يخرج قلبي من مكاني أو أن تتشابك أضلاعي من فرط الخوف والقلق ونزلت مع أبي أحمل أبني كنت أتجنب النظر لأبي الذي كان يؤلمه دمعة متحجرة في عيني تحيها الحيرة وسؤال ممزق بداخلي و أستجمعت نفسي وسألته ونحن بالسيارة ماذا جرى ماذا حدث ياأبي هل .. وأنفجرت باكية وصدري يعلو ويهبط من شدة البكاء حتي كريم أخذ يبكي هو الآخر وهو يتطلع في وجهي وبكي أبي وابتعد بنظره عني يقود في صمت للطريق و يغالب دموعه والسيارات .. تمر بجوارنا مسرعة والجو غلبه حر شديد وخانق كأنه الأكسجين قد نفذ أو هرب

استيقظت قبيل العشاء لأجد نفسي علي سرير علاء في بيت والده و بجوارى أمي تبكي وتتنحب وهي تمسك بيدي ولمحت احدى أخوات علاء بوجه شاحب وعيون محتقنة تنظر عليّ بأسى وقلب مفطور ففتحت عيني وأستعدت وعيي لأطلق صرخة مدوية من جديد أجهشت أمي باكية و أخت علاء الكبرى وتناهي الي سمعي صوت نحيب من خارج الغرفة ودخل أبي يواسيني وهو يحمل كريم شعرت أن قلبي يؤلمني بشدة وكان ثقيل ظللت فترة كبيرة أستشعر جسدي كالريشة وقلبي صخرة علي جسدي كنت أجد صعوبة في كل شيء حتي السير علي الأرض لم ..! أكن أشعر بشيء وكأني تحولت فجأة الي ألة

لم أتصور أن يرحل علاء بتلك السرعة ويقتحم الحزن قلبي وعرفت من حينها أن للحزن أنواع و في القلب مواطن فحزنى علي علاء اختلف عنه علي أبي ربما وجه الإختلاف في الناحية التي

يحتلها الحزن كان أبى بأعلي القلب وأما علاء ففي المنتصف الي العمق وخبرت أنواعه  
بوصولي الثانية والثلاثون وقتها مع ثلاثة أنواع من الحزن

فثمة آخر كان يهب ساخناً وثقيلاً يختلف عن بقية الأنواع كان في تلك المرة هو حزني علي  
نفسي

فأنا صرت في تلك المرحلة المبكرة من عمري أرملة ! وأرملة كلمة ليست بالهينة أو العصية في  
الوضوح

في قاموس اللغة معلومة المعنى والدلالة أما بسجل مفردات الحياة فهو لقب من فقد شريك  
حياته من رجل أو إمراة و من شطر نصفه يا لهذا لقب ومسمى بانس يتناسب لوصف حالة  
بؤس .كنت ساخطة فى البداية الى أن أعدت الأمر والظرف ومضيت وفي حضني كريم  
وصار هذ الكيان الصغير البريء هو مركز الكون في حياتي فعمدت الي الحفاظ علي أجواء  
مستقرة غير قابلة للتبدل أو المجازفة من شأنها أن تهدد مستقبلنا معا ووضعى فطلت أحتال  
علي إحتياجاتى جميعها فقد كنت أواجهها بالتشويش عليها تارة وبالإستعلاء في أخرى .ومضت  
سنة بعد أخرى وكريم يكبر وأنا أقوم بترجمة المزيد من الروايات والكتب لأبألغ أن قولت أن  
ترجمة الأداب أنقذنتى من الوحدة وبددت الحزن وأنتشلنتى من نفسي ومن هواجسي كنت أعيش  
وأنتقل بين صفحات الروايات أعانق شخوصها وأمد لهم يد لمساعدة أستوضح صفاتهم وملاح  
شخصياتهم وطبيعة أحلامهم وأمالهم وأسباب شجونهم وأنا أقوم بترجمتها كنت أدخل معهم في  
حالة تواصل فكرى ووجداني كانت حياتي ثرية وغنية فأنا أقوم بتقسيم وقتى بين أبني وعملى  
والتردد علي بيتين لاثالث لهما بيت أبي لزيارة أمي والثانى أهل علاء قطعت شوطا كبيرا من  
الوقت لأتقبل أن علاء ليس موجوداً ولن يكون ولكني أعمد الي شعور ما يريحنى بشدة ويرخى

السكينة بداخلي والسلام بكل أركاني وهو أنه في مكان ما قد يجيء أو لن يجيء ولكنه في مكان ما بكامل هيئته وعلى ذات صورته حتى بأبتسامته ونظرات عينيه ولم أزوره قط في قبره ولم أقر في داخلي بهذا والجميع يعرفون بهذا عني فلا من أحد يتحدث معي بهذا الخصوص!..ولأدرى هل هذا التصور هو من جعلني لأنتبه إلا قليلا الي أن علاء لن يعود قط وأنني بلارجل بالفعل؟!..وكان يحز في نفسي أني بلا زوج بعد ست سنوات فقط كزوجة لأظل هكذا لثمانى أخرى! يبدو أني قد هئيت نفسى دونما قصد مني في أن أعيش أنا وكريم فقط لأخا أو أختا له ولأزوج لى ودت بشدة وألحت على أمى لو أتزوج ثانية ولكنى كنت أرفض لم يروق لي أيا ممن ألتح لي بالزواج ولا في من قد تقدموا بالفعل . لتمضي حياتى هكذا وأنا مازالت أشوش وأستعلى علي ذلك الخاطر فقد صرت أستشعر في أغلب الأحيان أنه لاينقضى شىء ولا من شىء ريد.. كريم هو أسرتي وأنا له كل الدنيا حوله أدور وله أعيش لتمضي أيام حياتي في البداية ثقيلة أخذة في أن أتكيف علي صغر عدد أسرتى الذى لن يكبر لم أحزم أمري علي أن أعيش لأخر عمري أما لكريم وحده تتمكني رغبة ملحة في أن أنجب مجدداً وأحمل طفلا في أحشائى ولمرة واحدة وأجد بطني طفل يركلنى يمينا ويسارا وأنا أتعجل يوم الوضع لأري ذلك الذى أرق أمه شهوراً وعانت المشقة والتعب بحب وعلي لهفة في حملة! وأستعيد معه ثمة أمورومسائل معطلة نعم معطلة ومتوقفة تماما وهذا محبط بالنسبة لي و يستقر هذا الشعور بداخلي وأن كنت لا أسمح بأن يستمر لأكثر من دقائق بيني وبين نفسي أشوش عليه فأنا أجيد هذا الأمر! كما كنت أشتاق للمسمة يد وعناق طويل بعد عناء يوما من العمل وكم من المرات إنكمشت علي نفسي في ليالى كثيرة كانت أكثر من غيرها طويلة وأنا أتلمس وأهفو لتلك اليد ترخى الدفء على أغصانى وتهدأ لوعة تطل بين الحين والحين وكما أنا وهى ما عودت نفسى إياه أصادرها بالتغافل والإستعلاء وكثيرا ما أواجهها بالترفع حتى عن مناقشتها مع نفسي لا

لأكون وأظل الأم المضحية التي أختارت أن تعيش لابنها فقط هذا أختياري ولكن تختبئ رغبة أخرى بداخلي ..من حولنا تعيش نساء مضحيات لأجل أبنائهن في غياب الأب بالرحيل أو في وجوده وذلك في حالة أن كان لايقوم بدوره فنتولي الأم القيام بالدورين معا فهي مضحية أيضا فقد حملت عبئين معا المسؤولية الكاملة عنهم والحرمان من أن يكون لها رجل حقيقي

وهناك المضحيات بقوة الضغوط المحيطة والممارسة عليهن والتي حولت الكثيرات الي مضحيات رغما عنهن وإن توفرت لهن حرية الإختيار فنصفهن ربما لن يقبلن بهذا الدور ومن بين من أخترن أن يكون الأم والمرأة المضحية عن قناعة ورضى تام تدرك جيدا أن أى بادرة لندم قد تظهر فأنها تعرضها لخسران المكانة الرفيعة والنظرة المبجلة فعليها ألا تفصح عنها مطلقا إلا إذا كان لديها صديقة أقرب لبئر عميق وإلا في حال علم بهذا فى محيطها فستقابل بالإستنكار والشجب وتلاحقها نظرات المصدومين فيها وربما تدان وتلوك الألسن سيرتها كأن يقال تلك حنت للرجال وترغب في الزواج من جديد ! وهنا تبدأ الأخريات بأخذ الحيطة والحذر منها خوفا علي أزواجهن ففي الجوار خطر يتهددهم بالخطف مباشرة أوبالإغواء ..للإيقاع بهم في الفخ! أن في الحى أرملة راغبة في الحلال

أما من يتأكد من أنها هدمت حصون الشباب وتوارت خلف المسؤوليات تكدح وتذبل وتطل علامات البؤس والأسى بقسماتها فتلك هي صفات الصديقة الصدوق لاقلق منها داعى للحذر أما وأنه فقد ندمت بالفعل بعض النساء علي القيام بدور الأم المضحية ولكنهن فطنات خبيرات بأوساطهن وطبيعة الفكر السائد والمتعلق بمثل من في ظروفهن فهنا يلجأن يفضلن مختارات الإستمرار في نيل التوقير عن صب اللعنات وهذا التوقير بعد وقت قد يكون يتحول الي أداة

تعذيب تمارس ضدها بحكم التكرار والإستمرار بعد أن كان يخدر ألمهم ويحتال علي صوت .  
 . يتردد بالداخل من حين لأخرفيسكته

وقدمت سنوات ولم أتزوج لكل تلك الأسباب ربما ولكنى لو كنت أقدمت علي التجربة لم أكن  
لأسمح لشيء أن يمنعني كان المانع قابع بداخلي كنت أضعف وأبكي أحيانا فمسألة العمر  
الذى ينفرد تخيفني وكم ترهقني فكرة أن يأتي الخريف وعلامات السن قد زحفت علي وجهي  
وجسدى! لأدرى كيف سأصرف حينها وبما سأشعر وأتذكر ذلك اليوم جيدا يوم نمت ليلتي  
باكية فجأة بعدما كنت أعيد ترتيب أرفف دولاب ملابسى ووقعت عيني علي بعض الملابس لم  
أكن قد ارتديتها لم ألق لم أكن أبكيه كنت أبكي حظ عاثر كنت أود لو نعيش أضعاف  
السنوات التي عشناها معا نطل معا حتي نكبر يومها وتهترىء تلك الملابس جميعها نرتديها في  
أيامنا التي نحياها معا كانت لحظات قاسية ولكن ملابسها قد أحتفظت بها لسنوات من وفاتها  
!الي أن أعتصرنى الحزن علي نفسى فقررت أن أهبه ثواب من يرتديهم من بعده  
لا أريد أن أشعر أنني غير مقيدة بمظاهر فقدان ملابس رجل لم يعد موجود وأرتبط رحيله بوجع  
يهزنى بقوة لم أعد أحتمله ليته بقي ولم تكن كل تلك الملابس المكسّة تشخص أمام عيني  
. كأكوام من الهموم والأسى

في فضاء الكتب كنت أجد السكينة والسلوى ولو كان يعلم أبي وقتها كم سيكون لنوعية وطبيعة  
المجال الذي أخترت من مآثر ودور في مداواة شجونى وأحزانى لفرح حينها وشجعنى ولكن من  
منا يعلم عن أقداره من شيء وبعد رحيل كريم تحديدا قد أيقن وعرف



فمن وجوه الإختلاف وسبب مشاكلنا مع أهلنا المتعاقبة هي أن إختيارتهم لنا صائبة غالبا ولكنها .. تناسبهم أكثر منا

لاتغمض عينك عندما يداهمك الخوف ! فلأنسى يوم خطفتنى تلك الرواية التى كنت أعكف على ترجمها وأثرت عليا بشدة وحفرت في وجدانى وهزت فكرة عالقة وراسخة بذهنى إذ كان الكاتب فيها يروى ضمن أحداثها كيف أنه كان لا يخاف وفجأة حدث له موقف جعله يرتعب من مجرد أن يفتح عينه أو يغلقهما ! ربما أن غلق العين يدفع بمخاوفنا الي الداخل فنتشكل وتكتمل أمام أذهاننا جلية وثابتة ففتح العين يعمل علي تشتيها لأن العين قد تتشغل برؤية أكثر من شىء يخطف الإنتباه ويتوزع حينها الإنتباه علي أكثر من شىء ! لالغلق العين عند الخوف .! ويمكن وقت البكاء بحبس الدموع وهذا تصرف خاطيء وقد يضر العين ولكنني أحيانا أفعلها باغتتي ألم أسنانى ولما لم أعتد من تناول لأي مسكنات وأقف أمام كل ما يؤلمنى أحسه وأتأمله الي نهايته لم أحتمل مع رفض تناول أي مسكن وفي اليوم التالى مباشرة توجهت في المساء فور عودة كريم من دروسه الي أقرب عيادة لطبيب أسنان وجلست في الإنتظار بينما ظل كريم واقفاً مكانه تأملته بعين واهنة تحت ضربات الألم ودار بصرى في أركان العيادة يتضحك أن المكان مريح ونوافذه مشرعة على الطريق تسمح بتجدد الهواء فى المكان وقد أمتلاء المكان بنسمة هواء باردة كنا في مقتبل فصل الشتاء والي جانب من المكان منضدة من دورين بإرتفاع أقل من متر عليها عدد من المجلات الطبية والثقافية والفنية والتي تحمل أغلفتها صورا لنجمات سينما وأخرى لمطربات وشاشة عرض تلفزيونية متوسطة مدارة ويعرض مسلسل أجنبى سريع الإيقاع ويبد أحدهم الريموت وكان بعض المرضى يشاهد التلفزيون عن كثب وإستغرق يبدو أنه كان مرافقا فقط لأحدهم وإلا لما كان يشاهد بتلك الحالة من الأريحية والترقب كان المتواجدين

بالمكان يغلب الصمت علي أكثرهم إلا من عدد قليل من مرافقيهم وخمنت ذلك لما رأيته علي وجوههم من حالة إنبساط تعبيرية لم يكونو يتوجعون مثلي أو يكافحون نوبات الأم الأسنان أما الجدران فلونها أبيض ومعلق أعلي النوافذ ستائر رقيقة يحركها الهواء بخفة .. السكرتيرة فتاة صغيرة منشغلة بتدوين الاسماء تبعا وبين لحظة والثانية تنتظر في شاشة هاتفها الذي يستقر الي جانبها من طرف المكتب من الداخل يبدو أنها هي الأخرى في حالة إنتظار ما! أملاها كريم أسمى فور دخولنا ومن ثمة جلست بينما هو أفصح مكان وحيد فارغ الي رجل كبير في العمر نوعا ما يتوجع من ضرسه بشدة فرمقته بنظرة رضى فابتسم هو علي أثرها وانزوى بعيدا في ردهة بمقدمة مدخل العيادة فنظرت له ليدخل وبالفعل استجاب ورأى أن يقترب من مكتب السكرتيرة ويسألها عن دورنا فنظرت له بإستتكار وأشارت علي عدد يبدو كبيرا تقع أسمائهم أمامي فقام بعمل ما اتفقنا عليه ودفع كشف مستعجل فنظرت بدورها الفتاة ناحيتي ولاحت نظرة شفقة في عينيها نظرات لصمتي المريب وامتعع وجهي علي أثر الألم المستمر فجاهلت نظرتها ونظرت لكريم الذي كان ينظر ناحيتي بترقب قطع كل ذلك صوت جرس من ناحية باب غرفة الكشف فقامت على الفور الفتاة لتظهر أخرى تبدو من هيئتها أنها مساعدة الدكتور سيدة بأواخر الأربعين بسيطة ولكنها نشيطة تتحرك بسرعة ملحوظة وتوجهت مسرعة الي جانب في العيادة يبدو أن ثمة مطبخ لأنها عندما عادت كانت تحمل زجاجة من المياه ولكن لما لايتوفر في جانب من غرفة الإنتظار مبرداً للماء ! وفوجئت أن بيدها الأخرى طبقاً كبيراً به مادة ملونة فتوقعت أنه ليس بمطبخ وأنه أقرب الي أن يكون في هذه الحالة معمل أو ماشابه .خرجت من غرفة الكشف سيدة تضع قطنة في زاوية فمها ترافقها شابة صغيرة بيدوابنتها وخرجت السكرتيرة لتخبرنا أن ندخل ودخلت أنا وكريم الي الداخل

الدكتور رجل في متوسط الطول يرتدى بالطو ملون أزرق اللون في منتصف الثلاثين يلبس قفازين في يديه ويضع كمامة محكمة علي أنفه وفمه وفي رقة أحلام :مساء الخير

الدكتور : مساء النور

وجلست حيث اشار لي الطبيب علي الشزلونجد بينما كريم ظل واقفاً

ترددت في فتح فمي وأشرت بطرف إصبعي السبابة

ضرسى يؤلمنى بشدة من فترة وتوقف الألم ولكنه عاودنى من جديد ليلة أمس فقط فأومىء-  
برأسه في ود وبألية وأشار الي غرفة الكشف الملاصقة مباشرة للمكتب بلاباب فتوجهت ناحيتها  
وتبعنى كريم بحرص بالغ ! ودخل الطبيب بعدنا

جلست علي الجهاز وتمددت في حذر لا أدري لِمَا! ووقف الدكتور بجانبى فتحت فمي لم أكن  
في حال يحتمل طرقات الة تشبه القلم أمسك بها وهو يفحص فمي فتوجعت وتأوهت بصوت  
واضح وكادت تدمع عيني فنظر كريم ناحية الطبيب في إستنكار وشفقة كبيرة عليا لم ينتبه لذلك  
الطبيب وواصل عمله

الضرس ملتهب بشدة ويجب أن نعمل علي علاج الإلتهاب أولاً ثم في تجهيزه للحشو بأقصى-  
سرعة فعمر الضرس علي وشك الإنتهاء فهو الي ضرس مهيبىء للخلع

فنظرت له ولمحت عيناه من خلف الكمامة الموضوعه علي فمه ولمح في عيني خوف ما  
وجزع أقرب لفوبيا من ناحية كل ما يخص متاعب الأسنان فأومىء برأسه بلطف مطمئناً ايانا

ظل كريم منصتا لحديث الطبيب وقمت أنا وتبعناه الي مكتبه فإنكفىء علي رويشة يكتب العلاج فنظر لي كريم وقال اتفضلى ياماما وأشار الي الكرسى أمام مكتب الدكتور وهنا انتبه الدكتور لكريم لأول مرة أو ربما استوقفه أن شاب رائع يافع ذو قوام رشيق ورياضى مثل كريم ينادينى بماما فنظر في وجهى ووجه كريم هل قد رأنا عندما دخلنا ولكن لما عقد تلك المقارنة . فهو ابنى وهذا منطقي وواضح ,والتقط كريم الرويشة

الطبيب مؤكداً موعد الأستشارة

.. يوم الإثنين القادم-

كريم: حاضر يادكتور ..أن شاء الله

وأومئت برأسى وقمت من مكانى متجهة مباشرة الي الباب وخرجنا

قصد كريم أقرب صيدلية من مكان العيادة ودخلنا نحضر العلاج ثم رجعنا الي بيتنا

دخل كريم ليذاكر دروسه بينما أنا ما أن تناولت الدواء حتى خف الألم بشكل كبير حتى إنى تمكنت من قراءة عدد من الصفحات في الفصل الثانى بكتاب كنت أعكف علي قرأته لتجهيزه . للترجمة

في الصباح توجهت الي المركز بعدما أوصلت كريم الي مدرسته في طريقى فتح الباب وهبط

من السيارة بينما أراقبه وهو يصافح زملائه ويتضحكون وهم يعبرون سوياً بوابة المدرسة المفتوحة علي مصراعيها ويتوافد الطلاب بإتجاهها. قابلني الهواء المنعش من الحديقة وسرنى إهتزاز الزهور في اماكنها علي أغصانها منظر ملائماً ولانقاً بمركز ينشر الثقافة والتواصل مع

ثقافات الآخرين وصنع جذور تقرب بين عالمين وشعبين العطور التي تفوح من الحديقة دالة علي أنه مركز ثقافي فرنسي حقاً فما المكان الأنسب لوجود الزهور من مكان عُدّ خصيصاً للتواصل بين الحضارات والثقافات المختلفة أن لم تكن الزهور هنا وتلك الأجواء الباعثة علي الراحة والإنتعاش أين إذن يكون وجودها؟!.. والأرضية الندية للمكان المؤدى الي المبنى العتيق تعكس أجوائه عقب من ثراء الثقافة وسمو الحروف ووهج الكلمات تحمل الجدران لوحات عتيقة تحمل رسومات دقيقة بألوان دافئة وعلى واجهة المركز من الخارج يافطة نحاسية تتلألأ بأشعة كالذهب في صحبة رفع الشمس حرارة المكان يضوى بما فيه وتحتوى الحديقة على مجموعة متنوعة من الزهور والورد وأنواع نادرة من الأشجار ليست هى بالشاهقة والمرتفعة ولا بالعالية كانت أقرب الي شجيرات متوسطة ومنتجة كبيرة وصغيرة وفي أول ردهة وهي كبيرة مقارنة بباقي ردهات المبنى تحمل علي جدرانها لوحات عملاقة بأطر ذهبية مزخرفة لصورة من أبرز الإدباء والفلاسفة والشعراء الفرنسيين مثل فولتير وجان جاك روسو وسارتر وبوفوار وجوستاف فلوبير كما يتوسطهم لوحة عملاقة تحمل ميثاق تعامل بين الأمة المصرية والفرنسية تعكس الروابط الوثيقة بين فرنسا ومصر والإهتمامات المشتركة والأبعاد التاريخية من عراقية وعلاقة وعطاء إنسانى يمتد ويرجع لعصور تاليدة , أما المبنى فيتكون من عدد كبير من المكاتب تقع علي صف واحد من المكان بينما في الجهة المقابلة مكتب مدير المركز الفرنسى مسيو ميتران ايمانويل البالغ من العمر خمسة وخمسون عاماً رجلاً وقوراً وشديد التأنق والثقافة معاً ومحب لمصر علي نحو صادق وعميق كثيراً ما يخبرنا أنه يحب كثيراً أن يتجول في شوارع مصر القديمة تحديداً وزيارة الأماكن الأثرية العتيقة ويتعمد أن يلتقط الصور له مع أشخاص بسطاء مصريين كما يخبرنا أننا محظوظين بكوننا أبناء بلد عريق صاحب تاريخ عظيم وعريق مثل مصر فنبتسم كلنا ماعدا عزيز وليليان ! صدى همس صوت الموسيقى قادم من وجهة مميزة

بالمكان بلاتوقف أنغام فرنسية رقيقة أغلبها من الساكسفون وأحيانا بيانو مما تضيء علي الأنحاء حالة من الدفء والشاعرية أما مكتبة المركز فهي الأروع في المكان تمتد مكتبة المركز علي مساحة أقرب لتلث المكان تقريباً يدهشني هذا تحمل أرفها المصنوعة من الخشب المظلي بلون الشكولاتة الداكنة عدداً قليل من الكتب كل رف يحمل عدد قليل فالكتب تأخذ حيزها في مكانها علي الأرف تتجلي من كل زواياها في أناقة وتفرد كأن المكان أقرب الي معبد تتجلي فيه عبق الأداب وتتدفق فيه مشاعر وعواطف وأخيلة عشاق الأدب والشعر والفن والثقافة هو أقرب مكان الي وجداني ونفسي أنتعش فيه لأشعر فيه أني أعمل بل أكون متجولة بعوالم الخيال اقرأ روايات وكتب وأقوم بترجمتها بعد ذلك كان الكتاب يستغرق مني وقتاً أطول من الرواية لعل السبب يرجع الي أن الرواية كنت اقرأها علي نحو أسرع وأدخل بها الي عالم رحب محلقة في الخيال تغمرني البهجة والمتعة فما أن أنجزها أقوم بتقديمها وتسليمها للمشرفين علي قائمة الأعمال المختارة لترجمتها ومن ثمة تعرض المختصين بالمراجعة ومنها الي الطبع وأغلب من قمت بترجمته لم يحتاج المراجعة الدقيقة فقد كنت علي دراية وتذوق بمحتواها مما يسهل علي عملية الترجمة الي اللغة الأم بعض الروايات ندمت أني قمت بترجمتها ليس لأنها غير ذات جدوى أو لاتحمل أى قيمة أدبية أو إنسانية مطلقا ولكنها كانت مفزعة حقا لأنها جعلتني أنكمش علي نفسي في حالة صدمة وتخبط كبير ولكني ترجمتها وكلما شعرت بخوف أهالت ذاكرتي تفاصيل تلك الرواية لغلق مساماتي علي مخاوفي ! ..أتوقع أن أتذكوها في عيد ميلادي القادم! ..مع مداومتى علي تناول العلاج الذس أوصي به الطبيب وأن رافقتنى مخاوفى عدنا للمخاوف ثانية! ..من تجدد الألم أو إنتقال حالة ضرسى الي بقيتهم ولو بيدي لتخلصت من ألم ضروسى دفعه واحدة ..لا أدري ما صحة ما ورد عن أن بعض اليابانيون قد افلتوا من ألام الأسنان عندما أقدموا علي خلع اسنانهم وإستبدالها بأخرى إصطناعية حفظاً لسلامة القلب عن

طريق تجنب إنتقال الأمراض من الأسنان الي باقي الجسم وخاصة القلب ! وإن كان الأمر صعب علي التخيل ولكن ربما تألموا مرة واحدة عقب زوال تدريجي للبنج بعد عملية الخلع ! لا ! أستطع أن أتخيل الأمر البتة

في موعد إستشارتي توجهت الي عيادة طبيب الأسنان وأنتظرت دورى ولما حان دورى دخلت إليه كان يبدو منهك ومتعب وقد رفع عنه الكمامة ليلتقط أنفاسه ربما لمحت وجهه وتفاصيل وجهها لأول مرة له عيان سوادوين واسعة لهما بريق لامع وجهه مستدير أقرب الي أن يكون مربع وشعره ثقيل ويبدأ من مقدمة جبهته شعره أقرب الي أن يكون أجعد قليلاً وله إبتسامه هادئة وساحرة

مساء الخير -

مساء النور..اتفضلى -

وأشار بيده فور قيامه عن كرسيه الي غرفة الكشف ولحق بى

..كيف الحال ..ضرسك مازال يؤلمك؟-

لا ..لقد تحسن كثيرا مع الأدوية -

واضح .. الإلتهاب خف واختفى كليا .. نقدر نعمل حشوات الضرس-

و ابتعد قليلا وسار للأمام وفتح درج كبير وأخرج منه مادة صفراء اللون وأخرى زرقاء ملفوفة في رقائق من البلاستيك الشفاف علي شكل مكعبات والتقط من نفس الدرج شبيء معدنى يشبه

!الفك الأدمى! ولكنه مصنوع من المعدن

ابتسمت في نفسى وتظاهرت باللامبالاة

ظل بمكانه لدقيقين راجعت فيهم أنا أسئلة تدور في رأسى أنوى توجيهها إليه

بعدها عاد بتلك الأشياء

الدكتور : سأخذ مقياس الضرر ليتسنى تجهيز غطاء له يحميه لأطول فترة فبادرت بأول سؤال

ما هو العمر المفترض لبقاء ضررى هذا في فمى دون خلع-

فابتسم

لاتخافى سيصمد لفترات طويلة فليس معنى إصابته نفاذ عمره-

الضرر قد يعيش طويلاً طالما تم إنقاذه وتلافى ومحاصرة مسببات تأكله .. أى إنقاذ ما يمكن

.. إنقاذه

فنتهدت وأبتسمت مستبشرة فبادرنى بفك معدنى هائل يوجهه بإتجاه فمى فى آلية وهدوء

فابتسمت وكتمت ضحكة بداخلى وأنا أتأمل الفك المعدنى وأنظر له فطن لما بداخلى وأبتسم

إنه لموقف محرج أن أقوم بفتح فمى بزواية منفرجة ليستقر فك هائل كهذا على فكي المسكين

فنظر الي فمى وهو يحاول عقد مقارنة بين حجم المعدنى وفكى بينما أراقب فى شفقة على

نفسى

فابتسم فى حرج واتجه الي الدرج الأوسط من بين مكتبة قصيرة تضم أدرج عدة كبيرة الحجم

! وأخرج فك معدنى آخر وتقدم ناحيتى به وأنا أراقب عن كئيب



الدكتور وهو يرى أنه أتى بالفك الأقرب لحجم فكي وفتحت فمي علي الفور ليستقر الفك المعدني علي فكي السفلى حيث ضرسي المقصود برحلة العلاج من ازالة لأثار السوس فالتأكل ومن ثمة عمل الحشوات ثم قناع إصطناعي بلون الأسنان ليحافظ علي عمر الضرس لأطول مدى كما أخبرني وطمئني الدكتور

اخرج الدكتور الفك بألية وأمسكه بين يديه وملائه بالعجينة الملونة بإحكام ثم عاد ففتحت فمي وأغمضت عيني وأستقر الفك المحشو بالعجينة علي فكي السفلى وأخذ يضغط بشيء من القوة علي الفك المعدني فوق فمي فتوجعت فتخرج وبادر بالإعتذار  
أنا أسف.. ولكن حتى يكون حجم غطاء الضرس مطابق تماما-

فنظرت مامي وكتمت توجعي الحقيقي من ضغطه المتكرر علي الفك المعدني بالعجينة فوق فكي ثم أخرج الفك المعدني وأنا في حالة صمت وشفقة وأحسست ببقايا من المادة علي فمي وجذبت منديلاً لأمسح أثارها عن شفتي فوجدت الدكتور يساعدي في ذلك ويزيل بالمنديل الورقي أثار المادة وأنا هادئة لم أندesh وأعتبرتها في إطار عمله ! وسبقني الي مكتبه و لحقت به في إنتظار أن يكتب جديد في الروشته ولكنه كان يدون في ورقة خارجية مقاسات الضرس علي ما يبدو

الدكتور معادنا مثل اليوم ستكون التركيبة جاهزة يامدام أحلام

ان شاء الله-

وخرجت في هدوء واغلقت باب الغرفة خلفي ! وغادرت العيادة وأنا ابتسم لا أعلم لما وركبت سيارتي متوجهة مباشرة الى البيت وفي الطريق توقفت أمام السوبرماركيت لأشترى بن وزبدة

وخبز ومرى وعندما وصلت بيتى لم أجد كريم لم يعد بعد من دروسه وفكرت لو كنت انتظرتة  
لما ذهبت في موعد إستشارتى

فدخلت غرفتى وبدلت ملابسى وتوجهت الى الحمام لأغسل أسنانى وتمضت مرات بالمحلول  
الطبي الذى أستعمله وتلاقت عيني في المرآة ولا أدري لما تذكرت لحظة أن أخذ الدكتور يمسح  
فمي بالمنديل ليرفع أثر المادة الملونة فابتسمت ثانية وعيني تلمع بالدهشة! جففت فمى ووجهى  
.. برفق وخرجت

أمسكت بالكتاب الذي تعطلت القراءة فيه بسبب ألم ضرسي المفاجيء وشرعت في القراءة من  
.. عند تلك الفقرة التي توقفت عندها

في الصباح فتشت عن لورا لأسألها عن قاموس العامية الفرنسية لقد فقدت قاموسى من فترة  
وأخبرتتى أنها ستعطينى آخر يخص والدها كهدية منها لي رغم أن بالمكتبة الكثير ولكنها ربما  
وجدتها فرصة لتصالحنى بعد خلافنا في وجهات النظر بخصوص مسألة عاطفية تخصها ولم  
يروق لها رأى حينها فقبلت عرضها وشكرتها متفاجئة فريتت على كتفى بود ومحبة وتعانقنا  
وأخبرتها أنى مازالت بانتظار القاموس

جلست في مكتبى بعدما طلبت كوب من النسكافيه وجلست اتأهب لبدء عملي وإستئناف العمل  
في مشروعى القائم وأستغرقت بعمل الترجمة للرواية ا كسابقتها ثلاثون يوماً أخذنى الوقت  
ووجدت الوقت قد اقترب من الواحدة ظهراً انتهت علي طرقات علي باب المكتب فنظرت من  
خلف جهاز الكمبيوتر المحمول اللاب بتوب والكتاب أمامى مفتوحاً

..! أحلام : اتفضل

إنها زميلتها في المركز لورا التي تنحدر من جذور فرنسية , نحيفة بشرتها بيضاء عيناها ملونة تميل الى الزرقه ملامح وجهها دقيقة وقسماتها تميل الي الجدية وفي قاع عيناها هما يتوارى خلف ابتسامة هادئة لاتفارق وجهها ,ترتدى غالبا البنطال وبلوزة قصيرة بلا أكمام وأحيانا بأريطة حول الرقبة فقط وتميل الي قص شعرها كلما تجاوز في طوله الكتفين  
بنبرة صوتها العذبة وب لهجة عربية متأثرة بالفرنسية وكما تفضل متجنبة أن تتحدث بالفرنسية في مصر كما أختارت وتردد هذا بإستمرار

رولا :صباح الخير أهلام

أحلام : صباح النور لورى كما أعتدت تدلها وضحكت أحلام من نطقها حاء أسمها هاء ..بإصرار من رولا

وأخرجت من خلف ظهرها مجلد متوسط الحجم بغلاف أزرق اللون مكتوب عليه بخط دقيق ربما هو قاموس العامية الفرنسية وقدمته لأحلام وهى مبتسمة قفزت في مكانها أحلام وهى تتأملها في محبة وعانقتها بحرارة

سيلازمنى علي الدوام -

أكيد..ضروى-

فهو هديتك الرائعة لي-

!لاتخجلينى أهلام! لاتوهى نفسك في العمل!..أرى علامات الإرهاق علي عينك-

ليس من العمل-

فقاطعتها علي الفور بتخمين : الفكر؟ الإنشغال ؟

وجلست على الكرسي أمام : لّما لم تتزوجي للآن يا أحلام؟

لأننى أخاف -

ولم تستغرب رولا فقد سبق وأخبرتها أحلام بتلك الإجابة ولكنها لأزالت غير مقتنعة

فقامت في مكانها ولم تكمل ما تود الحديث فيه فهى مثل أحلام تختار الأوقات المناسبة

للإستغراق في الأحاديث الحميمة والخاصة خارج أوقات العمل وقالت وهى تهز رأسها

سأنتظرک في الكافيه لأن هذا الموضوع يحتاج لوقت وشرح وجهة نظرك كما أنى أريد أخبارك-

بالجديد عنى مع مارك وهى تمسك الباب بطرف يدها مبتسمة

أراك في وقت الإستراحة فابتسمت مؤيدة وخرجت-

تركتها في حيرة بادية في عينها محاولة طرد خاطر ما يلح

رشفت من النسكافية وعادت تستأنف العمل قربت كرسيها وأعدلت في جلستها وقربت شاشة

.اللابتوب قبالتها مباشرة

في زروة الظهيرة في كافيه المركز حمل الهواء نسيمات منعشة ورقيقة من الجهة المقابلة

للشجيرات القصيرة التي تظهر من جانب يطل عليه الكافيه طغى علي عطر رولا الأخاذ إن

أمرها لعجيب فكلما تحدثت معى عن الحب أجد العطر ينتشر من حولنا إنها رومانسية وعاشقة

تسرف في الحديث عن الحب وأنتشى أنا عائدة خالية الوفاض فقلبي مغلق من سنوات لسبب

!ربما يعلم به قلبى ولا أرى

رولا وهي تتبسم بحب يشغها الوجد مردفة

قلت لمرك أنه علينا أن نقوم بوضع خطة -

!خطة-

! ونبدأها علي أول العام ..نعم ياأهلام خطة-

علي أن يمهد كل منا للموضوع مع أهله ومن ثمه إخبارهم عن نيتنا بالزواج

وماذا قال؟-

امتقع وجه رولا وقالت بتأثر

قلت لك من قبل أنه رفض-

.. بلي قولتى-

وأنه فضل أن نأجل هذا لوقت وأنا غضبت بشدة وفسرت ذلك علي أنه -

تهرب من وعد الزواج بك -

لكنه أكد فيما بعد معرفة أهله بنيته الزواج منى-

هو صادق معاك يارولي -

ولكن ياأهلام !.. يعلمون أن والدى كان من ألد أعداء والده القدامي فسوف يترتب على ذلك-

رفض تام للإرتباط بيننا

تتصت أحلام ولا ترد خاصة لما بدأ على ملامح رولا من أسي وسخط مردفة

..!كنت لأقاطعته قبل أن يقولها ..!قالها بوجهي قالها صريحة أن أهلي يرفضون زواجه بي-

لما يفسد الأهل هكذا حياة أبنائهم ؟ ما شأنهم وقلبين يحب كلا منهما الآخر ؟

وبندم وحنق

كان يتوجب عليًا ألا أسأله عن رأي أهله في أمر الإرتباط-

تتصت أحلام بحيادية لا يبدر منها أي ردة فعل

أنا أحبه وهو أيضا لما لانرتبط ظلما نريد؟!..صمتت لدقائق وهي تتأمل عيني تستوضح-

.. وتتأكد من شيء واستطردت

وضع النساء متشابه غالبا في مختلف الثقافات ياأحلام-

فثمة قيود تفرض علينا جميعا رغم ما نحقق ونعايش من أجواء أقرب الي أن تكون هي السوية

يتسيدها الوعي والنور والثقافة

لكن رأيك الذي أختلفت معك بصدده لم يكن خاطيء بل هو الصواب-

وربما هذا ما دفعني لأثور وأغضب عندما قولتي أن الحب يختنق بالإرتباط

وقبل أن ترد أحلام في محاولة لتوضيح ما كررته رولا وما كنت تعنيه بقولها ولكن رولا لم

تحتمل أن تطيل الحديث في الأمر فرأت أحلام أن التوقف عن الكلام في تلك اللحظة هو

أفضل ما يمكن أن يحدث وبدورها أشارت بود من مكانها الي فنى تشغيل الأغنيات والموسيقى

في الكافيه وإذا به على الفور يؤمى برأسه مجيباً وتفاجئنا موسيقى الخريف لشوبان والتي  
..أخذت حيزاً المكان والكلام فجلسنا ننصت اليها ونحن نحتسى قهوتنا

طرقت باب غرفة كريم الذي ظل نائماً من بعد أن عاد من دروسه قبيل السادسة مساءً الي  
العاشرة مساءً قلقنت عليه واقترب لأوقظه وجدت صوته صافياً وهو يرد علياً فعلمت أنه مستيقظ  
وطرقت باب الغرفة مجدداً بتردد ملحوظ لأترك له حرية الرد علي

وما أن أستدرت مبتعدة عن الباب وجدته قد أشغل النور وتناهى صوته الي سمعى

.. صوت كريم: ثوانى فقط ياماما وألحق بكِ

كان من الجيد ألا ألح أذن في طرق الباب-

وبعدما تناولنا العشاء تجنبت النظر في وجهه فضلت أن يخبرنى ما به فليس من عادته أن  
يستغرق بالنوم من هذا الوقت ولكنه ظل صامتاً فإستاذنته وتوجهت الي حجرة مكثي دون أن  
أعرف أو يخبرنى هو وذلك لأنني علي تمام العلم بأنه سيحدد اللحظة التي سيرهاها هو مناسبة  
. وحينها سيخبرنى

..وأستغرقت هي في القراءة والقيام بتسجيل الملاحظات دونما أن تشعر بالوقت

في الحادية عشرة والرابع عاد جمال الي بيته في مثل مواعده من كل يوم بعد إنتهاء عمله في  
العيادة فتحت له نهي مبتسمة بدالها الإبتسامة ودخل مباشرة وأغلقت هي الباب ولحقت به تتبعه  
وهو يميل برأسه الي ناحية وهو يسأل بإعتيادية في إهتمام وشوق

البنات فين؟ أتمنى يكونوا مستيقظين-

هزت نهي رأسها في دلال وضحكت بمرح وهي تمرر كفها علي ذراع جمال بحميمية

! انتظروك ولكنك تأخرت كالعادة-

فيتظاهر جمال بالإستغراب يبدو أنه نفس ردها عليه في كل مرة فينظر بشيء من التأثر يود لو يعود فيلحق بهم قبل أن يذهبوا للنوم وبإستسلام يدخل جمال مباشرة الي الداخل يخلع جاكيت ويعلقه علي الشماعة ويشرع في فك أززر القميص بتلمل ويبدو عليه الإرهاق فيجلس علي طرف السرير ! في حين قد توجهت نهي الي المطبخ تعد له العشاء كالعادة وفي مثل هذا الموعد يتناولوا عشائهما معا ويظلا قرابة الساعتين يتحدثان بشأن كل ما حدث وجد بخصوص البنات وماحدث لكلا منهم خلال اليوم جمال وهو يتأعب ويغالب النوم يسير ببطء متسللاً الي غرفة ابنتيه التوأم مي ومنة ويقصد سرير مي بعد منة يضع قبلة علي جبينها هي الأخرى ويمسح بكفه علي شعرها ويجذب الغطاء حتي أذنه ويترجع في هدوء خشية أن تقلق إحداهما ويظل لدقائق يتأملها وهما نائمتان كلا في سريرها يتأمل وجوههم البرئية وعيونهم المدهشة وهي تغفو في عالم الأحلام وخصلات شعرهم تتدلي علي جبتهم بحرية تمتلاء عينه بالحب والشفقة والحنان عليهم ويتراجع قليلا للخلف ليجد نهي خلفه تتامله بحب وتتحنني علي كتفه . في دلال فيجذبها برفق من يديها ويتوجها الي غرفة نومها

عند الثالثة عصراً من كل يوم يحل وقت الذروة في العيادة حتى الحادية عشرة مساءً وذلك ليتجدد يوم شاق ومرهق ففي الإنتظار عدد كبير من المرضى ومرافقينهم من مختلف الأعمار وجوه تئن في صمت وأخرى صامتة في تلمل وجباههم مقشوة إنه ألم الأسنان الذي لا يرحم ولا .!يفلت منه صغير أو كبير



نسمات الشتاء تتسلل الي داخل العيادة عبر النوافذ المفتوحة فتقوم احدى السيدات وتغلقها بإحكام خشية أن يسقط منها طفلها الذي يدور حول الكراسي ويقفز ثانية فوق الكرسي المجاور لها فينظر الطفل اليها بإستياء فتهددهه وتجلسه علي حرجها بينما أنا أمسك مجلة أقطع بها رتابة الجو وبطء الوقت وظهر شاب في أواخر العشرين يصطحب سيدة كبيرة في العمر تنن تحت وطئة آلام أسنانها علي ما يبدو عيناها زابلة وخديها غائرين ووجهها شاحب ترجل الشاب بإتجاه السكرتيرة بعد إلقاء التحية علي الجميع ولم ينتبه إلا أنا فقامت بالرد وجلست السيدة قبالتى صامته مستغوقة في أنين أسنانها

الشاب: عيادة الدكتور جمال عبد الحميد ؟

فتبسمت السكرتيرة وردت بالإيجاب وهي تؤمىء برأسها في إعتيادية مبالغ فيها! وسألها همساً عن قيمة الكشف وعلي الفور مد يده ببعض النقود اليها فقامت بتدوين أسم والدته الذي قاله بصوت خفيض وهو ينظر ناحيتها وإسترعى إنتباهى أسم طبيب الأسنان جمال عبد الحميد !لأول مرة أنتبه لاسمه

أعرف أن اسمه جمال ولكنني لم انتبه أن هذا الأسم منفصل عن صفة الدكتور كنت أعتبر اسمه جزءاً من عمله ولقبه الدكتور جمال ! أم أن حالى عند دخولى العيادة أثر علي معنى اسمه وإدراك أن اسمه يختلف عنه شخصياً

جمال !.. اسمه جمال عبد الحميد أم الدكتور جمال عبد الحميد!.. وما الفرق بينهما إذن هو-  
!.. اسمه علي كل حال ولكنني لم أكن أتوقف أمام مسألة فصل اسمه عن لقبه

وفجأة قطع عليّ خاطري صوت السكرتيرة التي نادت عليّ فقد حان عليّ ما يبدو أخيراً دوري !  
 فقامت من مكاني وتوجهت في آلية الي غرفة الكشف وهي تقول لي  
 !. بروك يامدام أحلام-

أحلام !. أم مدام أحلام ! كم أكره هذا اللقب قبل اسمي ولكن ماذا ستقول لي هل أكتب قبل  
 أسمى الأستاذة أحلام المترجمة بالمركز الثقافي الفرنسي وقد قمت بترجمة باقة متنوعة من  
 روائع الأدب العالمي والفرنسي خاصةً؟!.. ودخلت غرفة الكشف وعيني منشغلة مع خواطري  
 وجدت الدكتور يرحب بي فانتبهت  
 أهلا مدام أحلام-

!فنظرت له وابتسمت بعفوية وأخفيت تعقيبي فهذا ما كنت أردد بيني وبين نفسي من برهة وأقل  
 ..اهلا يادكتور مساء الخير-

جمال : مساء النور ..اتفضلى

وظل جالسا خلف مكتبه فإستغربت وأخفيت ذلك وجلست أمامه

أنا في غاية الحرج من حضرتك -

!لما؟-

! لم يرسل لي المعمل الطربوش-

فتغير وجهي ورُدفت قائلة وعلي مضمض

-لو كنت أعرف لما أتيت اليوم

أكرر اعتذارى . هل رقم تليفون العيادة معك؟-

- معي بالفعل ولكن أحيانا لا أجد رداً وقد تكرر هذا مرتان

فمد اليّ بكارتي يحمل اسمه به رقمين له

أخذته منه ونظرت في الكارت وأنا اقرأ اسمه في سري وانظر علي وجهه وكأنني أطابق الأسم مع الشكل !..ووضعت الكارت في حقيبة يدي وهممت بالإنصراف بينما هو ظل مكانه ينظر اليّ مبتسماً فقلت له بود وإمتنان لرفع حالة الحرج التي بدت عليه بالفعل

أستاذك فابتسم علي ما يبدو لتقبلي أبعاد ذلك الموقف أو لسبب آخر إذ لمحت بعينه بريقاً-  
لامعاً تصاحبه ابتسامة متأنية ونظرة موسعة علياً وذهبت وأنا أود لوماً أغادر المكان

في ضوء خافت إلا مما تحدثه إضاءة شاشة التلفزيون المدار تتبدل اللقطات فتترواح مستوى الإضاءة لها تجلس أحلام مستغرقة في متابعة برنامج تلفزيوني بإنتباه وتركيز وفجأة يظهر كريم قادماً من غرفته ويتسلل في هدوء وهو يرمقها مبتسماً في محبة ويقوم بالجلوس بجانبها فتنتبه وتبتسم دونما أن تلتفت ناحيته فيقوم بسحب ريموت التلفزيون فيضحكان

فألنفتت ناحيته واستشعرت أن تلك اللحظة قد حانت! وهي أنه يريد أن يبوح لها بشيء

والآن ؟

فبادرته مازحة

ولكنني اليوم لست علي ما يرام وغير قادرة علي سماع أخبار مشاكساتك مع زملائك في -  
المدرسة!. فانفجر كريم ضاحكاً وبلامقدمات أسترسل في الحديث

هشام دائماً ما يسيء فهمي عن عمد

فتراجعت أحلام مستتدة للخلف تنصت في جدية وإستتكار

!هشام أقرب أصدقائك اليك وأنت تختبر صبره علي الدوام-

!يميل لإظهارى عنيف وسريع الغضب -

!هي الحقيقة ياكريم -

هشام صدقك وعليك التائي في تقدير ووزن المواقف حتي لايصدر عنك رداً فعل غاضبة  
تصل الي العنف

مدافعاً عن نفسه يلتمس الحياد من جانبها

ولكنني ياماما لست عنيفاً؟-

ويقشعر جبهته في تأثر فتميل أحلام ناحيته وتداعب مقدمة رأسه وتهز شعره بطرف إصبعها  
مداعبة إياه

العنف له مظاهر كثرة-

الكلمة الحادة عنف والقاسية عنف مضاعف وتعدها هو كل العنف-

!من الكلمات ماهو أشد ضرواة من تسديد اللكمات ياكريم

.. ارفق بصديقك

إملاكك لصديق وفي ومحب من أروع ما يمكنك الإحتفاء والزهو به

لو أعانكم الحظ تبقي هذه الصداقة علي إمتداح العرو وتتضاعف وتتنامي الذكريات الطيبة

بينكم وتصمد صداقتكم في وجه التحديات

!وطالما يخلص لك فبإبتعاده عنك لسبب متعلق بك يعد أكبر خساراتك صدقني

..كريم ينصت لها وهو يتفكر في كلامها عن كذب

جمال يجلس بين بنتيه يشاهد معها فيلم كرتون في حالة ترقب وتشويق كبيرة

تقفز منة وهي تضبط جلستها علي أحد رجليه فيساعددها وتحكم جلستها ويضمها في حنو وحب

بينما مي تستند برأسها علي صدره وتكاد لايتحرك أيا من جفניה وهي تراقب تحرك الرسومات

الملونة والمتحركة بمتعة وإبتهاج في صمت مشوهة

تأتي نهى من الداخل تحمل القهوة وطبق مليء بالسندوتشات تضعه علي طرف الترابيزة

قبالاتها وتناول مي سندوتش بينما منة تهز رأسها برفض فتتظر نهى لجمال في إشارة الي أن

يجعل منه تتناول السندوتش وبينما الطفلة تلمح بعينها ما يجري فتتظر لأمها بعتاب وتذمر

يضمها بحب حنان دون أن يتكلم ونهى ترمقهم بعتاب وهي تبتسم وتهز رأسها هي الأخرى

. ولكن بإمتعاض ومرح وتلجأ لمشاركتهم المشاهدة

تصدع الموسيقى المرافقة للفاصل فيجدها جمال فرصة للقيام والدخول الي غرفته بينما تتبعه

نهى ومنة ومي ينتظران عودة الفيلم الكرتوني

## (2)

أثناء إجتماع شهري يعقد مسيو ميتران إيمانويل رئيس المركز الثقافي في جو شاعرى وساحر عقب إنتهاء الإجتماع الذي تضمن نفس التوصيات التي يؤكد عليها مسيو ميتران علي ضرورة اتاحة الفرصة لكل زوار المركز والعمل علي إجتناب ومضاعفة محبي الآداب الفرنسية بتوفير الكتب التي يطلبها ويبحث عنها مرتادى مكتبة المركز وأصحاب العضويات خاصة وإتاحة الفرصة بكل جدية لمن يرغب منهم في زيارة الجمهورية الفرنسية . والأورع منه وهو ما أنتظره منه وأحبه تأكيد مسيو ميتران علي مكانة مصر في وجدانه ومن يوم التحقت بالمركز ألفت منه إعتبره مصرياً وُلد في فرنسا كدلالة علي إعتزازه بوجوده في مصر هو رجل عظيم بحق ومتقف علي نحو مذهل لأكاد أنسى لأعاود السؤال عليه كيف يحافظ علي بريق عنييه أمام عدد الساعات الكبير الذي يقضيه في إلتهام الكتب فيبتسم مثل كل مرة ويخبرني أن حبه وشغفه هما من يحافظان علي سلامة نفسه وقوة إبصاره لكم يسعدني منه حديثه المفعم بالحب والإعتزاز بوجوده بيننا وأنه كل عام يحتفل مع زوجته وابنيه بيوم إختياره ليكون سبباً علي حد وصفه في مد جسور التواصل بين ثقافة بلدين عريقين كمصر وفرنسا أما الصور التي يلطقتها . للأماكن هنا وله في شوارع القاهرة القديمة ومع أهالي أسوان والأقصر وهو يتجول بينهم هناك

كان يوماً ممتعاً ومرهقاً في آن واحد حرصت فيه علي تجنب مجرد النظر الي حيث تجلس ليليان بينما جاء عزيز وحاول الحديث معي مختلفاً أي موضوع وهو مدرك تماماً لعيون ليليان التي تراقبه وهي في حالة إستنفار وتريص ربما راق لها تجاهلي له وتجنب الحديث معه واستغرقت بالحديث مع مسيو ميتران ومساعديه بينما ظلت رولا صامتة طوال الوقت وشاحبة أيضاً

ماذا تفعل فينا نبضات قلوبنا عندما تتأرجح مستويات الحب ؟..مازال خلافها مع مارك يؤثر عليها وكل يوم يمر بياعد بينهم فينعكس أثره على وجهها وعيونها يجب أن أغبط نفسي قليلاً علي أنني خالية القلب أنام بملء عيني وأصحو علي أول رنة للمنبه كان صوت كريم يتردد في الصالة وأنا واقفة في المطبخ وهو يراجع احدى دروسه بصوت عال بينما أنا أتربق نضج الكيك حائرة بين تركها لدقائق أخرى والعودة لقراءة الفصل الأخير من الرواية التي أعكف علي قراءتها من إسبوع مضي

وصوت كريم يعلو أكثر يبدو توحد مع أجواء المذاكرة خاصة وإمتحاناته قد إقتربت فتحت الفرن لمحت إحمرار وجه الكيك وإختبرت نضجها بعود الخلة فأغلقت الغاز وقمت بإخراجها على الفور من الفرن لتهدأ ورفعت طبقتين من الحجم الصغير وشوكتين علي أمل أن تود حتي أعد الشاي

وضعت قطعيتين في كل طبق مع الشاي وأتجهت الي الصالة وأدرت جهاز التلفزيون وناديت

كريم ؟-

صوت كريم من الداخل

ثواني ياماما -

تعال .. تذوق الكيك !!..وخذ لك فاصلاً وتستريح قليلاً ثم عاود مذاكراتك-

فجاء مسرعاً وتهلل وجهه وهو يرمق الكيك بشهية قائلاً

الأجمل من طعم الكيك هو تلك الرائحة الرائعة-

فناولته طبقه وأنا أستم رائحة الكيك من طبقى بينما كريم يبتسم وهو يلتهم أول قطعة ويرشف

الشاي بتلذذ

يقولون أن العين تأكل قبل الفم-

فصاح مؤكداً

!هذا حقيقي ألا ترين؟-

.. وضحكنا

! لا أدري لما تذكرت لحظتها طبيب الأسنان هل لأن السكريات تضر بسلامة الأسنان-

أم لأن موعد الذهاب لتكوين الطربوش فات من إسبوعين وأكثر وأنا أتردد في الذهاب تارة

!وأتكاسل في أخرى

لم أحظ أن كريم قد قام ودخل غرفته وعاود مراجعة الدرس بصوت عال يبدو مر وقتاً حتي أن

!صنية الكيك والشاي ليست أمامي ترى كم مر من وقت أنا مستغرقة في تفكيري هذا؟



وتزأني أمام عيني نظرات جمال ! وأنا أهّم بمغادرة غرفة الكشف في آخر مرة  
تحسست موضع الضرس بطرف إصبعي لقد تعافى تماماً وأري أنى لست بحاجة الي زيارة  
! الطبيب والتوجه ثانية الي العيادة

!والطربوش؟

فلقد تحسن ضرسي وماعاد يؤلمني ولافائدة كبير لذلك الطربوش كما أن وقتى ضيق ولا-

! أطيق الجلوس ساعة وساعتين أحيانا في غرفة الإنتظار حتي يحين دوري

هرولت الي مكتبي وأنا احمل بعض الزهور التي أحببت أن اجعلها أمامي في مكتبي لتساعدنى  
في الولوج في أجواء الكتاب الجديد الذى سأشرع في عمل الترجمة له وهو كتاب عن علاقة  
الزهور والتشافى من بعض الأمراض إنه موضوع حقاً مهم ومشوق ويتملكنى الفضول للإطلاع  
!.. عليه قبل أن يكون بصدد كتاباً ينتظر الترجمة وكفي

وجدت قبالتى رولا تبدو في حالة جيدة ترتدي بلوزة روز وينظلون أبيض وشفاهها ملونة بأوراق  
وردة بلدى باللون البمبى ووجهها مضىء بإبتسامة مشرقة تهللت لرؤيتها بهذا الحال فابتسمت

رولا

صباح الخير أهلام-

صباح الخير رولا-

وعلي استحياء مآلت علي باقة الورد بيدي تستنشق عبق اريجها وسبقتنى في الدخول لغرفة

مكتبي

صوت رولا متناغم وجميل هل الفرحة تجعل أصواتنا بهذا الصفاء والدفء

رولا: مارك أخبر أهله وقد وافقت والدته وهي في الطريق لإقناع والده

قبلتها بحرارة وابتهجت فرحة لها

هذا خبر جميل والأجمل أنني قرأت أثره في عيونك يارولا-

أنتِ عنيدة وصبورة استطعتي أن تدفعي بالتأني والحكمة موقف يقرب اليك فرحتك وسعادتك

مع من أحببتي

رولا: الحب معركة وليست حلم جميل من لم يشحذ كل قواه ليفوز بسعادته فإنها ستضيع ويهرب

الحب

الحب يولد والتحديات حوله مثل الاشواك علينا أن نقوم بمسؤوليتنا تجاه الحب

وأن نحافظ عليه ونحل المشاكل الواقعة علي جانبيه والصبر في علي جنى الثمار

شردت وهي تتحدث وتساءلت في نفسي

هل الحب في منظورنا يختلف عنه لدي الآخرين ممن يعيشون في العالم الأول؟-

هل لأن لورا فرنسية فهي تفهم وتتعامل مع الحب بتلك النظرة وهذا المفهوم؟

أم أن الحب ومفهومه طراً عليه أشياء أخرى لم أجربها أو تختبرني بعد ؟

لا أفهم لماذا نتحدث بكل هذا التعقيد عن الحب؟

فلمحت لورا شرودي ولأنها فطنة فعلا وذكوية استشفت إستغرابي من الخطبة العصماء لها عن الحب !

مارك هو رجلى والحب قد أختار قلبي وقلبه ولن أفرط في فرصتي مع الهنأة والسعادة وسأظل أراعيه وأدافع عنه وأحميه و أما ما يقف أمام حبي فليس من حقه التواجد أصلا أو أن أتركه بلا دفع فأنا لا أتقبل وجود ما من شأنه تعكير نفسياتي ولا إظهارى كمن لا حيلة له فلو كنت اشتري فستاناً ولم تنتهيء الظروف لأقتنيته لأى سبب لربما فرطت فيه وأقتنيت الأجل أو عدلت عن الفكرة فلدي غيره في خزانة ملابسي والتي لم أرتدى بعضها قط ولكن مع الحب فالحال مختلف تماما

كلنا يولد ليعيش ما بقي من عمره علي أي نحو سيكون إنما الحب يلدنا في كل مرة ليقرر لنا كيف سنمضي ونعيش

الحب مثل الإبن يولد بداخلك ويلدك من جديد وأنا لأفرط في مرة أولد فيها من جديد لأى سبب وربما حزنت بشدة عندما أخبرنى أن والديه غير موافقين علي إرتباطه بي لأن جدي لوالدى كان في عضو مؤسس بحزب سياسي موالى للنازية ويعتق الفكر النازى لافهم عقول هؤلاء مادخل ما ينتهجه ويعتقده أبائنا وأجدادنا بمصائرنا نحن واختياراتنا وميولنا وعواطفنا خاصة

هل لو كان جدى شيوعياً سيتم تسديد السهام بإتجاهى عن ما هو أن أمى تدين بالمذهب !البروستانتى؟!.. كيف يفكر هؤلاء ؟

ليس معنى هذا أن أحب يوماً هندوسياً أو مسلماً ولكن الحب قد يتخطي مثل تلك الفوارق

قاطعتها أحلام في هدوء وبشيء من الإستتار

وهل لو أحب ولدك فيما بعد مسلمة هل ستمانعين مثلما فعل والديا مارك في البداية؟-

تتبهت رولا أنني قد أستنتت مما قالت فترددت قليلاً وشردت لبرهة وقالت

!هل والداه محقين بالفعل؟.. وأن نظرتي للحب حالمة وبعيدة عن حسابات الواقع والمنطق؟-

تتبهت رولا أن والدا مارك ربما كانا محقين في أسباب رفضهم لزواجه منها

وتجاوزت كل هذا وبادرت بسؤالي

وهل هذا الزواج سيصمد أمام تلك التحديات؟.. لأريده أن يفشل لأي سبب كان-

ابتلعت ريقي وتظاهرت أنني أنسق الورد داخل الفازة

وهمست في نفسي

بعض مساوى غالبية الفرنسيين هو ذلك التعصب الأعمى تجاه بعض الأمور وأبرزها مسألة-

!.. الأديان والفوقية الغير مبررة علي الآخرين

(3)

ماكاد كريم ينتهي من إمتحاناته حتي انطلق في التدريبات في النادي والتنزه مع أصدقائه وصار  
يغيب عن المنزل كثيرا وأنا أتظاهر بعد التملل من ذلك

رن جرس التليفون رفعت السماعه

..ألو؟-

جاء الصوت علي الخط الآخر

! مساء الخير..صوت لوجل-

مساء النور!.. مَن؟-

حضرتك لم تأتي في موعدك-

فقاطعته بإستغراب وضيق وأنا أحاول تذكر صاحب الصوت فقلت في حزم

معنوه .. من أنت؟-

تهلل وجهي وخفق قلبي بشده ولأدرى لما

!هل لإنه جمال؟

-..أهلا يادكتور جمال

وانصت له وأنا متعجبة للحالة التي تلبستني

تظاهرت بالثبات وبالكاد حافظت علي نبرة صوتي هادئة وثابتة

لقد أنشغلت مؤخرا ولم أستطع المجيء الي العيادة-

الاربعاء القادم؟-

-.. سأأتي

شكوا جزيلا ..مع السلامة-

أغلقت الخط وأنا لأصدق نفسي ولا أجد رداً علي سؤالي

!ماذا بيّ؟-

ولما أنا فرحةً ومرتبكةً علي هذا النحو؟

ولما أتصل ؟

سرنى اتصاله ولكن لما أتصل

هل لأجل الطربوش؟

!هل هو يعتاد الإتصال بمرضاه تلفوينا لتذكيرهم بمواعيد الزيارة؟

! لأقوى علي جمع شتاتي

!جمال

!هل أسمه لائق عليه ؟

!ولما لا وما هذا الطرح بأحلام

لأدرى فأنا مرتبكة بشدة ولأدرى حتى أن اتصاله أحدث بي حالة لأدرى ما أسمها

!ولما ابتسم هكذا بإستمرار؟

قهقهت وأنا أسخر من تدافع الأسئلة علي خاطرى وجلست مكانى وأنا اتأمل أمامي في

!اللاشيء

جمال يقف مكانه والتليفون في يده وهو شارداً وعينه تلمع وفمه ثابت علي ابتسامة هادئة ولكن

..شفتيه ممدوة قليلاً للأمام بشيء من التعجب والدهشة معاً

ينتبه جمال فيضع التليفون علي المكتب ويجذب الكمامة علي أنفه وفمه ثانية وهو يجيب علي

طريقة علي باب غرفة الكشف

جمال : أتفضل

فيظهر رجلاً في الخمسين يدخل علي عجلة ونصف فمه ساكن ونصف شفته ترتعش وهو يشير

عليها بسبابته قائلاً

الرجل: نصف وجهي مخدر تماماً يادكتور

فيؤمى جمال برأسه موافقة ويسبقه علي غرفة الكشف وهو يقول

..جمال: عظيم .. اتفضل

..يدخل الرجل ويتبعه جمال بجدية

رولا تسير في الردهة المقابلة لأول الممر المؤدى للمكاتب تطل بتقرب وهي تروح ذهاباً وجيئة  
ويتدافع المتواجدين في المكان علي الردهة للمرور من خلالها الي الكافيه يبدو أنه وقت الراحة  
في منتصف العمل وتظهر من بعيد أحلام فتتوقف رولا مكانها وعينها علي أحلام التي ما أن  
تقترب من رولا ترسم ابتسامة علي شفيتها ولكن بعينها عتاب علي رولا يغلبه لطف كبير يغطي  
علي طبعها في تعاملها مع الآخرين فتتوقف قبالتها

أحلام :منتظرة ملك

فتهز رولا رأسها برقة وعلي استحياء تجذب يد أحلام ويتوجها الي الكافيه ويجلسا قبالة بعضهما  
البعض

وكلا منها تتقرب بدء الحديث الذي تسبقه نظرات العتاب من جانب أحلام والأسف والحرص من  
جانب رولا

! رولا : فكرت في حديثي الأخير معك عن الحب وفكرة أن أتقبل حب شخص من غير ديني

قاطعتها أحلام لرفع الحرج قائلة

أحلام هذا موقف وقناعة لدى الكثيرين ولا ألومك عليها بل علي إنكارك هذا علي والدا مارك  
بينما أنتِ لديكِ نفسك الموقف والنظرة تجاه البعض ممن يختلف معك في إنتمائته الديني

!والعقائدي وحتى توجهه السياسي

!هل نحن نقائل علي الشيء ونقضيه يارولا علي حسب مصالحنا نحن؟



.رولا: وهل هذا ينطبق علي موقفي مع والدا مارك ؟

صمتت أحلام ولم تكمل حديثها في ذلك الموضوع حتي لاتغضب رولا المقدمة علي الزواج قريبا والتفت أحلام ونادت علي الجرسون

الجرسون : تفضلي؟

ونظرت لرولا لتخبر الجرسون عم ماذا ستطلب ولكنها شردت بعيداً لبرهة

!فنظرت أحلام للجرسون وقالت فنجانيين قهوة فرنسية

فنتبعت رولا وابتسمت في حرج

وقف جمال يتأمل نفسه أمام المرآة كمن يتناول حديث مطول مع عينيه

!ابتلع ريقه وهو يبتسم علي استحياء وعينه قلقة قليلا ثم استدار هارباً مما يطل من عينه

فتح دلفة الدولاب وعلق جاكيتته مكانها واستدار وظل مكانه يحملق بالمرآة من بعيد وهو يغالب

فرحة تتدفق بداخله ويتهد مبتسماً ويستسلم لخاطر ثابت بداخله ويواصل تبديل ملابسه في

انسجام وهدوء قبل أن تفتح نهي الباب بعد طرقة واحدة يلتفت علي أثرها جمال بتردد ناحيتها

وهو يهرب بعينه منها ! نهي تدلف الي داخل الغرفة وهي تتمايل أمام المرآة بدلال وغواية وهي

..تنتظر لجمال من خلالها فيبتسم لها بدوره ثم يخفي وجهه في البجامة وهو يهم بإرتدائها

## (4)

أحلام تنكفيء علي مكتبها مستغرقة في عملها ويمر وقت طويل علي وضعيتها علي ما يبدو  
 فترفع رأسها بإمتعاض متألمة وهي تحرك رقبتها يمينا ويسارا برفق وهي تغمض عينيها  
 المتعبتين وهي تتنهد بثقل وتثبت عينيها علي أثر خاطر داهمها فتقاومه بحزم وتواصل عملها  
 في جدية بينما تلمع في عيناها آسى وضيق فتعض وتغادر غرفة المكتب لتقف في الردهة  
 تتنفس الصعداء وتسير لأخر الممر في وجهة معينة وتتجه يمينا الي الكافيه ثم الي الحديقة  
 الخلفية الصغيرة للمبني وتقف في جانب منها تتنفس بعمق وسط نسيمات الهواء القادمة من  
 إتجاه الشجيرات المورقة وأريج الزهور المتفتحة علي فروعها تتنفس أحلام الهواء بلاهات وتتنقل  
 ببصرها بين أفرع الأشجار والأغصان كمن يود لو يختبئ بين الأوراق

أحلام تهرب من خاطر المسيطر عليها منذ فترة وتدفع بنفسها الي العمل دفعا ليسلب كل  
 حيوتها ولايبقي للخطر من قدر يتعايش عليه ويتنبه علي أثره تدفع بنفسها الي أعلي مستويات  
 من الإرهاق حتي لايبقي أمام نفسها إلا الراحة وكتم الخواطر في دوامة التعب من العمل فالعمل  
 علاج شاف للوحدة والحيرة والأزمات النفسية أحيانا ولكنه أبداً لم يكن ذا جدوى أمام الشعور  
 بالحب بل علي العكس الحب هو من يبدد التعب ويزيح الهموم ويجلب السكينة والأمان  
 ويستدعي في أنفسنا السرور والفرح

ولكنها عذمت علي المقاومة واستسلمت لعناء العمل الطويل

يطول صمتها وسط ترقب كريم أن ترد عليه فيكرر عليها وهو يقف أمام باب غرفته

!كريم: ماما؟

ثم صائحاً وبذهول

ماما! وهو يلوح لها باحدى يديه ليلفت إنتباهها بينما هي شاردة بعيداً

!أحلام: لماذا تصيح؟

!وباستياء هل ترانى صماء ياولد

يرتبك كريم ويخفض بصره في حرج

يكرر سؤاله بتفهم متوقفاً أن تكون أمه منزعجة لأمر ما لايعلم فيقترب منه

عمى أتصل بي ليلة أمس ويريد أن يقابلني لأمر هام

! وبذهول وضيق لقد أخبرتني بهذا

كريم ويوقن أنها لم تسمعه مطلقا وقد بلغ بها الشرود والضيق مبلغاً ويجلس قبالتها ويعيد كل ما

..قاله

! كريم : ماما عمي أقترح علي أن أذهب لقضاء الأجازة مع أبناء عمي

تنتبه أحلام لما يقول فتزد بانفعال وضيق بالنفى

أحلام : لاتذهب الي هناك يكفيه منك أنك تعامله تلك المعاملة بعد كل ما صدر منه بحقنا

تأملها كريم بفضول وقلق ! وبإستواك

كريم : أبلغته بهذا

أحلام: وماذا قلت له؟

كريم : أنني لا أستطيع ترك أمي لوحدها

تبتسم أحلام تربت علب كتفه بقوة وحب وتخفض عينيها بتوتر وتستأذن منه وهي تتجه الي  
غرفتها

أحلام : أشعر بإرهاق سأدخل لأستريح

كريم: التعب واضح عليك !.. انتبهى لنفسك ولاترهقى نفسك في العمل

أحلام : العمل لايرهقنى ياكريم

!العمل هو الراحة من كل تعب

كريم ينظر عليها بقلق

تصبحين على خير

.أحلام : وأنت بخير

تتمدد أحلام بعناء في فراشها ورأسها مثقل بالأفكار ونفسها بالخواطر تحاول الإستسلام للنوم  
الذي لايقترب من عينها

تنتهد بضيق وتتمدد في مكانها وتجذب الغطاء علي كتفها تنهئ لقدم النوم عسى أن يغلبها  
وينقطع سيل خواطرها وأفكارها ولكنها تظل تتقلب في سريرها وقد سيطرت عليها حالة من  
..! الأرق والضجر فتزفر بضيق وتغلق عينها بثقل

ليليان قادمة في أول الردهة المودية الي المكاتب بقوامها الفارع تسير في شموخ وبنفس أناقتها  
المعهودة تبتسم بإقتضاب وعيناها الواسعتين تمتلاء بالخواطر المتضاربة وتستوقفها

ليليان: أحلام ! صباح الخير

تتوقف أحلام وتبتسم في رقة وتحفظ

أحلام : صباح النور

ليليان : ما بك؟

أحلام : لاشيء! أنا بخير

ليليان تبدين متعبة و الأرق باديا عليك

أحلام تتأملها بإستغراب في صمت

تبتلع ريقها بصعوبة وهي تزفر بضيق وخرج ثم تقولها بلامقدمات ومباشرة

ليليان : أود الحديث معك بخصوص عزيز هل يمكن أن نجلس سوياً وقت الإستراحة في  
الكافيه؟

تتصت أحلام ولاتستغرب أو تبدى شيء وتزد علي الفور

أحلام : ولكنني كما يظهر عليّ متعبة وأكلني الأرق ليلة أمس وللحال متوالية

تتفحصها ليليان بفضول متسائلة

وما السبب؟..وقد تأثرت بشرتها وهيئتك أيضا

أحلام ترد مزعجة

لوهيئتي؟-

بتردد ووج

ليليان : أقصد أنك في غير حالتك المعتادة فقط

بود وتفهم وهي تحاول إنهاء الحديث

أحلام: نتحدث وقت الإستراحة

بإمتنان وهي تؤمئ بلطف مبالغ فيه : ستجديني في إنتظارك

تبتسم أحلام وتمضي في وجهتها الي مكتبها في حين تواصل ليليان سيرها للأمام الي آخر

الردهة ومن ثمة تتخني الي الممر الثاني المؤدي للدور للطابق الثاني المخصص لإنعقاد

.. الإجتماعات والإحتفاليات

تستقر أحلام علي كرسيها منزعجة وهي تسترجع وصف ليليان لحالتها فتتظر أمامها بحنق

.. وتوتر وتطرد الفكرة في لامبالاة وتهم في بدء عملها

صوت بكاء طفل صغير يتردد في أرجاء المكان وأبيه الذي يحمله يحاول تهدئته بلا جدوى تظهر شابة لدي باب غرفة الكشف تخرج صامته مستسلمة لألم عابر فتحمل الطفل عن أبيه ويخرجا سويا من باب العيادة لتنادي السكرتيرة علي أسم آخر ويتأهب للدخول في دوره

جمال يقف بجوار الجهاز في حالة تأهب وهيئته توحى بالذبول ووجهه عابس

أحد المرضى ينادي عليه من خارج غرفة الكشف فيرد جمال بصوت أجش به حدة

جمال : اتفضل ..تعالى

فيتجه المريض ناحيته مباشرة عابراً الباب المفتوح المؤدى للغرفة حيث ينتظره جمال فيجلس ..الرجل قبل أن يخبر جمال بمايشكو فيطل جمال في وجهه منتظراً أن يخبره

(5)

تداعب والدة نهى منة بينما مي تأتي بعروستها من الداخل وتهول بإتجاه الجدة وهي تنظر  
لمنة بلوم

مي: تيتا .. منة قصت شعر عروستي ومزقت فستانها بالمقص ورسمت بالقلم الأسود الفلومستر  
علي وجهها

الجدة تتأمل العروسة بإستغراب وقد أفسدت منة وجه الدمية وشوهتها برسم حاجبني عريضين  
! غير متساويين لها ورسمت دوائر متداخلة علي خديها كما مزقت بالمقص جدلتها

إلقت الجدة الي منة بعتاب وهي تقرب وجه الدمية ناحيتها قائلة

! الجدة: لما يامنة

منة: مي من فعلت أنا قمت فقط بقمص الشعر

الجدة والرسم ؟.. أنت من رسمت يامي؟

أومئت مي برأسها وهي تتأمل وجه الدمية بإستغراب يبدو أنها وهي تمسك بقلم الألوان لم تكن  
!للتخيل أن تكون النتيجة هكذا

الجدة : ولما قصصتي شعرها يامنة كانت أجمل وشعرها طويل



مي : أنا من قالت لها أن تقصه

فتبسمت الجدة بحيرة وأردفت قائلة بنبرة تأكيد وهي تداعب بكفها شعر منة

الجدة : الشعر الطويل زينة البنات والعرائس مثل البنات

لا تقصى شعر عرائسك

منة تبتم في حرج وهي تخفى وجهها من مي في صدر الجدة التي تحتضنها بحنو بالغ بينما

تجذب مي وتقربها الي حضنها وتقبلها علي جبينها

خرج جمال ثانية من الداخل باتجاه الصلاة مرحبا مجددا بجدة الأولاد التي تتأمله بمحبة وود

وتتلاقى أعينهم فيبتسم جمال مرحبا بها

جمال : كيف شهور ولم أراك ؟..أنا مقصر بشدة في حقك

أنا أسف

تقاطعته متفهمة وتبتسم

الجدة : أعانك الله أنا أعرف طبيعة عمك وقدر إنشغالك يا بني

متبسما يرمقها بمحبة عميقة

جمال : رأيت عمي من إسبوع وسألته عنك للإطمأن

الجدة أخبرني

جمال: تحياتي له وسلامي

..الجدة : وحشتنا يا جمال تعالي أنت ونهي والبنات نورونا الجمعة القادمة

جمال : سأحاول

الجدة بعتاب توقعت أن توافق خاصة وأن الجمعة هي يوم أجازته وأجازة البنات من المدرسة  
..أيضا

نهي تأتي من الداخل وهي تنظر علي جمال بلوم مكتوم وترسم إبتسامة وتشاركهم الحديث

الجدة لنهي: هل توافقين علي قضاء يوم الجمعة معنا يانهي أنت وجمال والبنات؟

نهي بحزم أكيد

..ثم تنتظر لجمال بترقب تنتظر رده

جمال يبتسم وفي هدوء معهود

وينظر لمى ومنة الرابضتان في أحضان الجدة

ويقول وهل ستأتى يامنة معنا ؟:

فترد مي علي الفور قبل منة :نعم ولكن لن نأخذ منة معنا:

ونهي والجدة تراقبان البنيتين في محبة ودهشة

تقاطعها منة قائلة

أنا سأذهب مع تيتا وأتركك هنا بمفردك

فينفجروا ضاحين بينما تنهض نهى من مكانها وتتجه الي المطبخ

أما جمال والجدة ومن خلفهم البنات فيتوجهوا الي السفرة وتواصل نهى وضع الملاعق والشوك في طبق صغير وتضعهم علي جانب المائدة بجوار الطعام ويأخذ كلا مكانه ويبدأ في تناول .. طعام الغداء في جو أسري دافئ

وكعادتهما بعد تناول الغداء تلهو البنات بالألعاب بغرفتيهما بينما نهى تقف في المطبخ تفرغ الأطباق وتساعد الأم وتحدثان في المطبخ وبعد صمت مفاجيء تبادل نهى بتكرار جملتها ثانية وسط مراجعة الأم وإضعاف الفكرة لديها

نهى :كما أخبرتك هناك أخري

الأم: لا يوجد .. كفي عن شكك في زوجك لاتطيعى أوهامك وشكوكك

بتأثر وتلمع دمعة في عينها يهفو قلب الأم علي أثرها فتضع الأطباق جانبا

الأم : يانهي !.. جمال يحبك أنت ومعاملته لك كما هي كما قولتي لم تتغير في شيء وكما أحبتي

العلاقة الخاصة بينكم لم تتغير أو تتأثر بما يهيبه الشيطان في رأسك ناحية زوجك

لما كل هذا القلق والضيق ياأبنتى؟

نهى: لم تتغير معاملته لي ياماما

ولكن إحساسى .. إحساسى يقول لي أنه يعرف أخرى

هذا الإحساس لا يأتى من فراغ

الأم: شكوك وأوهام وظلم للرجل

بنفاد صبر وتأثر

نهى: أنا لست غبية لاعكر صفو حياتى بيدي ياماما

وهي تستبشر خيراً وبحنو وحزم

الأم : إذن اطردى هذه الأفكار وأنتبهى لنفسك وبيتك ولا تنصتي للوساوس

نهى بإستواك: هل أنا شاحبة؟

وبتأكيد وفي تحريض

!..! الأم : وكوردة زابلة أوراقها مصفرة

تخفض نهى عينها بتأثر وتردد تجاه ما في خاطرها وذهنها

تربت الأم علي كتفها بحنو وتتنظر في عينها بحزم وهى تهز رأسها بزجر وحرص

!تنظر نهى فس عينس أمها بإستبشار مشوب بقلق

بينما صوت منة ومي وهما تلهوان وجمال يمازحهما ويضحك يتناهي صداه الي سماعهما

بداخل المطبخ فتلتفتا بإتجاهه

جمال يدخل من باب العيادة وعلي غير عادته يدلف الي داخل غرفة الإنتظار وينظر في وجوه الزبائن فتنادي السكرتيرة من مكانها

أنا هنا يادكتور فيلتفت ناحيتها بحرج ثم يلتفت ثانية للمتواجدين في الغرفة ويلقى التحية-

جمال: مساء الخير

أصوات بعض المتواجدين في نوة صوت متفاوتة

.. مساء النور

وينظر للسكرتيرة التي تتأمله بفضول ودهشة فيقول لها مفتعلا حديث

فني المعمل أتصل ؟-

فتهز السكرتيرة رأسها بالنفي

ولكنه كان هنا أمس يادكتور-

هل أخبرك أنه سيأتي هذا الإسبوع ؟-

بتردد ويرد وهو يتجه الي غرفة الكشف

!الدكتور: تقريبا

تجلس السكرتيرة مكانها وتمسك بالكشف تارة وتتنظر لوجوه المتواجدين تارة أخرى إستعداداً لبدء

..يوم جديد من العمل

..بينما وجوه الموجودين تتطلع ناحيتها في إنتظار أن تنادى أول أسم للدخول الي الدكتور

جمال يجلس الي مكتبه ويجذب كمامة جديدة وقبل أن يضعها علي وجهه ينظر للهاتف بحيرة .. لوتوقب ثم يضع الكمامة في إستسلام وتململ

طريقة خفيفة علي باب غرفة الكشف فيهب جمال واقفاً وهو يقول في نبرة صوت معتادة

جمال: تفضل

ويفتح باب غرفة الكشف ليظهر رجلا متقدم في العمر محتقن الوجه من فرط الألم فينظر له ..جمال مشدوهاً بتعجب ثم بتأثر ويسبقه الي غرفة الكشف ويلحق به الرجل مباشرة

نهى تسير في صالة بيتها ذهاب وجيئة وهي تنتظر في ساعة يدها تارة والي ساعة الحائط تارة .. أخرى وهي مترددة وقلقة

تقطع علي نفسها مافيه من حالة غير مريحة وتدلف الي خيال يجعلها تبتسم وتتبسط أسارير وجهها وتشرق إبتسامة علي شفيتها وتغمض عينها بأريحية وهي تنتهد وتعاود السير ثانية وثمة ما تسترجع فيتהלل وجهها وتغمض عينها ثم تدخل مباشرة الي غرفة نومها وتفتح الدولاب وتدفع بيدها الشماعات ويقع بصرها علي فستان بأوسطهم فترفعه وتدفع به الي حافة السرير وتهم بتبديل ملابسها وارتدائه وبنفس السرعة تضبط شعرها ثم تضع لمسات من الميك أب علي .. وجهها وتحمل شنطة يدها بعد أن تدس بداخلها ورقة بيضاء وتخرج من باب الشقة

أحلام تقف على أخر سلمة تؤدي الي باب عيادة جمال تنتهد بسرعة وعينها تزدحم بالخواطر ووجهها يتلألأ بالفرحة والإرتياح وتدلف الي داخل غرفة الكشف تلقي التحية ويرد بعض المتواجدين ممن انتبه لدخولها و تتجه مباشرة الي مكتب السكرتيرة وتمد يدها بالورقة التي

وضعتها في حقيبتها قبيل خروجها من بيتها فتتظر السكرتيرة فيها وتدون أسم أحلام وتتنظر في الورقة ثم لها قائلة

السكرتيرة :قبلك سبعة أسماء

فتؤمى أحلام في تفهم وتبحث عن مكان لتجلس فتجد كرسى فارغ بجوار سيدة كبيرة في العمر تبدو شديدة العناية بذاتها وأقرب مقارنة لعمرها الي متصابية تجلس أحلام بجوارها في هدوء بينما السيدة المتصابية تحاول الدخول مع أحلام في حديث ليست أحلام المعنية برغبتها في الحديث ولكنها تريد أن تتحدث الي أي أحد أنها تريد أن تتحدث وكفى ! ألثقت السيدة ناحية أحلام واعتدلت لتكون في قبالتها متسألة هل الطبيب هذا ماهراً في عمله؟ فنظرت لها أحلام بارتباك ووجدت أمام حالة التأهب التي شرعت فيها السيدة المتصابية تنبىء بأن حديثاً طويلاً سيحدث فأرادت أن تنتهيه برد مقتضب قائلة

! أحلام :لا أعرف ولكن يبدو أنه بالفعل ماهراً في عمله وطبيباً حاذقاً

فبادرت السيدة بسؤال جديد وعينها تلمع بالنباهة والذهن اليقظ بينما أود في الإنفراد بنفسى حتى ..!يحين نورى في الدخول

السيدة المتصابية : منذ متي وأنت تقصدين عيادته؟

أحلام : من ثلاثة شهور تقريباً

فتأملتني متفحصة ووقعت عينها علي فمى تحديدا

!السيدة المتصابية :ولم تعاودك الام اسنانك مجددا؟

فابتسمت وأنا احاول أن أوضح لها امراً

. أحلام : ضرساً واحداً ماكان يؤلمني وقد عالجتة هنا لدي الدكتور

السيدة المتصابية :ولما جئتي اليوم إذن؟! هل فاجئك بتجدد الألم به أم بوادره في آخر؟

بهت من سؤالها وابتلعت ريقى بعناء

أحلام :من نفس الضرس لأنى لم أنهى علاجه تماما

فتفحصتني بدهشة لما بدت إجاباتي علي سؤالها متناقضا ورغم حرجى وتلعثمى في الرد إذ سألتني لما جئتي إذن وأنا نفسي لأعرف لما جئت وموعدى كان الأربعاء الفائت وها نحن في سبت الإسبوع الجديد وتمنيت من داخلى أن تكون إجاباتي تدفعها للحديث مع غيرى وتوجه له! أسئلتها المتدفقة

وسادت لحظات من الصمت كانت فرصة لأسترجع حديثي الأخير في التلفون مع جمال وهو يخبرنى أن الطربوش جاهز ويؤكد علي وجوده فاخبرته أنى سوف أتي يوم الإربعاء ترى هل انتظرنى أم إنه تصرف في مثل هذه الحالات كطبيب يخبر مريضته بثمة ما يخص ..! عمله؟!..لأأدرى ولكنى استشعرت ..!..استشعرت ماذا؟

تتهدت أحلام بضيق والتفت جانبا فوجدت السيدة المتصابية شاردة بوجه محتقن بالغضب والآسى ولكن فؤجت من صمتها التام أمام رغبتها العارمة في الدخول في حديث معها من دقائق مضت لم تكمل التعقيب علي صمتها فإذا بها تتحدث مجدداً ولكن هذه المرة ليس بسؤال السيدة المتصابية وكأنها تحدث نفسها بأسى بينما تخص أحلام بحديثها



السيدة المتصابية : لم يقضى علي أسنانى ويدوام علي تجدد الألم كالفكر الثقيل والهـم المتجدد  
! مخاوفى المستمرة من الوحدة استهدفت أسنانى

فالتقت ناحيتها بترقب وإهتمام بدا كلامها عميق وأنها ما تتحدث ثرثرة ولكن رغبة في البوح  
والإستئناس لمست رغبتها في الحديث معى أو مع غيرى فبادرت أنا تلك المرة وسألتها

أحلام : وما علاقة الوحدة بآلام الأسنان ولما تخافى منها؟

السيدة المتصابية

أنا بالفعل وحيدة ولكنى أكذب علي نفسى وأدفعها عني متخيلة أنها غير موجودة

هي تشاركنى أنفاسى ومسكنى وسريرى وأكواب الشاى وفناجين القهوة

لوملابسى أيضا

تأملتها بدهشة أخفيتها بإبتسامة لاعمـني لها ! ولم أجد ما أقول لا أدرى لما مستنى كلماتها تلك

ولكننى توقفت عن الأسئلة ولم أطرح جديد فعادت الي الصمت فوجدت أنه من الأنسب أن

أتحدث معها ولو فعلت مثلها ولاحقتها بالأسئلة المهم ألا أدفعها الي الصمت الذي تتهرب هي

منه

أحلام : هل تعملين؟

فابتسمت السيدة إبتسامة عريضة وتهلل وجهها وردت قائلة بنبرة صوت عذبة ودافئة

!إنه حقا الحديث عما نحب يؤثر في نبرات صوتنا ويحولها الي أنغام جميلة

السيدة المتصابية : مدرسة تربية فنية في مدرسة ثانوية للبنات

كانت أروع مراحل حياتي وأبهى لحظاتها وأنا أتوجه صباح كل يوم الي المدرسة وأنا أجلب  
معي من البيت أنشطة قمت بعملها في بيتي بنفسى لأريها لطالباتى اللاتى كن يتعجبين كثيراً

ويعجبين بكل لوحاتى وقطعى الفنية التى أبتكرها

!ذات مرة صنعت سمكة ملونة يصل طولها متر

ابتسمت لها وأنا أبدى إعجابى وتقديرى لما ترويه

فاشرقت إبتسامة مضيئة علي وجهها استشعرت أن تلك العيون لفتاة في الثامنة عشرة فقط لما

انعكست فيهما من حيوية وبهجة ولما تمدد بصوتها من دفاء ومرح ودلال وهي تخبرنى عن

أعمالها الفنية وعملها والأنشطة التى قامت بها ما أروع الحديث عن الذكريات السعيدة التى

تجدد فينا معاني التفاؤل والفرح وتمنحنا السرور

استطردت السيدة

أحدى طالباتى وعدد منهن علي سبيل المجاملة أخبرونى أنهم يودون لو يصبحن مدرسات

ليعلمن الطلبة الرسم وصنع المشغولات والتحف الفنية اليدوية

تنهدت ولمعت عيونها بالزهو والفخر

وقالت في ثقة

لم تكن مجاملة ! فقد تخرجت اثنتان منهن وأصبحن بالفعل مدرسات تربية فنية ولا أدري عن  
 الباقية ماذا أصبحن أنا بالطبع لا أتمنى أن تكون أيا منهن إلا ما تحب هي ولايسعدنى بالتأكيد  
 أن تكون مثلي لمجرد إعجابها فقط بي

وانتظرت تعقيبي علي كلامها الأخير فأؤمت موافقة لما تقول أنها تسرد جانب من حكايتي  
 ..ولاتدرى فابتسمت في تشجيع وتأكيد لما قالت ونقول

داخلتها حالة من النشوة لمجرد أنها تفتح حديثاً تسترد فيه لحظات سعادة لأيام مضت كيف  
 نوجد هذا الشخص خارج مجال الصدفة

ذلك الشخص الذى يدفعنا لإسترداد لحظات بهجة لمواقف وأيام ولت بلارجعة لننعم بها معتقة  
 في أذهاننا نقتات منها في أيام خالية من مسبباتها في حينها

-قبل وصولي لسن المعاش لم تكن أسناني تؤلمنى قط ولاتسألينى يا..؟

!مأسمك لقد فاتني على غير قصد أن اسألك عنه معذرة

ابتسمت متفهمة وبكل ود أخبرتها أحلام عن أسمها وقامت هي بدورها بتعريف نفسها

السيدة المتصابية

وأنا أسمى فوزية..مس فوزية..

فأؤمت أحلام مرحبة بها تبدو إبتهاجها بمعرفتها وكانت السيدة في حالة أفضل مما بدت عليه  
 بأول الحديث ظنت أحلام أنها اكتفت بالحديث الخاطف عن حياتها ولكن يبدو أن في جعبة  
 مسز فوزية الكثير لتتحدث عنه ولكنى خشيت أن يتجاوزنى دورى في الدخول فالتفت من حولى

فوجدت نصف عدد الموجودين قد انصرفوا فتنهدت بإرتياح إذ لم أجد نفسي والسيدة بمفردنا أو أن دورى قد فاتتى و دورها أيضا! وخلت العيادة إلا منا كما لمحت السكرتيرة تتحدث الي مساعدة الدكتور أمام باب العيادة من الخارج وهي تناولها بعض الأغراض التي دخلت بها السكرتيرة ووضعتها في جانب ثم عادت لتجلس في مكانها مجددا لاحظت السيدة جولتى التفقدية في أرجاء العيادة وهي تبتسم بود فابتسمت لها بتشجيع عسى أنها تريد أن تواصل حديثها وبدورها لم تقوت الفرصة فسألتنى ماذا تعملين؟

أحلام : مترجمة بالمركز الثقافى الفرنسى وصحفية

تهلل وجه السيدة وقالت صائحة بإبتهاج

مسز فوزية : والله !..جميل جدا

فابتسمت أحلام في ود

انك تطالعين الروايات الأجنبية التي تقومين بترجمتها بالتأكد مما يجعلك تمرحين في خيال-  
خصب وأجواء متجددة من البهجة والمتعة

!أحلام : كيف عرفتى؟

قالتها بتأكيد لكل ما قالت ووصفت

فضحكا معا في نفس اللحظة وربنت بعفوية علي يدها وهي تضحك من قلبها

مسز فوزية : تشرفت بمعرفتك

أحلام : وأنا والله يامسز فوزية

وهي تاركة يدها تحت كف السيدة قبل أن ترفعها في هدوء

من المدهش والرائع كما قولتى أن يعمل الشخص ما يجب

فاؤمئت برأسها موافقة وشرعت تواصل حديثها

مسز فوزية : ألام الأسنان ليس لها أى علاقة بعمر وسن معاش أو التقدم في العمر إنما أنا

من قمت بهذا الربط لفرط حساسيتى من مكوثى بمفردى في بيتى بعد زواج إبنتى ثم لحق بها

أخوها وبقيت وحدى بلا أحد حتى سلوتى الوحيدة بعدهما قد غادرتنى ببلوغي سن المعاش وعدم

..الذهاب الي المدرسة ولقاء زملائى والطلبات

أضعفت الوحدة مناعتي وتأكلت أسنانى مثلي تمام

ولكننى أقاوم كما ترين أفرض لون شعرى لا أتركه علي لونه الذى أكسبتها اياه سنوات العمرولا

أقتنع بإتجاه تتخذه أخريات بإرتداء ملابس بألوان تناسب العمر لأقتنع بهذا قول ولا أعمل به أنا

أحب الألوان الزاهية من صغرى كما تريدن بلوزة برتقالية مثل ثمرة ناضجة من البرتقال وجيب

خضراء داكنة مثل الفرع وكأني ارتديت البرتقال بقشرها وهي علي الشجرة فابتسمت لوصفها كما

ضحكت هي من قلبها مجدداً وقطع لحظتنا الجميلة صوت السكرتيرة التي نادت قائلة

السكرتيرة : مدام فوزية محجوب؟

فنهضت من جانبي مسز فوزية وهي تخمرنى بنظرات الود والمحبة ولأول مرة أود لو لم يقترب

دورى وألا تتوقف عن الحديث ويحين موعد دخولها للكشف

ربتت مسز فوزية علي يدى بإمتنان

مسز فوزية :سعدت بمعرفتك.. أستاذة أحلام

تحركت أحلام في مكانها وهي تربت هي الأخرى علي يد فوزية وتتأملها بود

.. أحلام : وأنا سررت جدا بمعرفتك مسز فوزية

تحمل فرحة علي وجهها وتمضى متجة ناحية غرفة الكشف بينما أحلام تنظر عليها في محبة الي أن دخلت فتغمض عيناها ويدخلها شعور تمنى لو طال الحديث مع مسز فوزية مدرسة ..التربية الفنية

تنتهد أحلام وهي تحاول وصف ذلك الحديث وهي تسترجع منه ثمة ما أدهشها وأعجبها تتسع حدقة عيناها وهي تتوقف أمام بعض عبارات قالتها مسز فوزية وعيناها تفيض دهشة وتساؤل فتزيح الخواطر المزدجمة وترجئها لما بعد كما يروق لها وترى أنه من الأنسب الآن أن تتأهب للدخول علي جمال فتبتسم بفرح وهي تنتهد بإرتياح ولهفة وتتجنب ضبط هندامها تحرجا من السكرتيرة ورجلان يجلسان بجوارها في الإنتظار وتحاول أن تستجمع نفسها وترسم تعبيرات ثابتة علي وجهها ولكن تنطلق منها ابتسامة مشرقة تضىء وجهها وتهم برفع مجلة من أمام علي الترابيزة الصغيرة وتفتحها علي منتصفها وتتنظر فيها لاتقرأ ولاتقصد هي لم تتوى تصفحها ولكنها تكفي فيها إبتسامات تهل علي محيها لسبب تراقبه عيونها المليئة باللهفة وتعجل الدخول وأرجائه في آن واحد تقطع عليها حيرتها السكرتيرة وهي تنادي

السكرتيرة : مدام أحلام ضياء الدين؟

وقفت مكاني وأنا أبتلع ريقى ثم ملت ناحيتها وأخذت منها الروشنة واتجهت لغرفة الكشف  
طوقت الباب ودخلت

رأيت جمال جالسا مكانه والكمامة علي وجهه تهلل وجهه ما أن رأني وهب واقفاً ثم تظاهر بأنه  
يرفع شيئاً من علي حافة المكتب أمامه بعيد عن متناوله

أحلام تقف مكانها تتأمله بلهفة وإرتباك وترتعش شفيتها لانتمالك نفسها يتوقف جمال عما يقوم  
به ويتقدم خطوات بإتجاه أحلام التي تقول

مساء الخير يادكتور -

مساء النور يامدام أحلام -

..اتفضلي حضرتك

أحلام تتهرب بعينها وتطئطئ رأسها وتدخل ثم تتوقف ولا تجد ما تقول بينما جمال خلفها ينظر  
عليها وهو ثابتاً في مكانه لا يجد هو الآخر مايقول نبضات قلبه في تسارع وعينه تفيض لهفة  
وفرح يقشعر جبهته في إنتشاء وهو يرمقها بنظرات متفصحة علي إستحياء شعرها المرسل  
وقوامها النابض بالشباب والحيوية تلتفت أحلام فتتلاقى أعينهم فيرتبك لما تحمله عينه من  
معاني فيستجمع نفسه ولكنها تذهل مما تعكسه عينه فتبتسم وبنبرة هادئة

- لم أتمكن من المجيء يوم الأربعاء كما قلت لك في التلفون

بتفهم ويهز رأسه بتقرب وهو ينظر في عينها بإعجاب مبتسما ويحاول الهروب من النظر فيهما  
فيلتفت ناحية الأرفف المتراسة فوق بعضها تحوى أداواته ويحدث جلبة بفتح درج وإغلاقه ثانية

لفتح آخر بينما أحلام في ذهول وإرتباك وتقترب من الجهاز وتستقر عليه ويلتفت جمال فجأة فيجدها قد انتقلت الي الجهاز فيرخى الكمامة علي أنفه وفمه و يتقرب منها وفي يده الطربوش تتحاشى أحلام النظر في عينه فتتنظر أمامها

جمال وهو يقرب الطربوش ليكون واضح أمامها

الطربوش أهو يامدام أحلام-

فتؤمى برأسها دون النظر في عينه وتفتح فمها

يقترب جمال ويضع الطربوش فوق ضرسها المحشو ويقوم بتثبيتته بالمادة اللاصقة المخصصة لتمكين الطربوش فوق الضروس ترفع منديل وتمسح فمها وتبادر بإستفسار

هل يمكننى الأكل وتناول مشروب اليوم عليه؟-

آه طبعا -

ولكن يفضل بعد مرور ساعتين فقط من الآن

شكوا يادكتور-

!.. ألف سلامة-

تبتسم أحلام وتهض من جلستها وتلحق بجمال الذي ترجل خارجا الي مكتبه من غرفة الكشف..



جمال يجلس خلف مكتبه وقد رفع الكمامة من طرف واحد ويترقب ظهور أحلام خارجة من  
الغرفة يتهلل وجهه مجددا ويود لو تبقى وتشرع في طرح أسئلة ولكنها تنتظر في عينه في حيرة  
وترقب ثم تستأذن

جمال كما لو يوقفها ويمنعها من الذهاب

مدام أحلام؟-

!تلقت أحلام بهدوء وتأثر ربما لأنها ستمضى في كلتا الحالتين وتغادره

• نعم؟ يادكتور؟ -

• !انتبهى جيدا -

- فتتظر له أحلام مشدومة متعجبة فيرتبك وهو يهيم في عينها بلا توقف وبكل ثبات
- أقصد لو شعرتى أن الطربوش يسبب لك أي ضيق يمكنك المجيء فوراً وسأقوم -
- !بتغره

وتطيل النظر في عينه رغم رتباكها البادي عليها

لن يضايقتنى\_

أقول لو حدث-

وهل لا أجيء الي هنا إلا اذا ضايقتنى طربوش الضرس

يمكن ضرس غيره يؤلمنى

مقاطعا وبيادرها علي الفور

سلامتك!.. لالا .. انتبهى لأسنانك

ومردفا

.. لأقصد.. أخبرتك فقط-

..تبتسم أحلام بعذوية وتقولها مباشرة بلامقدمات

دكتور جمال؟-

على الفور

نعم.. يامدام أحلام-

فبيتسما معا

إذا دعوتك لحضور حفل قريب يخص جهة عملى هل ستوافق؟-

يتهلل وجهه ويسألها بفضول

فيما تعملين؟-

إحتفالية سنوية للإحتفال بتأسيس المركز الثقافي الفرنسي في مصر-

.. يسمعها بإهتمام وترقب

## أحلام مردفة

أنا أعمل هناك ..مترجمة ومراسلة وصحفية

مندهشا وبيتسم بود

-بكل سرور ياأستاذة أحلام

مدام أحلام ..أنا أم للشباب الذى جاء معى أول مرة وأرملة من ثمانى سنوات-

ينصت لها عن كذب وبيتلع ريقه بفضول ويرتبك كما عرف ما كان يود السؤال عنه تنظر أحلام

في عينه كمن يلوم نفسه التطرق للحديث في تلك الزواية من حياتها ولكن تنهدت الصعداء

بعدها أخبرته يرتبك جمال علي أثر ما سمع رغم ظهور نشوة انتصار وإطمئنان في عينيه

تستأذن أحلام وتخرج بينما جمال يقف مكانه مشدوها يغرق في خاطر يستولي علي نفسه

. ويتملك منه بيتسم في طمأنينة وإرتياح وهو مازال ينظر الي حيث خرجت أحلام

لاتصدق أحلام أنها قد وصلت الي بيتها ليتسنى لها إسترجاع ما حدث في فضاء نفسها بعيدا

عن صخب الخارج تتوقف لدي الباب وهي تنظر أمامها وتدخل في حالة من النشوة والإرتباك

معا وتتجه الي غرفتها وهي تغالب فرحتها بينما عينها تمتلاء بالحيرة والقلق

تتوقف في منتصف غرفتها تراجع نفسها في فيما قالت ترى أنه عليها ألا تذهب الي هناك ثانية

وتراجع نفسها متسائلة لما أخبرته أنى بلازوج وأنى من ثمانى سنوات وأنا أرملة ؟ لما أخبرته

بذلك ! ماذا سيقول على الآن؟ لم يكن من الصواب أن أتطرق في الحديث معه الي الحالة

الإجتماعية

هل تودينه زوجا لك يا أحلام؟ كيف هذا وأنا لأعرفه كما أننى لأفكر في الزواج ولا الحب

يستوقفها قولها ولا الحب! .. ولما لا هل الحب جريمة؟

وهل هو يحبك؟ أم أنت من تحبينه؟.. هل أنت تحبين هذا الرجل؟ جمال رجل مهذب وناجح ولطيف ولكننى لم افكر فيه مطلقا فهو متزوج هو يضع دبلة من الفضة في يده اليسرى مؤكداً أنه متزوج هل يظل شخصا في مثل عمره بلازواج! وإن كان ما شأنى أنا به هو رجل متزوج وإن لم يكن أنا لأحبه هو مجرد طبيب الأسنان الذى قصدت عيادته عندما ألمنى ضرسى! ولما تفكرين فيه بإستمرار إذن؟! قد أكون معجبة به فقط أم أنه .. ماذا؟! أنا مرتبكة حقا .. وعلى كل لن أذهب الي هناك مرة أخرى حتى لو ألمتنى أيا من ضروسى وأسنانى مجددا وفي أى وقت .. ولكنك ووجهتى له الدعوة لحضور ذكرى تأسيس المركز ولما قولتى لها انك تعملين مترجمة وصحفية؟! .. حتى لا يظن أنى ربة بيت . أنا لم أتعمد اخباره بأياً مما قلت ولكننى استرحت بعدما أخبرته وهو أيضا .. هو ماذا استشعر منه إعجابا كبيرا بى وقد رحب أيضا بقبول دعوتى له ! وهل يعنى كل هذا إنه يحبك الحب أمر مختلف .. في ماذا يختلف في أن امرأة بعمرى لازوج لها ولديها بن وهو معجبا بى ! ثم ماذا تقصدين أن يتقدم لطلبك! للزواج؟

تمسك أحلام رأسها براحتى يدها تضمها بحنو وكأنها تخشى انشطارها من كثرة الأسئلة أنا لأحب أن أكون في مثل تلك الحالة أنا لأبحث عن زوج ولأريد أن أتزوج وتهم بخلع ملابسها في عصبية وتلقى بملابسها علي حافة سريرها وتخرج الي الصالة تجد كريم يدخل ويغلق الباب خلفه وينظر صوبها معتذرا

كريم :أنا أسف ياماما في كل مرة أتخلف عن الذهاب معك الي عيادة الأسنان ولكن رغما عني

تتنهد أحلام علي خلفية ما بها وترسم إبتسامة قائلة

لاعليك ياكريم ,, هل أجهز لك العشاء؟-

كريم :أكلتي؟

أحلام : أخبرني الطبيب بألا أتناول شيئا قبل مرور ساعتين

كريم : وكم بقى علي مرور الساعتين ؟

أحلام :ساعة واحدة فقط

كريم :سأنتظرك لنتعشى معا

ولكن ..هل عادوك آلام أسنانك؟

أحلام :أبدا ولكن ذهبت اليوم لت تركيب الطربوش كأخر خطوة متعلقة بالضرس اللعين

يبتسم كريم لوصف أحلام ويمضى متجها الي غرفته

بينما أحلام تفتح التلفزيون وتجلس قبالةه تتدافع الخواطر الي نفسها مجددا فتهدب واقفة كمن

يفلت من عدو وتتجه مسرعة الي المطبخ

تعبث في الأواني وتعيد ترتيب الأكواب في أماكنها ثم تتحني وتفتح الفرن ثم تغلقه ثانية وتتوقف

مكانها وتتنهد بضيق

(6)

نهى تتأمل ظهر جمال العارى أمامها وهو يبادر بوضع جاكيت البجامة عليه عن أن يبقى بلا ملابس حتى الصباح ويجذب الغطاء فوقه ويستسلم لغفوة قبيل الإستغراق في نوم ممتدداً في مكانه بجوارها

بينما هي تلف صدرها بطرف الغطاء وهي تتأمله بترقب وريبة تحاول طرد هاجسا يحاصر خاطرها ويلح علي ذهنها فتتظر لجسدها تستحضر ما كان قبل لحظات بينها وبين زوجها وتضعه أمام الهاجس الذي يطاردها بشأن وجود أخرى في حياته متسائلة  
هناك امرأة في حياته !..ولكنه-

! كما هو! .. إنه معى كما كان ! كما هو منذ تزوجنا

في الصباح عادت نهى بعدما أوصلت بنتيها الي مدرستهما تحمل بعض إحتياجات البيت تدخل مباشرة الي المطبخ تضعهم هناك وتعود

تدخل الي غرفتها تتحاشى فتح النور وتقف مكانها تنظر علي جمال المستغرق في نومه في ا  
أجواء شاعرية دافئة تلف جو الغرفة في حالة من السكون والطمأنينة

نهى تمتلكها رغبة في تكذيب من تحس به وتحاول مقاومة وطرد ما يدور في خاطرها تبدل ملابسها في ضلمة الغرفة وتصعد السرير وترتمى في أحضان جمال كمن يريد أن يتحقق من شيء من وجوده من كونه معها ولها في فراشهما تحتضنه من ظهره وتلتصق به وتغمض عينها بإرتياح هنا يفتح جمال عينه ويستشعر احتضان نهى له والتصاقها به فينظر بعين ناعسة لم يفيق بعد ولكن يظل ساكنا مكانه لا يبدو أي رد فعل ويحاول معادوة النوم أحلام تسير مع ليليان في إحدى ردهات المركز تتحدثان في ود وإنسجام علي عكس ما كانت علاقتهما معا وكلماتهن المقتضبة

تتوقف ليليان عن السير وهي ترمق أحلام بإمتنان قائلة

-لما لا تفكرين في السفر الي فرنسا في نزهة يا أحلام؟

..أشك انك لم تتمنيها

-!فرنسا!.. وهل من أحد لا يود زيارتها

أحلام ترتاب في حديث ليليان الودي المفاجيء الي هذا الحد أن تلوح لها بالسفر الي فرنسا فتجد أنه من الحكمة أن تنصت للنهاية لتعرف وبتريث وتخفى فرحتها وتأكيد لما تقول ليليان فالكل يعلم عن تلك الأمنية ولكن من أين علمت ليليان تحديدا وهي التي تحرص علي أن تكون ..!بعيدة عن كل العاملين في المركز بإستثناء عزيز أبو الفتوح؟

أنت عائدة من هناك للمرة ال..؟-

تقاطعها ليليان ضاحكة بغبطة

هذا من صميم عملي أنا اسافر للتنسيق بين مراكز الثقافة وترتيب أعمال البعثات والإشراف-  
علي توفر الشروط المطلوبة في الأماكن التي سيقصدها المبتعثين والزوار التابعين للمركز  
وأصحاب العضويات

وهذا يختلف عما إن كنت أسافر عن رغبة مني وحرص

تتصت اليها أحلام وهي تخفى تسائلاً ملحاً ودهشة من ليليان التي تستشعر ذلك فتصمت لبرهة  
وكأنها ترى أن كل تلك المقدمة تزيد من دهشة أحلام فتبادر مستشعرة ثقل ما ستقول علي  
نفسها لما تجده مساسا بها كامرأة وفي مثل مركزها الرفيع فتبتلع ريقها و تنظر في عيني أحلام  
وتقول مباشرة

هل أنتِ امرأة شرقية؟-

تتعجب أحلام متفاجئة من سؤال ليليان وترداد الحيرة في عيناها والدهشة وقبل أن ترد وإن لم  
تجد بالفعل أحلام رداً جاهزاً في اللحظة فتتولى ليليان الإجابة علي سؤلها بنفسها قائلة

رغم إنى سافرت كثيراً ومكثت فترات متقطعة هناك وتعلمت هنا وهناك في مدارس فرنسية -  
وعملت في مركز تابع للثقافة الفرنسية وتوليت فيه منصبى هذا

إلا إنني أعد نفسي امرأة شرقية!..أنا امرأة شرقية

تبتلع ريقها بصعوبة وتقول علي مضض

وددت لو أتغير ولكنني بقيت شرقية في قرة نفسي-



رغم رغبتى في قطع صلتى بالثقافة الشرقية الخاصة بالنظرة للمرأة والتي فرضت فكرا وسلوكا  
علي المرأة

يؤسفنى أنى امرأة شرقية رغم كفاحى ضد هذا هولا

لو أكن امرأة شرقية لما تقبلت خيانة زوجى

أحلام تتدخل في إستنفار ونثور وتقول مستنكرة

أستاذة ليليان! لم تكن لي علاقة بمسيو عزيز -

أنت من فسوتى .. إعجابه بي وتعامله معي بلطف علي أن ثمة علاقة فيما بيننا

تشير بالنفى بيد مثقلة وعين تمتلاء بالآسى والوهن

قلت أننى امرأة شرقية ولم أقل أنى بعد غيبة لأقف مع امرأة خاننى زوجى معها أتحدثها معها -

هكذا!

أنت زميلة في العمل فقط يا أحلام وإنسانة أعتز بمعرفتها وإن كانت علاقتنا فترت لفترة طويلة

بسبب تفسير خاطيء منى لتودد زوجى المعتاد من كل

وهي تبتلع ريقها بغصة

..! امرأة جميلة -

تخفض أحلام عينها علي استحياء لما تحمله نبرات صوت ليليان من وهن وإنكسار

!تقبلت خيانتته وتجاوزت عنها مرة ومرات لا مثل الباقيات مثلي من النساء الشرقيات -

! ولكن لأنني أريده هو دون غيره

تدور عيني أحلام ويستوقف ما قالت ليليان فتغمض عينا محتفظة بكامل صمتها والإنصات  
الي ليليان وعينا تتقلب فيها الخواطر

ليليان مستطردة

لم تنهى خياناته لي علي الحب له من قلبي أو ربما لم أقوى على بدء علاقة جديدة مع رجل-  
! آخر

أنا غير منجبة كما تعلمين وهو لا يحب الأطفال وأكتفى بإبنة من زيجته السابقة  
لو لم أكن شرقية لانتهيت تلك العلاقة وذهبت لاتعافى ومن ثمة ابدأ في أخرى قد تكون الأنجح-  
..والأروع ولكنني شرقية أخاف ولأأمن لمراحل التغيير

فأدفن رأسي كالنعامة خشية تبعات خطوة جديدة مجهولة حفظت بها علي نفسي وكياني  
وكرامتي إبقاءً لما لا أعرفه أو أتوقعه وهل الحياة ألا سلسلة من الأحداث الغير متوقعة ولكني  
جئنت أمام وضع حد لإهانته لمشاعري واعتباري وشراكتنا في حياة واحدة يقم فيها علي امرأة  
!بعد أخرى

كل امرأة شرقية تفضل البقاء مع رجلها في أسوء الظروف والأحوال علي أن تعلنها أنها قادرة  
علي صنع حياة جديدة مهما كلفني ! لانريد أن نتكلف ولا نحمل مسؤولية أنفسنا أمام أنفسنا  
نفضل أن نلقى بها علي أب أو زوج هكذا تربيينا ولكن إن كان هذا دور التربية والتنشئة مافائدة

ما أُتيح لنا من فرص للحصول علي وعي متنوع وعلم ومعرفة تملأ الفضاء فوق رؤوسنا لا قيمة لها ما لم ننتهزها فرصة لنغير أي واقع لايقدم لنا ما نريد

أحلام تنصت لليليان وتتأملها كمن يراها لأول مرة بينما ليليان لاتهتم لنظرات أحلام وتستمر في .. حديثها

نفخر بما حصلنا عليه من شهادات ومراكز ولكتنا من الداخل نطل أسيرات ثقافتنا-

لو لم أكن شرقية لصفعت علي وجهه مع أول إهانة وجهها الي قلبي وأوثنتي عندما علمت أنه عاشر امرأة غيرى تكبرنى في العمر وقتها ثم ثانية في أقل من نصف عمره وأخرى

ربما لو صفعته وأوقفت ودافعت عن نفسي لتوقف عن خيانتى أو طلقنى ليسترد كبريائه ويكذبنى إن أصريت علي وصمه بالخائن الذي لايرقى ليستمر زوجا لسيدة تحافظ علي كرامتها وترفض رجلاً خائناً في حياتنا

ولأن الطلاق قد يقع لاي سبب كان أجدى أن يحل بعد انكشاف أمر الخيانة

ولكنى لم أقوى ولم أفكر يوماً في طلب الطلاق لأي سبب ربما في أوقات الغضب الشديد فقط عندما يفيض بي بسبب تصرفاته وأن أطاعنى وقتها لوقع !.. ألم اقل لك أن الطلاق يمكن أن يقع لأي سبب فإن حدث فكان أولى بعد تأكدى من خيانتة لي في المرة الأولى أو العاشرة

بقيت معه أتجرع مرارة خياناته لي كقدر وكنت أتحايل علي نفسي وأقول كما يتردد في مثل تلك الأحوال ولاأريد أن أعيد جلد ذاتى بإعادة سردها الآن

وفي محاولة من أحلام لوقف نزيف الذكريات والإعترافات من قبل ليليان امسكت بيدها قائلة

هم من يجعلوننا شرقيات-

لا تريد كل امرأة أن تكتوى بثقافة الشرق المصوية الي صدور وقلوب النساء

لست وحدك من عانيت من تلك الثقافة فكلنا نعاني بنسب وبقدر ما تخضع كلا منا وإلا لما

! كنت أنا أجدد عهدي مع الترمل للعام الثامن

هنا استشعرت ليليان أن غالبية النساء تعانى مثلها مما خفف ما قالته أحلام من حزنها وتأثرها

البالغ

ووددت أن اعتذر لك بطريقتي عما بدر من زوجي في حقك وما الحقته بسوء تفسيري-

ففترت علاقتي بإنسانة نبيلة مثلك

! لا تتذكرى وتذكريني بما كان-

باستدراك وتبتلع عينها دمعة راكدة فيهما ويتهلل وجهها

وتقول كمن يلتمس الموافقة بلا تردد

فرنسا بكل ضواحيها ومدنها العريقة ستنال إعجابها وتخطف قلبك وعقلك-

عليك نزيلتها في أقرب وقت

وتربت ليليان علي يد أحلام بجدية وود والعيون تتلاقى وتتعانق فنتبسم أحلام وتؤمى برأسها  
..فتربت على يدها ليليان ويتوجها معا للخروج من القاعة الكبيرة

(7)

نهى تبكى بحرقة علي صدر أمها التي تربت علي ظهرها بحنو وتردد

الأم :لاتظلمي زوجك يانهي

جمال رجل محترم ويخاف علي بيته لاتظلميه يانهي

لم يبدر منه ما يخجل أو يشين منذ أن اخذك من هذا البيت

نهى بيقين وفي آسى

ولكنه يعرف امرأة أخرى علي يأمي-

وتود الأم كمن يشكك ويعرقل عن اقتناع :هل تأكدت؟.. أم هي شكوك وإتهامات ؟

بحرم

نهى :من فترة كبيرة ولديا الإحساس هو لم يتغير معي ولكنى مع الوقت بت متأكدة بما أحس

به

الأم بنوة جادة

لديكما بنتين يانهي وعشوة تمتد لأكثر من عشر سنوات \_

!نهى: وهل قلت أنى أريد الطلاق؟

الأم : لم أقل أنك ستطلبين الطلاق

95

اذكرك فقط إن بينكم عشرة ليست بالهينة-

بغصة

!لم أنسى-

لم تتبدل معاملته لك ويعاملك معاملة طيبة ويهتم بك ويحبك-

وهنا تصيح نهى بحزن وغضب من بين دموعها قائلة وهي تشير بإصبعها في وجه أمها

لايحبني-

تتأملها أمها بشفقة واستنكار

نهى :لاتقولى أنه يحبني..هو لا يحبني ولم يحبني في يوم

تزوجنا وانجبنا وعشنا معنا هو لم يحبني ياماما لم يحبني

تتصت لها الأم بأسى وتحاول أن تظهر تأثرها العميق لما تشعر به ابنتها فتظل تشكك في

..!احساسها وتخفف من ثورتها وحدة انفعالها ماتجاه تعهدت نفسها المضى فيه

لا يحبني أنا-

هو يحب الأخرى..يحب غوى

تقاطعها الأم بحزم مشبوية بالشفقة

لو لم يكن يحبك ماكان يعاملك بتلك المعاملة ولاهتم بك

يعود الي بيته متعبا من عمله لم يثور عليك يوما أو يتناول في نقاش أو في لحظات الغضب

!هل أتيتي الي هنا وتركت بيتك على لأي خلاف بينكم يوماً؟

هو يعشق بيته ويحب أولاده وزوجته

أرجوك ياماما ! كفاية ! أنا لست طفلة لو كان يحبني لعرفت وشعرت بهذا-

يحافظ علي بيته نعم وأولاده ولكنه لا يحبني

الأم :وهل يكرهك يانهي؟

لا يحبني ولا يكرهني ..نحن زوجين فقط-

!الأم :وما الفرق؟

كبير..الفرق كبير ياماما كبير جدا! .. كنت أتجاهل الفرق-

هذا في كل أيام وسنوات زواجنا

لم أكن لاتوقف لأعرف الفرق فحياتنا معا مستقرة وبلا توترات أو مشاكل كبير

وفضلت أن أحيا معه في انسجام وهدوء علي أن اسأل لما الملل سريع الي حياتنا



لما يتضاعف البرد في علاقتنا بعد أبسط خلاف وتسير الحياة علي وتيرة واحدة أن تعاتبنا أو لم نتعاتب لانقرب ولانبتعد كل منا يعرف ما هو مطلوب منه كل يقوم بما هو مطالب به تجاه الآخر

بعد كل خلاف منه أو منى يقوم كل منا بتصحيحه بألا يفعل سببه مجددا وفي صمت

!هل هذا سييء ؟

أم الحياة الساخنة التي تتأرجح كل يوم علي جديد من هبات العواطف الدافئة

أنا أريد الإستقرار وحياتنا مستقرة لما زهد هذا واشتاق لهبات العواطف والمشاعر

لما هجر البرد القائم وأراد العواصف

لو كان الحب مهما بالنسبة له في تأسيس وعمل أسرة وزواج لما لم يتزوج من أخرى يحبها

..!كأولوية ليرتبط بها لما تزوجني أنا؟

!هو لم يحبني لماذا؟ هل لأنه لم يكن يعرفني قبل الزواج أو نكن نحب بعضنا البعض؟

أنا أيضا لم أعرفه وتزوجنا ولكنني أحببته بعد الزواج

!لماذا لم يحبني هو أيضا؟

!أنا احببته هو لما لم يحبني هو الآخر ؟

الحب ليس معادلة احبني فأحبك ولكنني طمعت أن يحبني أو هكذا كنت أقنع ذاتي أنني  
مادمت أحبه فهو أيضا يحبني

98

لم يقولها لي ولكني رأيتها في أفعاله

تقاطعها الأم مستبشرة بحكم متزن من ابنتها في إتجاه حياتها مع زوجها

.. الأم : وهذا أهم..كيف يعاملك

هل تظنين إن كل من تزوج بمن يحبها يعاملها معاملة طيبة

الحب لوعة وعذاب وكل يوم في حال

كل ساعة ! يانهي

حياتهم تخلو من الإستقرار كثيرة العواصف كما قولتي يا حبيبتى

فهل كان يناسبك أنت حياة غير مستقرة ما تصبحين عليه تمسين علي نقيضه

هجر وعتاب ولوعة وشوق وجروح ودموع

لا يأمي..

ولكن يحز في قلبي أنى أحببته من كل قلبي وهو لم يبادلنى الحب بحب

!ولم يحبني

الأم تقاطعها عاتبة في إستنكار

لا تقولين ذلك-

لما؟! .. هذه هي الحقيقة-

99

إن لم يأتى الحب في البداية فلن يأتى أبدا

الأم بإسترواك

ألم تقولى إنك تفضلين حياة الإستقرار وأن حياة العواصف لاتناسبك؟-

وهأنتِ تعشين الحياة التي تريدينها وتناسبك

لوحبه لأخوى يأمي؟-

- سيخمد وينتهى

الحب عمره قصير في أغلب الأحيان

نهى وقد أستعادت بعض هدوئها

!وإن لم يقصر عمره؟-

سيخمد وينتهى صدقيني جمال لايهتم كثيرا لحال قلبه فهمه الأول هو عمله وكيف ينمى-

.. العمل وحال العيادة أو ينتقل لأخرى في مكان أفضل ويجدد موديل سيارته

أمر الحب لايهمك

اعتبريه فورة عواطف وستهدأ للأبد

نهى وإن لم تهدأ ؟

الأم : ستهداً وللابد ولن تتكرر اعتباريها غلطة وسقطة له في مشوار حياتك

100

نهى : ولكن ياماما ..نار مشتعلة في قلبي

الأم :اطفيئها يانهي

.. تومق أمها بعيون دامعة وعتاب

..!نهى :ياماما؟

الأم وترد بحزم وتأكيد

!اطفيئها بالحكمة ..هل ترغبين في تركه وطلب الطلاق؟-

لاترد نهى وتخفص عينها في إرتباك وحزن فتتوب الأم عنها بالإجابة

كمن يتحدث الي نفسه

الأم : بيتي في أمان وأولادي في حضنى وزوجى لايبيرح بيتى لما أفكر أو أشغل فكرى

لن أذبل بالفكر والحزن والخوف ..أنا علي أرض صلبة ..ولن أهدم بيتى لافسح المجال  
لأخرى تحل محلى في حياته ..هو زوجى ولى وعشرة عمرى وأنا أريده ..إن كانت هي في

قلبه فأنا في بيته ولن اغادره أبدا

وتحتضن الأم ابنتها وهي تمسح دموعها

..تستسلم نهى فى أعضان أمها وهى تتنهء بارتياء وترقب  
وتمسح الأم بيدها على شعر ابنتها وعينها تفيض شففة وقلق

101

(8)

جمال يءاعب مى ومنة فى غرفتيهما بينما تطل نهى من جانب فى الشقة وعينها مليئة بالأسى  
واللوم

منة :بابا ارسم لى حصان أبيض

جمال بمرح مستغربا

!حصان وأبيض؟-

تؤمى برأسها مؤكدة

منة: آه يابابا.ز

طلبت ألمس منا رسمه الحصان وتلوينه باللون الأبيض

جمال ينادى على مى ويقدم إليها كراسة الرسم والقلم الرصاص ويطلب منها رسم الحصان قائلا

مداعبا

جمال :لحظة يامنة مي ستعلمنا كيف نوسمه

منه بحزم وهي تنظر لمى بتحدى

102

هي لاتعرف

جمال وهو ينظر لمى بتشجيع بينما مي تنظر لمنة بعتاب

!كيف عرفتى؟

منة :أنا سألتها

وقد طلبت من ماما ولكنها لاتحب الرسم

جمال مستغريا ويكرر ما قالت

!لاتحب الرسم؟

منه : نعم قالت ذلك

مي كمن يلقى بمفاجأة وهي ترمق منة بسخرية

مي : ماما ترسم جيدا ولكنها لاتريد ان ترسم لك فتنظر منة لجمال بترقب عابسة الوجه

فبيتسم جمال ويخفى إستغرابه

يجذب جمال ورقة رسم من كراسة بها صفحات معدودة بلاغلاف ويضع أمام مي ورقة وقلم رصاص وأمام منة ورقة أخرى وقلم رصاص أيضا كما يمك هو بورقة له ويحاول رسم حصان

103

على أن يبدأوا معا في محاولة لرسم ذلك الحصان الأبيض

جمال : كلنا سنرسم الحصان الأبيض ونرى من منا قد رسم الحصان أفضل

فتضحك البنات ويرحبن بالفكرة وتبدأ كل منهم في محاولة الرسم وتقليد نموذج لحصان مرسوم

علي قطعة من المكعبات التقطها جمال من صندوق الألعاب وقام بوضعها أمامها

تظاهر جمال أنه يضاهي رسم الحصان مقلداً الشكل المرسوم علي المكعب ورسمه في الورقة

وهكذا أخذت تقلده الفتاتين وهما مبتهجات وقد سيطر جو من التنافس عليهن

تظهر نهى ثانية من جانب في الشقة وهي تنظر عليهن بتربق خاصة بعدما ساد صمت بداخل

الغرفة إلا من أصوات إحتكاك الأقلام بالورق

منة مهللة بزهو وهي تقرب ورقتها الي جمال وقد رسمت احدى أذن الحصان فيتهلل وجه جمال

ويثنى علي رسمها بنطرات التعجب والإعجاب

جمال : واوو! لقد قولتى أنك لاتستطيعين رسم الحصان الأبيض؟

ولكي يظهر باللون الأبيض نقوم بتلون ما حوله بلون آخر علي أن يكون باللون الأخضر مثلا

وكأنه يقف في مزرعة مفتوحة أو حقل مليء بالعشب

تتدخل مي في الحديث وهي تحاول الرسم هي الأخرى وتظهر في ورقتها الخطوط الخارجية

.!الجذع الحصان مضاهيا للحصان المرسوم علي المكعب

مي : الرسم سهل ياابا ! لن أتوقف عن الرسم ثانية

..منة بثقة وتأکید وهي مستغرقة في الرسم تنظر تارة للمكعب ثم بالقلم ترسم في الورقة

104

..منة :ولا أنا

فبيتسم جمال وينسحب من بينهم ويتركهما ترسمان الحصان الأبيض

جمال : أخبروني ما أن تنتهيان من الرسم..فتنادى أحدكم عليّ

منى ومي : حاضر ياابا

ويتسلل جمال خارجاً من الغرفة الي الصاله يفتش بنظره فيها عن نهي

يطل برأسه بإتجاه المطبخ يجد المكان ساكناً بلاأصوات تتم عن تواجدها بداخله

فيتجه الي غرفة النوم

فيجد نهب ممددة علي السرير مسترخية وما أن تراه تعتدل وتجلس ممددة تستند لظهر السرير

بينما هو يظل واقفا مكانه

نهي بلوم

لما تتوقف هكذا في مكانك ؟-

جمال :لاشيء ..كنت أبحث عنك

نهي :وكانها تتلو عليه مايطلبه غالبا منها وذلك علي سبيل اللوم وشيء من التوبيخ



هل أعد لك فنجان قهوة؟-

105

جمال يتطلع اليها في دهشة وترقب

لا

نهى بألية وبنبرة صوت عاتبة وبها بعض الحدة

!أعد لك كوكتيل الفواكه بالحليب؟-

جمال

.. ويقاطعها

!وهل أبحث فقط لطلب أكل أو شراب يانهي؟

نهى

بغضب مكتوم

لما كنت تبحث عني؟

ويورد عليها مباشرة

!لأسألك ..منذ متى وأنت لاتعرفين كيف ترسمين؟-

لما لم ترسم لمنة الحصان الأبيض؟

نهى بإستوارك وتأثر

أعرف ولكنى لأريد وهي تلح في عمل ما تريد تريده في وقت-

106

ومعاتباً : مثلك يانهي

!فترد بإستكار ولوم : أنا؟..هل أنا ألح في تنفيذ ماأريد في حينه مثل ابنتك ؟

!متعجباً: مثل ابنتى؟

نهى تخفف وتراجع عن الحدة البادية في كلامها

كثرة هي طلبات البنات ..لاتوغ أوتنتهى-

وأنا متعبة من كثرة شكواهم وشجارهم المستمر علي أبسط الأشياء

ينصت لها بتفهم

قدرنا الجميل أن نرزق بتوأمتين-

نهى يستوقفها وصفه هذا فتأمله بعتاب ولاترد بينما هو مبتسماً تمتلاء عينه بالرضى والطمأنينة

والإمتان ومازال واقفا في مكانه

فتعتدل في جلستها وتفيض عينها بالكلام تهم بقول شيئاً ولكنها تتراجع

فتتوب عنه نظرات الحيرة والعتاب في عينها بينما جمال يستدير ويهم بتبديل ملابسه استعداداً

..للخروج

وفجأة تندفع مي الي داخل الغرفة عليهم وهي تمسك ورقة الرسم مهللة

مي:بابا؟

107

فيلتفت ناحيتها مبتسما وتقرب ورقة الرسم ناحيته

مي:رسمت الحصان

فيمسك الورقة ويتأمل الرسم بإعجاب ويثنى عليها في حين نهى تراقب ما يحدث ولا تتحدث

جمال : هذا حصان بالفعل

مي: وأبيض أيضا

جمال : ذكية ولامحة مثل ماما بالظبط

فتبتسم نهى في سخرية وتخرج من الغرفة في متعاض وضيق

جمال ينظر عليها بحيرة وقلق ثم يلتفت لمي التي تتأمل في رسمتها وتتنظر الملاحظات من

جمال بينما يأتي صوت منة من الصالة وهي ترى نهى رسمتها هي الأخرى قائلة

صوت منة :ماما؟!..رأيك وبكل صراحة

صوت نهى:أنت ترسمين أفضل منى لما طلبتى أن ارسمه لك

صوت منة: بابا عوفنى كيف رسم

ينتصت جمال لحديث منة مبتسما بينما مى منشغلة في تأمله رسمتها

جلب من صندوق الالعب واحدا من المكعبات مرسوم عليه حصان وحكيته منظره فرسمته

وعلي مضض تسمعها نهى ثم تقاطعها نهى لتنتهى الحديث

108

نهى : وقد رسميته مثل ما هو على المكعب .. أعطيك جيد جدا

وبسرعة تندفع مي الي الصالة وتسال نهى

صوت مي : وأنا ياما ما .. كم تعطيني؟

صوت نهى : جيد جدا أيضا

ويتجدد شجارا برئيا بين الفتاتان تنهيه نهى

بنوة صوت حلمة

صوت نهى : اذهبا لعمل باقى واجباتكما إذن

فيدخلا وهما تتناوشان في براءة ومرح

(10)

في إضاءة خافتة تجلس أحلام في جانب من الصالة علي الكنبه تضم ركبته الي صدرها  
ويتردد صوت موسيقا هادئة من جانب في المكان .أحلام غارقة في أفكارها تتلاحق الخواطر  
علي ذهنها وعينها شاخصة مثبتة في لاشيىء أمامها تهمهم

(صوت أحلام)

لما اخبرتني ليليان بهذا الجانب من حياتها هل لأنها بالفعل نادمة علي الفترة الطويلة التي ظلت  
تقتل فيها المشاكل معي وتقف لي بالمرصاد أمام كل فرصة لمكافاة أو امتياز في المركز أنا  
لأهتم لمثل هذه المسائل ولكن هل هذا هو السبب الحقيقي وراء حديثها اليوم علي هذا النحو  
ومن هذا الجانب الأكثر خصوصية في حياتها؟! وهل كان شكها في يبتعد عن الخصوصية  
في شىىء؟! هي قالت ولم تقل شيئاً هاما وهو أنه تعلم إنه لم تكن من علاقة بينى وبين هذا  
الرجل الخائن زوجها؟ لما كل هذا؟! هل هو بوح منها لامرأة مثلها كيف وهي قد اجتازت تلك  
الفترة العصبية من حياتها هي تسترجعها فقط فهي في غير حاجة للبوح

أم تكشف لي عن حقيقة عزيز التي أعرفها جيدا لا أدري لما كان حديثها معي اليوم يتناول هذا الجانب من حياتها ليليان سيدة ذكية وليست ضعيفة كما قالت عن نفسها ولكن ما يهمني الآن لما تعمدت أن تتحدثي معي فيما اخبرتني به اليوم؟! هل بنفسها علمت أنه لم يكن بيني وبين عزيزها شيء وإنما هي محاولة بائسة منه استهدفني بها كما يفعل مع الأخريات وقد تأكدت

110

هي من فشلها الذريع معي .. هل لأنها قد قست في تصرفاتها معي وتريد أن تصلح ما أضرمه سوء تفسيرها للموقف علي حد وصفها من النار والخلاف في علاقاتنا؟! .. ربما فهي امرأة شجاعة فعلا . أنا لست في مثل شجاعتها هذه . أما بالنسبة لزيارة فرنسا فكم اتمنى ذلك لحظة! .. هل تريد أن تصلح ما كان بتهيئة زيارة لي الي فرنسا؟! .. لكنها وقفت كثرا في سبيل تحقيق ذلك لموتين! .. أنها تتصالح مع ذاتها وتخدم غيرتها بيدها هي تعلم جيدا وقد تأكدت من هذا أنه ليس من جانب عزيز لي أي عاطفة هي فقط غارت مني عليه وهل ألم أنا في ذلك. هل تقبل أي زوجة أن تنتقم من كل امرأة يعجب بها زوجها وما ذنب الأخريات إذن أم لأن ليليان تملك السلطة لتنتقم ممن أثارت فيها شعور الغيرة المر بسبب إعجاب زوجها بهذه أو تلك لما نفسو نحن النساء علي بعضنا البعض هكذا . لما لايفعل هذا الرجال فيما بينهم أم أن كل رجل يوقن تماما أن زوجته لم يشتهيها رجل آخر؟! إن حاول كل رجل أن ينتقم مما يسدد نظرات الإشتهاء والإعجاب الي زوجته لما بقى في أرجاء هذا الكوكب رجل. ليليان ضمورها يؤنبها أنها عاقبتني علي إعجاب زوجها بي؟! .. هو وضعها في مرمى نيران الغيرة ليشتعل قلبها حقدا وسخطا وألما فأستجارت بمنصبها الرفيع لتطفئ ذلك كله بالتسبب في الأذى لي وذنبى كان أن زوجها الخائن الذى تلتهم عينه مفاتن النساء والتي لاتكل أو تشبع رصدنى فما كان منها إلا أن

تجعلنى أدفع تكلفة غيرتها هذه وهي تعلم أنى واحدة في قائمة متجددة يستهدفها بدنائته وحقارته .. هل ذنبى أن أكون محل إعجاب البعض وإن علمت زوجته تخصنى بجام غضبها وحقها ثم ماذا تفعل النساء في مثل موقفى لترضى عليهن الأخريات هل يتمنين لو كن مشوهات لتكون كل امرأة غيورة على زوجها في مأمّن !..أم ماذا نفعل ليحل الأمان والسلام في النفوس ..لما لاتحاسبه هو؟

111

هدأت نفسى تجاه ليليان وقد أقتنص فرصة زيارة فرنسا تلك أمنية عزيزة علي نفسى كنت أتمنى لو كان والدي علي قيد الحياة لأخبره أنى بصدد الذهاب لزيارة البلد التى أغرمت بأدائها ورفضت مواصلة دراسة الطب لاطّلع على ثقافتها وأنقلها بعضا من مآثرها الي المكتبة العربية فهل كان أبى سيسر لذلك؟..لأظنه بعد كل تلك السنوات سيكون غاضبا من مسألة التحول للعمل بترجمة الآداب فالأيام لديها قدرة علي نزع فتيل الغضب فيهدأ ويبرد وينطفئ ء

في مواضعه بداخلنا

أنها تكسى كل شىء بطبقة هشة لينة تمتص وتبتلع معها ملامح الأشياء إنها الأيام التى مرت دون أن انتبه الي أن عمرى أصبح الرابعة والثلاثين ولم أتزوج ثانية أو . ! انجب ابنة أو بن ثان

هي التي تمضى فوقى تجرف منى نضارة شبابى وصفاء نفسى وسكون روحى تدفعنى يسارا ويمينا في آتون الحيرة والقلق والترقب وتضعنى علي حافة الإنتظار أنتظر منها أن تمضى بوتيرة اهدأ لأتمكن من صنع حياة جديدة وتحقيق أحلام قديمة وأعيش يوما بعدد ساعات أقل . عجلة في مرورها

انجز ما أطمح فيه وأخطط له واكتفى من عدد ساعات نومى بلاقلق ولأرق أن تحنو علي من يقف مثلى في محطات الإنتظار لو تعى الأيام ما يحدثه مرورها الخاطف من شروخ في أرواحنا وتمزقات في نفوسنا وفوضى في ذواتنا كيف تمضى فزعة ونحن مازلنا نخطط بتأنى وجموح آمال الغد مرور الأيام بتلك السرعة يصيبنا بالصدمة والخيبة نشعر أننا نقف في منتصف طريق ممهد في مكان ناىء تمضى السيارات عليه مسرعة تخلف غبار وإندفاع الهواء

112

لاتتوقف هي تمضى فقط الي أين فقط تمضى لما فقط تسرع وتتبعها عدد آخر الي مالانهاية لايكاد يخلو من مرورها عليه تدك الأرض من تحت عجالاتها تحدث صوتاً يدل علي وجودها عليه في تلك اللحظة الخاطفة هل ستمر بعد غد ؟ ولما لعلم الطريق بهذا إن مرت ثانية أو مرت أخرى غيرى الطريق جعل لتمر فوقه السيارات ومختلف المركبات حالة من المرور المستمر والمتجدد فوقه هكذا هي الأيام مرور سريع يخلفه مرور بطيء أو سريع هو مرور . لم تظهر علامات السن بعد علي محياى فوجهى يفيض نضارة وطرواة وشباب كما أن عيني لامعة وبيضاها صاف ومقلة العين لامعة تتم عن عافية الجسم ولى نظرة مشرقة لانتوارى إلا أوقات الضيق والحيرة مثل وقتى هذا أنا حائرة وأسفة علي نفسى!.. لما أحببت رجل متزوج ولديه أسرة لما أغرمت به وأنا أرى رجالا كُثر وقد حاول البعض التقرب منى مثل عزيز ليليان وأنا أصد وأمضى في طريقى لما جمال

أكرر أرى رجال غيره كثر كل يوم ! وهل كل ما أراهم يختلفون عن جمال في كون أغلبهم ..متزوجون!..ولكننى لم أغرم بأياً منهم وهل تلك فقط معضتك الوحيدة؟

نعم كيف احبه بعد سنوات ظل قلبى مؤصد علي أحزانى وشجونى في بعض الأوقات الأكثر قاتمة لديا كنت انظر في لحظات ضعفى الشديد ونفاد أملى أن الحب ترف أو أنه لن يكون له



جدوى في التصدي لما اشعر به من ضيق وضجر وسخط ومضت حياتي تسرقني الأيام  
وتسلمني لبعضها بنفس فكرتي لا أراه هاماً أو ضرورياً أو سيضيف ليومي وحياتي من جديد؟!  
..!وهو كذلك

تصمت أحلام لحظات وهي تحاول الإفلات من أحكامها الإزدواجية وتخطبها المتعمد لتهيل  
النسيان علي حبها لجمال تتخبط بين شعورها بالذنب وبين شعورها بالإنانية بالذنب في حق

113

أسرة جمال وبالإنانية فيما يخص كريم ابنها الوحيد الذي ترى أن ارتباطها ولو بالحب سيأخذها  
من ابنها الذي ترى أنه هو الأهم والأولى بكل عواطفها ومشاعرها فمن يهتم به ويحتويه سواها  
لا أحد له غيرها أما أسرة جمال التي لاتعرف عنها شيئاً فهي ترى أنها استهدفت بمشاعرها أمن  
واستقرار تلك الأسرة وتأخذ منها القائم بأمرها والراعى لها كما ستتسبب في ألم لزوجته والحيرة  
والخوف والقلق لأبنائه خشية إهمال أبيهم لهم والذهاب لأخرى كما وإن الأم هنا لاتتوانى في  
.. اشعال الغضب في نفوسهم تجاه أبيهم

هل أقسو علي نفسي في شعوري بكل هذا أم أن عليّ أن أعفى نفسي من الشعور بأي ندم أو  
إتهام بالإنانية خاصة وإنني لم أخطئ ليكون لي ولم أدرى كيف تسرب الحب الي قلبي لما أقسو  
بهذا الشكل علي نفسي لما أعتصر قلبي وهو الظمان الي الحب ولما اعتبر حبي لرجل أنانية  
!مني في حق ابني وأناى بصدد إهماله واشعاره بأنه فقد كل معين له في الحياة ؟

الي أين ستوصلني قسوتي علي نفسي ..بلا شك الي أبواب الجحيم النفسي الذي اكتبته منه  
بعد رحيل زوجي وأنا شابة بأواخر العشرينات من عمري هل في نفسي طاقة لتحمل ذلك مجددا

وهل كل امرأة أحببت رجل متزوج كانت هي وراء تحطم بيته وشتات أبنائه وإيلاام زوجته هل كل البيوت أمنة وسعيدة ومتماسكة حتي تأتي المرأة الأخرى فتحيل أحوالها دمارا وإعصارا وأن كل الزوجات هانئات مطمئنات حتي تظهر الأخرى وكل الأزواج سعداء مكتفين بأسرهم يعنتين بهم ولايكادوا يبتعدوا في غير أوقات العمل من فرط الدفاء والسرور في أرجاء بيوتهم حتي تأتي الأخرى فتلقى تعاويذها وطلاسمها فيغدو رجلا بلارحمة يدمى قلب زوجته ويلقى!بفلات كبده الي الطرقات ويهيم خلفها يتمنى رضائها ويغدق عليها من عواطف وماله؟

114

كل رجل وامرأة يعلمان جيدا لما يذهب الآخر ويبتعد عنه ولكننا نتقن فن الكذب علي أنفسنا ونفتش مع أول مشكلة عن آخر أو أخرى يحملوا عنا أسبابها لنعفى أنفسنا من أسباب وقوعها وأيضا نعفى من ضرورة حلها فهي برمتها ليست من صنعنا ونظل ندين ونتطهر علي حسابهم فنخرج من مشكلة لنقع في جديدة ونحن نخدر أنفسنا بجدارة وحرفية بنصف مايبذل من جهد هنا كان يمكن أن نلحق من بوادر أي مشكلة ونحاصرها ولكن هل العمل وتحمل المسؤولية ترف؟ هو أمر شاق يتهرب منه الغالبية ولكن!..كيف اتصرف في مأزقى هذا كيف أفلت أنا وسأبدا بنفسى أنا في مشكلة أنا أحب رجل متزوج ولديه أسرة لا أريد أن يحولنى البعض لخرابة بيوت ولاأريد أن أضع حياتى في مهب الريح أنا أبحث عن الإستقرار أريد تكوين أسرة من جديد زوج وطفل أو طفلة هذا لن يتحقق مع رجل متزوج ولديه بيت آخر وأبناء آخرون وزوجة بالطبع أخرى ثم هل أقوى أنا علي إحتمال أن أكون الأخرى والزوجة الثانية هذا أمر شاق علي نفسى!ووضع مركب ومعقد

علي أن أنهى كل هذا وأعود الي وضعى الذي شاءت له أقداري أن يكون علي أن أحمى حاضرى ومستقبلى من تجربة المضي فيها سيكون مكلفا لأريد أن أشقى بفراق جديد بطلاق

علي الأغلب فيكفيني فراقا واحدا كان بموت والد كريم لا أريد أن أعيش أشباح الفراق ثانية ولاسيما ولي يد فيه . لما أتزوج ثانية وأضع حياتي في مواجهة أهواء رجل آخر قد يتخلي عني في أي لحظة ويذهب مخلفا ركام من الحزن والحسرة في قلبي أن قلبي لن يحتمل .علي أن اكتفى بما لدي فأنا أم لشاب يافع ومطيع ومهذب وأعمل في مركز متميز ووظيفة مرموقة ما ينقصني إذن اهتزاز أكيد في حياتي ليضطرب كل أركانها وأظل سنوات أرمم في نفسي وأصلح ما هوى لما أفكر في تكرار الزواج ثانية؟! وهل القبول كزملة بأن أكون زوجة ثانية سيهدى

115

إليّ سعادة جاهزة لا بل هو فشل وشيك لما أفكر في العمر الذي يمر وأقيسه فقط من ذلك الجانب أنني لم أتزوج بعد والعمر يمر سريعا .فليمر العمر هل هو يمر علي وحدي هو منذ خلق الله الكون والعمر يمر والأيام والسنوات تطوى أعمار البشر فليمر العمر علي أن أتوقف علي حسبتى الخاسرة والخاطئة لما اقيس مروره فقط بأني لم أتزوج وأعيدعمل أسرة من جديد لما أحصر مروره في تلك الزاوية ؟

العمر يمر وكريم يكبر أمام عيني يبتهج لرؤيته قلبي ويسرخاطرى وأرى ثمرتى تكبر أمام عيني هو في المرحلة الثانوية حاليا وبعد وقت سيلتحق بالجامعة ثم يتخرج ويعمل ثم يأتي يوماً وهو فرحا ليخبرني علي استحياء وقد رأى هو أنه حان وقت أن يعلن لي عن أسم حبيبته والتي سيطلب مني أن اقصد بيت أهلها ليخطبها وتناقش مع أهلها في تفاصيل الزواج وأقترح عليه أن يقيم الزواج في إحدى القاعات التي اعجبتني وقد حضرت بها فرح إحدى بنات صديقاتي ويتزوج وأفرح ويكن لي منه الولد والبنات لما أقيس مرور العمر فقط وأتألم بعين دامعة أنني لم اتمكن من عمل أسرة جديدة ويكن لي ولدا ثان أو ابنة؟!..يجب أن أتوقف وأترك العمر يمر كيفما يشاء مثلما يفعل مع الجميع علي أن أصل لحل ودي يمكنني من قبول هذا العمل وأتوقف

عن كل فكرة تضجع منامي وتعكّر فكري وتمرر ذهني بخواطر واهية تطعن في روحي وتهز قلبي وتستهدف تماسك نفسي أم أقبل كل هذا وترك الأمر يتلاعب بي وأهوى يوماً تحت أنياب المرض وأذبل وأموت فجأة متي إذن سأعمل علي تسوية عادلة مع العمر متي سأقبل مروره بنفس فرحة وقلب مطمئن وعقل مستريح وقانع هل الأمر صعب أم أني أرفض ما يكمن داخلني سأفتش عن قناة تمكنني من المرور أنا الأخرى لمقابلة العمر في لحظة خاطفة قبل أن يمر أقسم له فيها أني سأحاول قبول مروره فوقي كيفما يشاء وقد أصفق أنا له كيف ومتي أفعل ذلك

116

وأنجح به ..هل سأتمكن من ذلك يوماً أم سيمر العمر وأنا احاول؟!..لو كان العمر ناطقا . لاجابني هو فقط يمر في صمت وعلي وجل

يقطع علي أحلام سيل أفكارها وقوف كريم أمامها من لحظات يحملق في وجهها المبتل بالدموع وعينها التي صارت حمراء كمن أصابه الرمذ وجسدها الذي يرتعش

كريم

بخوف وجزع والدموع تحتشد في عينيه

!ماما؟

وينحني فوقها وقد تكورت في مكانها وتبدو كإمرأة عجوز طاعنة بالعمر ترتحف تتساقط الدموع ! من عينها بلاتوقف

وتنتبه أحلام لكريم فتتظر عليه من وضعيتها المنكفئة وهي تنظر من منتصف عينها وجفونها تكاد تنطبق علي بعضها لم يخرج منها صوتاً تنتبه أحلام أنها كانت تبكي وقد اختنق صوتها

يتأملها كريم بعين دامعة وهو يربت علي ركبته وباليد الأخرى علي كتفها فتعتدل أحلام بعناء  
وتسترد وضعيتها وتحاول أن توجه له كلاما ولكن لاصوت فتسعل في محاولة ليخرج صوتها  
وبصوت واهن متأثر بالبكاء

!.أحلام : كريم

كريم وهو متوحد مع حالاتها يحز في نفسه أن رأها بتلك الحالة من الوهن والإنكسار والحزن  
الشديد تتساقط دموعه دون سيطرة منه عليها ويللم نفسه وبنبرة حازمة ولهفة

117

كريم : مابك ياماما؟..هل ضايقتك أحد؟!..ماذا حدث ؟..أخبريني

!لما تبكين ؟..هل ضايقتك أحد؟

فتهز أحلام رأسها بجدية بالنفي وتتشعر جبهتها لتوحى له بأنها متعبة قليلا لتطمئننه وبالفعل  
يبدأ في إستعادة هدوئه ويتلاشي قلقه إلا من تأثر يذداد علي ملامحه وفي عينه التي تتفحصها  
بقلق وشفقة ترى أحلام أن عليها أن تخبره بشيء بأي شيء ليهدأ وتتوقف عينه عن التفتيش  
بداخل عيونها ليعرف السبب فتقول بصوت محبوب

.. أحلام :الذكريات !..الذكريات ياكريم

فيهز رأسه وقد أيقن أنها تفكر في والده الراحل وحياتها معه فيتأملها بشفقة ويربت علي كتفها  
بشفقة وتأثر متنهداً وقد تلاشت من عينه الحيرة والقلق ومعهم التساؤلات في حين تتأمله أحلام  
بعين متأثرة بالبكاء تغبطه علي أنه استراح لمعرفة سبب بدد كل ما به من قلق شيء يروق له  
أن يكون السبب تجده محظوظا أن معرفة السبب يريح النفس ويخفف من القلق في حين هي

سبب ما هي فيها يلزمها للأبد يعاودها كل فترة وقت ما يريد ولايختلف عن الذكريات لبيت الزمن والخوف منه يتحول الي ذكرى ولكن من سيتذكرها حينها سأكون طوبت طوانى العمر مع السابقين هل الأفضل أن أظل خائفة من سطوته علي أن يسكت كل ما في وأنزوى في ذاكرة النسيان الأبدى من عمر البشرية ليأتي أناس جدد يمرون بما نمر ويعايشون ما نعايش أيهما أفضل أن ألتمس البقاء الأطول في ظل الخوف من سلطته علي أم أسكت ذلك الخوف وأتقبل مسألة فنائي علي أي حال ووضع وكيفية ؟

118

سؤال صعب بعد أن أطمأن كريم أن ما لدي أمه كان من حمى الذكريات الطارئة اطمأن وانصرف لما سيقوم به بينما أنا توجهت الي سريري بعدما قمت بتقديم العشاء له في حين اكتفيت أنا بتناول كوب من الماء لعله يطفىء شجوني المشتعلة وضعت رأسي علي وسادتي حاولت أن أنام وظللت أتقلب في سريري وتتساقط فوقي الأفكار وتطل من رأسي الخواطر ! استعجلت مولد يوم جديد لأغلق صفحة هذا اليوم الثقيل

في الأيام الجديدة فرصة لنيل ما ينقصك وتعويض ما ضاع ليس غالبا هذا ما يحدث ولكن كل يوم جديد هو بحد ذاته فرصة لإصلاح ما تلف منا ومن حولنا أرجو ذلك بقوة فأنا في أمس الحاجة لقدوم مسكنات عاجلة أم لم تكن بالفعل أمور حقيقية تعوضني عما أصابني والمني عبرت الحديقة وأنا انتفس الهواء الممتزج بورائح الزهور الذكية وأنا أعبر الحديقة جعلت عبورى لها أطول من المعتاد أحتاج لمسة حانية من الطبيعة فهي بيت الجمال كل الجمال سماء صافية تذكرك أن الرحابة والصفاء هما أكثر مساحة من الضيق ففي رحابة الأفق ينعكس علي

صدرونا لتنتسح فينزوى في جانب الامنا ومتاعبنا وتتخدر أوجاعنا ولكن كيف سيبقى القلب شابا بلا حب هل مصيرى أن أهرم ويهرم قلبي إن القلب يهرم قبل الجسد وبعده تباعا لحالة الشخص ولكن كيف أجعله شابا في حالة لن أتمكن من الوقوف في وجه مرور الزمن و لاكى ابقى قلبي شابا أسقيه حبا القلب كالطفل لايتزعزع جيدا إلا في أجواء من الدفء والعناية كيف ابقى علي قلبي شابا ودافئا بغير الحب؟ علي أن أجد ثمة ما يجعل قلبي قويا وسليماً بعيداً عن الحب ..لم أعد أثق في حظى من الحب فهو أما وجع أو خيبة أمل

ثم أنا لأعرف هل جمال يحبني كما يبدو لى منه؟!..تضحك في سرها ساخرة إن كان يحبني ما يمنعه إذن أن يقول لّما لم يخبرنى ؟ لا يحبني كما لو أنه يحبني لأخبرنى أم يتردد في

119

إخبارى لأنه متزوج ؟ وربما لم يخبرنى لأنى قد لأقبل ذلك الوضع سأرفض أن أحب رجل متزوج؟!..لأدرى كيف يفكر ولكنه يحبني وهذا مؤكدا بالنسبة لى ولكن على أن أواجه نفسى أنا بما أود سؤاله عنه .. هل تقبلين حب رجل متزوج والدخول في علاقة من ثلاثة أطراف ؟ تضحك أحلام ساخرة؟!..لست امرأة شرقية مثل ليليان ولأنا امرأة غربية مثل رولا أنا إنسان والحب عندما يأتى لا يختار ولا يعرف شروطنا وحدودنا في الحب هو الحب يأتى وكفى وطرفيه هما من يوجهونه وبدورى لم أكن لأبحث عن شريك فراش أنا كنت أشفق علي قلب خال من الحب وعندما شعرت بحب جمال ابتهجت لذلك حب للحب إنما كونه متزوج فهو أمر يعنيه وأنا لم أطلب منه الزواج لأفكر في مسألة هل أقبل الدخول في علاقة ثلاثية أم أرفض فأنا أرفض ..أن أكون عشيقة وهذا يقيني في نفسى مثلما هو بحب جمال لى

ترفع أحلام كفيها من علي الكيبورد وتعندل في جلستها وترجع للخلف إذ كانت تميل الي مكتبها منحنيين الكتفين تفرد ذراعيها وتحرك كتفيها لأعلى وأسفل بمرونة وتثنى ذراعيها وتفردهما مرارا

لإستعادة الليونة اليهما وتجذب النسكافيه وترشف رشفة فتجده قد برد تماما بعدما استغرقت وقتنا طويلا في شرودها والغرق بأفكارها فتنظر في الساعة تجدها الحادية عشرة فتعتدل في جلستها وتراجع عن فكرة القيام وعمل مج نسكافيه أخر يكون ساخناً وتشروع في عملها بنفس مقبلة وهي تتنفس بعمق كمن تخلص من ثقل وتكب علي الكيبورد تقلب في الملفات علي الجهاز وتفتح احدهما وتقر على الكيبورد بسرعة والية وعيونها تلمع بالتركيز وتستغرق في عملها وجوارها القاموس مفتوح تنظر فيه ملياً تلتقط كلمة وتقلها علي الكيبورد وتقوم بعمل وقفات وفصالات وهي تنظم مسودة العمل بينما ترشف من النسكافيه البادر بلاغضاضة وبهدوء وهي ..تكتبت وتنقر علي الكيبورد

120

(11)

في نادى رياضى تراقب صفاء صديقة نهي أولادها وهما يقومون بالتمارين الرياضية والنادى من حولهم ممتلىء بالأطفال وأمهاتهم بينما تجلس صفاء وأحلام معا يتناولون مشروباً بنشوة انتصار تمتلاء بها نبرات صوت نهي وصفاء تتصت لها بترقب وإعجاب نهي

مردفة بعد صمت منقطع

كما أخبرتك لاجديد



شادر ومهموم وأنا أتجاهله تماما-

صفاء :مع الوقت سيزول همه لانتشغلى كثيرا بأمره

نهى :الغیظ فقط من یسیطر علیّ

.. صفاء : معاك

أؤیدك أن الأمر یغیظ ولكن هما هو معك أنت وأمامك تشاهدين حالته

نهى : لایهمنى شیء مادام هو معي حتى مسألة غیظی یخفف منها حیرته وضيقه المستمر

121

بینما أنا مرتاحة لتلك الحالة التي تتلبسه

صفاء :تعلمین منها أنه كالطفل الخائب یرید ويرجوما لاتطاله یده

لايملك إلا أن يفكر ويفكر وهو ملتاغ حزین

!نهى : حزین؟

صفاء :أقصد..لاحيلة له

ولا حول أو قوة كل مافي إستطاعته أن يفكر فيها

نهى : الغبی؟!.. ولّما يفكر في أخرى وأنا معه

صفاء :تستكثرین علیه التفكير وأنتِ محكمة سيرتك علي الأمر

اتركى له التفكير فهو من حق الجميع

تضحكان

صفاء : والأهم أنكِ سيدة الموقف وصدقيني مع الوقت سيتتهي ويتلاشي كل شيء

نهى بتوعد وحنق

نهى : لن انساها له ما حييت لن انساها له أبدا

صفاء تهز رأسها متفهمة ومؤيدة

122

كل شيء مع الوقت ينسى -

نهى : لن أنسى

صفاء : لن تنسى ولكن لن تكوني غاضبة ستصبح ذكرى باهتة منزوعة الألم ستتحول الي

وخذات فقط

نهى : أتمنى أن تمر تلك الأيام الصعبة وتتحول الي ذكريات منزوعة الألم كما قولتى يا صفاء

.. صفاء : سأذكرك بهذا لاتتعللى

نهى ترشف من العصير بشهية وترمق الكوب وعينها مليئة بنظرات الرجاء والتمني في حين

تتأملها صفاء بود وتشجيع

أصوات الأولاد من حولهم يتداخل ويعلوا وهم يتحدثون مع أقرانهم وحقائبهم بجوار نهي وصفاء ..  
وحال باقي الأطفال هكذا مع أمهاتهم اللاتي تنتظرنهم

تطرق أحلام باب غرفة كريم مساءً وهي تطل من فتحة الباب وهي تمسكه بيده وتتوقف مكانها  
فيتلفت ناحيتها كريم ويرفع عينه عن شاشة التلفون ويبدو كأن يهيم بالرد علي رسالة جاءت له لو لا  
دخول أمه

أحلام :لك مفاجأة عندي فيتהלل وجه كريم ويميل برأسه ويطرق سمعه لتخبره فتبتسم لهئيته

123

اخترت ترجمة كتاب صدر منذ فترة كبيرة بعض الشيء يتناول السيرة الذاتية لأشهر لاعب كرة  
برازيلي كان يحبه بابا بشدة

كريم مهلاً وبدت علي ملامح وجهه مشاعر الحنين والشجن معاً ثم يبتسم بمحبة وهو يتأمل  
...!عينا أحلام المليئة بالرضى والأمان

كريم :بيليه ؟

أحلام : الله يرحمك يا علاء

نعم يا حبيبي اللاعب البرازيلي الأشهر بيليه قصة حياته وقصة صعوده للمجد والشهرة والنجاح  
من شوارع البرازيل والعمل كماسح للأحذية الي صاحب قدم ذهبية والتربع على القمة

كريم : شوقيتيني

أحلام : ستدهشك عند قراءة الكتاب ستمتعك

يقوم كريم من مكانه وهو يقبل يد أمه بإمتنان وفي مرح

!واللاعب كريم علاء ؟

فتضحك وتقول بإستتكار

!أحلام : أتريد أن تصبح لاعب كرة قدم؟

كريم مترددا وهو يمزح

بل كرة طائرة-

124

أحلام وهى تهتم بجذب أذنه بدعابة

أحلام : لم اسمع !. اعد ما قلت

فيتظاهر كريم بأنه كمن فقد الذاكرة ويشير بإصبعه ناحيتها متسائلا

حضرتك تعرفينى؟! .. من أنتِ؟! وأين أنا ..تضحك بشدة وفي إمتنان وزهو

!أحلام : أما زلت تتذكر

هذه هي الرواية الأخيرة التى قمت بترجمتها وقصتها عليك

كريم وهو يهز رأسه مؤكدا

لا أنسى شيئا تخبرينى به وتقصيه عليّ-

أحلام : كلامك يحفزنى لانجز ترجمة سيرة بيليه علي وجه السرعة

كريم : اتمنى قراءتها بالفعل

أحلام :ويومها سأقوم بدعوتك علي العشاء لنحتفل

كريم يقفز في مكانه فرحاً

كريم : وأنا موافق

..أحلام تعانقه بحب ويضحكان

أول يوم في الدراسة من الفصل الثانى الدراسى وبعد عودة الطلبة من أجازة نصف العام

125

يتدفقون كالنجوم المتلألئة تحت سماء صافية وضأة بأولى ساعات النهار وسط أجواء شتوية  
بلدة , تتوقف أحلام بسيارتها أمام بوابة المدرسة فينزل كريم على الفور يلقطه زملائه  
ويصافحون بعضهم البعض في حرارة ومحبة وحالة من الإنتعاش والإبتهاج تسيطر علي الوجوه  
ويتقدم الطلبة بإتجاه البوابات المفتوحة علي مصرعيها بينما تراقب أحلام من المرآة الخلفية كريم  
وزملائه باسمه ثم تتطلق بسيارتها في طريقها للذهاب الي عملها تنتصت الي موسيقا فرنسية  
كلاسيكية ناعمة تدخلها في جو متواصل من الإنتعاش والإقبال والإرتياح وتتطلق وسط  
السيارات بهدوء ويقظة بينما تعانق أصداء الموسيقا الهواء البادر القادم من شباك السيارة ما إن  
تصل أحلام الي مبنى المركز تترك سيارتها بالجراج وتتطلق الي الداخل تلمح من بعيد ليليان  
وعزيز يسيران معا في منتصف الردهة فترتبك وتفكر في أن لو تبطىء من خطواتها حتي  
لاتلحق بهم وبالفعل تبطىء من خطواتها وتتنظر الجهة الأخرى لبعيد تحسبا الي أن يلتفتا  
فيجداها خلفهما فتسير أحلام ببطء في الممر وتتنظر بالفعل للجهة الأخرى بينما أفكارها تتلفتي

يمينا ويسارا وفجأة يتردي من خلفها صوت رولا تنادي عليها بعفوية وبصوتها الأقرب الي  
الجرس الرنان بلكنة عربية متأثرة بالفرنسية

أحلام وكأنها الألف صار هاء في نطقها للأسم فتلتفت أحلام الي رولا في حين يلتفت عزيز  
الي أحلام وليليان أيضا والتي تنظر عليه بسخرية وضيق مستنر وترسم ابتسامة كيلا يلتفت  
ويلمح رد فعلها وتتنظر ناحية رولا وأحلام مبتسمة بينما تتوقف أحلام في مكانها وتلحق بها رولا  
التي تمسك بيدها تتأملها بإمتنان وعتاب محبب وتبتسم فتخفض عينها وتبتسم في سماحة لرولا  
رولا : صباح الخير أحلام

أحلام : صباح النور يارولا .. رك أجمل من كل يوم

126

تبتسم رولا علي استحياء وهي تتأمل هيئة أحلام بإعجاب وفي ثناء

رولا : موسى أهلام

.. إن لطفك الدائم يخجلني حقا

فتبتسم أحلام ويسيران بإتجاههما هنا يلما ليليان وعزيز ينظران عليهما بترقب بينما رولا و

أحلام ينظرا لبعضهما البعض

رولا صائحة همسا

! اهواه-

وأحلام تنظر عليهم مبتسمة وتبتلع دهشتها من تلك الصدفة

! صدفة لطيفة ..ورائعة-

ويتقدمان بإتجاههما والعيون تعكس نظرة تعكس ما يحمله كل فرد ويخص به واحد من بين  
الباقيين

تتجنب النظر لعزير وتتنظر صوب ليليان مبتسمة ورولا تنتظر لليليان بلوم شديد وترسم ابتسامة  
مترددة بينما عزيز ينظر لأحلام بإستتكار ويرسم ابتسامة بلامعنى أما ليليان فتستقبل نظرات  
الجميع وهي تود لو تلتفت وتتنظر في عينا عزيز ما أن يقتربوا نجد أحلام تتقدم الي ليليان  
وتصافحها باليد ثم عزيز الذي لفت انتباهه مصافحة أحلام لليليان أولاً بينما رولا تفعل العكس  
تصافح عزيز أولاً ثم علي مضض تصافح ليليان التي تتأملها بحذر

127

أحلام - رولا .. صباح الخير

..عزيز : صباح النور

ليليان : صباح النور .. صدفة مذهشة إن نتقابل كلنا بعد أسابيع

!لم نرى بعضنا البعض معا هكذا وصباحا

رولا : فعلا.. أهلا أستاذة ليليان

ليليان : أهلا بك رولا.. كيف حالك

رولا : بخير

ليليان : أهلا أحلام

أحلام : أهلا أستاذة ليليان .. أهلا مسيو عزيز

عزيز : أهلا أحلام .. كيف حالك

أحلام : بخير

ويسيروا جميعهم مع بعض يتبادلان الإبتسامات

عزيز : لو لم نكن بأول وقت العمل لقصدنا الكافيه ونجلس جميعنا

لنتناول مشروب دافىء ونضمن علي أخبار بعضنا البعض فمذ فترة طويلة

128

ويرمق أحلام بنظرة لوم ويخفيها بإبتسامة مشرقة يخص بها ليليان التي تتلففها منه بود وهي تخفى سخط علي ملاحظته لأحلام بنظراته المعتادة وهي تنتبه جيدا لتعمد أحلام أن تنظر بعيدا عن مجال وجوده فتنظر لها تارة وأخرى لرولا

رولا تلتقف هي طرف الحديث قائلة

ولما لا نحدد وقتا ونتقابل فيه جميعا-

أنا وأحلام معا كل يوم ولكن مسيو عزيز غائبا عن المركز

.. منذ فترة ولدى بعض المسائل التي أود أن أستوضح عنها منك

تنصت ليليان بترقب وهي محتفظة بإبتسامة هادئة وتتقلب في عينها مشاعر مكتومة في حين

يرحب عزيز بفكرة رولا



عزيز : أنا متواجد في المركز طوال أيام الأسبوع خاصة وإن

.. مواعيد سفري للخارج لم تحدد بعد من قبل إدارة المركز

لولا : عظيم .. اليوم في موعد الغداء؟

عزيز : بالطبع وبكل سرور

ليليان وأحلام ينظران لبعضهما البعض ولا يتحدثان

رولا : كما قالت أحلام بأول الممر فور رؤيتنا لكما

أنها صدفة لطيفة ورائعة

129

فابتقت عزيز لأحلام مبتسما ويتهلل وجهه ويخصها بإبتسامة أمل وأحلام تنتظر بطرف عيناها

..لرولا بخيبة وكأنها نادمة علي ما قامت بقول واصفة تلاقيم الأربعة معا

وترمقهم ليليان بنظرة لامعنى لها وهي ترسم ابتسامة علي وجهها

يهوى جمال علي كرسية أمام مكتبه وينزع عنه الكمامة ويتنفس بعمق وهويزفر بضيق وضجر

ويعاود إسترجاع خاطر يلح عليه لولا طرقات على الباب

جمال: ادخل

تظهر السكرتيرة تدخل وجلة مرتبكة بينما هو ينظر عليها بسخط وإستياء وفي ضيق

مرات نبهت عليك ألا تدخل في الحالات إلا بعد أن آذن لك-

ألم يحدث هذا؟! وتخطئى وأجدا المريض واقفاً أمامى ! انبهك

!ويتكرر الأمر مجددا

تحاول أن تدافع عن نفسها فلا يسمح لها جمال بالحديث وهو يشير لها بإصبعه محذرا

اتفضلي واعتبرى أن هذا آخر تنبيه لكِ-

..!السكرتيرة : يادكتور

!مقاطعا ويشير لها بيده لتخرج : أتفضلى

فتخرج السكرتيرة وهي مرتبكة وتتم بدهشة وذهول

130

وينظر عليها بحنق ويتلفت حوله بضجر وسخط ويحك جبهته بجانب سبابته وتطل في عينه فكرة يتهورب منها ويبتلع ريقه بصعوبة ويغمض عينينه علي أژها بشفقة وغضب معا ويهب واقفا وهو يلتفت حول مكتبه مرتبك لايدرى ماذا يفعل تحديدا فيتوقف في مكانه وينظر بتطلع في الأشياء ويظل يزفر بضيق وغضب وفي سخط يرد علي طرقة مباغثة علي باب غرفة الكشف دونما أن ينظر ناحيته

جمال : ادخل

السكرتيرة : دكتور!.. حضرتك لم تأذن لي بالسماح بدخول الحالة التي عليها الدور في  
!الدخول؟

ينصت لها بضيق ثم يتراجع قليلا وينبته الي نسيانه أن ينبهها بالفعل فبنرة صوت اهدأ من

السابقة يقول لها

الجرس تقريبا معلق-

ويبد مرتعشة يحاول تجربته فيصدر صوتاً مدوياً في المكان فتتظر له السكرتيرة بدهشة

وإستغراب بينما يتجنب جمال الألتفات ناحيتها ويقول لها بصوت واهن رتيب

أدخلى الحالة الجديدة-

فتخرج السكرتيرة بهدوء في حين يتوقف جمال في مكانه يرفع بصره قليلا

.وهو ينظر بأسى وتأثر

131

في ضوء خافت يجلس جمال منفردا بنفسه غارقا في أفكاره ثابتا في جلسته تحت الأبقورة في

جانب من الصالة ويلف المكان هدوء تام من حوله .بعد مضي وقت وهو شاردا بعيدا جمال

ينتبه لجلوسه وحيدا في الظلام من ذلك الوقت فينظر حوله بدهشة وذهول متسائلا فيما بينه

وبين نفسه لما يلح عليها طيفها؟! ولما غدت حياتي بلامذاق ولاقيمة بلا وجودها لا أعرفها إلا

من شهور قليلة رأيتها فيهم مرات تكاد تكون معدودة بالفعل ماذا فعلت فيّ و جمال يزفر بضيق

وفي نبرة إلتماس حد الإلحاح بكبرياء جريح لّما لم تعد تأتي؟! . هل لم تجد سببا تختلقه لنرى

بعضنا البعض؟! ..أم أنها لاتريد؟! ..وبنبرة صوت اهدأ لها الحق في أن تأتي أو لاتأتي

..وبصمت للحظات يتخبط في حيرته وإضطرابه .جمال كمن يرفض حالة الألم التي تعتريه

علي أثر افتقاده لأحلام فهو علي ما يبدو لم يتأكد بعد من سبب ضيقه وانفعاله السريع مؤخرًا ولما عزا حالته هذه الي عدم مجيء أحلام الي العيادة ورؤيتها إياه هو في قرارة نفسه يتهرب من كونه مهتم بها يكاد يتخيل أى سبب أخر إلا إنه وقع في الحب وأنه يفتقدها بشدة وقد تعلق بها قلبه ولا يطمئن هذا القلب إلا برؤية من يهواه جمال يغمض عينيه بقوة ويزفر بضيق ويسند رأسه براحة يده وتدور عينه في المكان بحيرة وهو مازال يدفع الخواطر بعيدا عنه بلاجدوى شيئاً واحد هو الثابت يصف حالته أنه منفعل ويكاد يختنق من شىء يخشى إن يكون هو السبب بينما هو غارقاً في خواطره يبحر في حالته تائها نهي تتمدد علي سريرها في جو خافت تلمع عينها بالدموع وهي تنظر بإتجاه مكان جمال الخالي بجوارها علي السرير تاركاً خلفه أثار نومه من لحظات علي الوسادة والغطاء المرتخي مكانه والمفرد فوق نهي ولم يطول بقاء جمال بخارج الغرفة فيدخل وهو يجر رجليه فتتظاهر نهي أنها نائمة ويتمدد في مكانه ثانية ويجذب الغطاء عليه فتتحرك نهي في مكانها متظاهرة بأنها قلقته فتحتضنه وتلتصق به وهي تعطيها ظهرها فيلتفت جمال عليها بجانب عينيه وهو ساخط ويتجاهل حرارة جسدها وندائها الصامت

132

لللقاء جنسى فورى يبدو أن إلحاح صوت القلب يعلو علي طرقات يد الشهوة التي طالما استجاب لها جمال بتهيئة متعمدة من نهي فكان يرتوى ويهدأ لأمصار الأمر لايفي هل أصبح لايتنمي لأعداد الرجال الذين يفرون من خيبتهم ويستعدون عروشهم المحطمة بإحراز هدف في رحم امرأة أي امرأة ولو تخيلها وأوجدها فوق عرش خياله كم للأمر من قوة تأثير سريعة ومضمونة ليت النساء تعرف ذلك ليتغلبن علي وطئات الآلام المبرحة التي تتبع عواطفهم ومشاعرهم مستهدفة قلوبهن لو تفقه النساء شريعة الرجال في تعاملهم فيما يخص مايتعلق

بمشاعرهم وعواطفهم وإحتياجاتهم لويعرفوا حقيقة ما يفعلوا بهم لقل عدد النساء قتلي لوعتهم  
وأحزانهم التي يتسبب في معظمها رجال

بين أروقة المكتبة عبرت أحلام بعينها عشرات الكتب الموضوعة في نظام وفن علي الأرفف  
تفتش بعينها عن المزيد من كتب تبحث عنها وهي تحمل كتابان متوسطان في يدها وعينها تمر  
علي عناوين الكتب سريعا وتتوقف أمام بعضها وترفع كتابا وتقرأ ما علي الغلاف ثم ترجعه الي  
مكانه في اليه وتسير الي عمق المكتبة بخطوات ثابتة فجأة تجد أمامها جمال فتغمض عينها  
تظن أنها تتخيله فتغمض عينها وتفتحها ثانية بينما هو يبتسم ومع عدم تصديقها أنه هو تتسع  
إبتسامته وتضىء وجهه أكثر وكأنها إشارة الي شيء يحاول أن يتأكد منه لديها كما قد اطمن  
اليه بداخله أحلام تنتظر في عينه تفتش عن إجابة لسؤالها الذي طرحته علي نفسها منذ فترة هل  
جمال يحبنى بالفعل ولما لم يخبرني ؟ وبالرغم أن جمال أجاب علي نفس السؤال بينه وبين  
نفسه إلا أنه يرى إجابته النص الثاني من سؤاله في عيني أحلام وفي الحالة التي هي فيها الآن  
أحلام تتأمل عينا جمال التي تفيض لوعة وحب وشوق فتبتسم مرتبكة وتذوب الكلمات علي  
شفتيها في حين جمال يستمتع بتلك اللحظة الرائعة التي تتجلى فيها الإجابات الناطقة بحبهما

133

في عيونهم وما أصدق مما تقوله العيون إن العيون لا تكذب ولا تجمل الحقائق يشهق جمال  
بنبرة واثقة قائلا

جمال : افتقدتك .. غاب معك طعم حياتي وتاهت قيمتها

تنتهد أحلام بأنفاس متلاحقة والفرحة تطل من عينها وهي تحاول أن تتمالك نفسها

وبنوة عذبة خفيفة

! أحلام: جمال

وتطل نظرة آسى من عينه تحمل معاني الإعتذار

..!جمال : لماذا أستبد بنا الخوف فابتعدنا ؟

هل هو يخيف إلي هذا الحد ؟ انكارمشاعرنا مؤلم والهروب منه ضياع

...أحلام : ربما لأنه جاء في الوقت الغير

يقاطعها جمال بالتماس وحزم

!جمال : ومتى وقته ؟! بعد مرور العمر؟

تلمع الدموع في عينا أحلام ولا تتكلم يبدو جمال قد وضع يده علي جرحها وضغط بكل قوة  
فارتبكت وأهتزت يدها فسقطت الكتب من يدها علي الأرض فأيقن جمال أنها هي الأخرى  
تهرب فمال ناحيتها وقبل يدها ثم انحنى ورفع الكتب وقدمها اليها بينما هي واقفة مكانها ثابتة  
تخفض عينها وهي تقول بنبرة صوت مختنقة

134

..!أحلام : لم اقصد

جمال بلوم

!!لم تقصدي ماذا؟! هل نحن مطالبون بالإعتذار لبعضنا البعض -

!.لما كل هذه القسوة علي أنفسنا لماذا نهرب يا أحلام؟

لأن هذا الحب سيشقى به غيرنا يا جمال -

بحنق وهو يتلفت حوله بضيق

لأريد لامرأة مثلى أن تتعذب حينما تشعر أن في حياة زوجها أخرى-

هى أنا لا أحتمل هذا ففضلت أن أهرب علي أن أكون تلك الأخرى

والسوط الذى يجلد قلب امرأة أخرى

أنا أخرى لها وهى الأخرى لي نشترك في حب رجل واحد

وأمام جلد الذات الذي توغلت فيه أحلام تجاه نفسها يستجمع جمال نفسه ويقولها بكل تأكيد وفي

نوة صوت حلزمة وجلزمة

ولكني أحبك أنتِ فقط-

تتلقف أحلام ما قال بصدر منشرح وقبول عميق فتتأمله بترقب

وكأنها تود لو تسمعها منه مرارا

135

جمال : كنت في حاجة لهذا الحب ولن أفرط فيه . أنا لم أشعرها يوما أنى لأحبها وليس من العدل عندما أجد نفسى أحب بالفعل أن أهرب وأحرم نفسى من شىء كنت أرجو حدوثه والحب أختار الوقت لم أختاره أنا ولا أنتِ يا أحلام لن أهرب منك ولن أتخلى عن هذا الحب لأي سبب كان لست متهوراً لأهدد بيتى بأمر يخصنى ولكنى لن أكون جباناً أو قاسياً لأحرم نفسى مما كنت أتمناه أنا أحبك وهذا ما أنا متأكد منه تماما

فهل تحبيننى أنتِ ؟

تبتسم أحلام وتتحرك شفيتها ببراءة ويضوى بريقاً لامعاً في عيناها ولا ترد وتكشف عن ابتسامة  
وتتألاً الفرحة والقبول علي وجهها فيبتسم جمال وهو يتأمل وجهها

أحلام : أحبك ولن أنكرها أو أخفيها ولكنى خائفة لأنك متزوج وهذا كل ما في الأمر

تمتج ضحكاتهم كأنها قطرات ندى تتساقط في علي صفحة نهر جار تحيطه الأحجار الملساء  
تحت أشعة الشمس تعكس صلابه ورسوخ وقوة شاهدة علي كل العهود تضم في حنو وحرص  
. متصدرة توفير كل الحماية لكل قطرة ندى امتزجت بمياه النهر

ظلت في النافذة المفتوحة حتي ساعات متأخرة من الليل تحرس سعادتها وتبوح للسماء بفرحتها  
تود لو تشاركها نجوم السماء وكل زهور الكون وفراشاته

ولسان حلها يقول أنه علينا ألا نخيب أمل السعادة فينا بسوء إستقبالها أو إساءة الظن في  
رحيلها الفوري وبقائها المؤقت غالباً فلتلتمس منا لحظات السعادة العذر فهي طالما احتفت بها

136

وهيئت نفسها لقدمها ولم تأتي وتحاول أحلام إزاح خاطر عابر وتحثني بالفرحة القادمة إليها  
!بتوقيع القلب تلتمس بقائها تتوسلها ألا تتردد في المجيء ولا تطيل الغياب

تنتهد أحلام بعد غفوة بأحضان الفرحة تتطالع السماء متسائلة هل شاءت الأقدار أن يطمئن هذا  
الفراد؟ وأصبو الي ما أحلم به وأحققه أم أنني بصدد لحظات خاطفة من السعادة واهبط الي  
أرضي مجدداً أحلم ثانية وأتحين الوقت ليكون لي ما أريد وأتمنى؟..تتسلل أحلام الي الداخل  
بعدها أحكمت غلق الشباك وتقصد غرفتها و تتمدد علي سريرها بهدوء وتذهب الي الأحلام



بعيدا وتتصاعد أنفاسها كعطر يفوح من زجاجة لم يغلق غطائها وتتصاعد أنفاسها ويعلو صدرها ويهبط كأنها تتنهد وهي تضحك وغطت في نوم عميق ولف المكان من حولها نسائم الرضى والطمأنينة وأخيرا نامت على فرحة غامرة ملئت روحها وقلبها

في الصباح بدت أحلام وكأنها خلعت من عمرها نصفه تبدو رشيقة وكأنما تقفز بخفة كالفراشة وهي تمشي ,بشرتها نضرة وعيونها لامعة , ترفرف خصلتان حول وجهها وتلامس باقي شعرها على كتفيها ,وتهرول باتجاه غرفة كريم تتأدى عليه ثلاثاً كعادتها وهي علي بعد خطوات لتلتفت متجهة إلي المطبخ تعد الفطار بسرعة وعينها علي ساعة الحائط بمنتصف الجدار المواجه للمطبخ لتميل برأسها من خلف الستارة وتلمح الساعة السادسة والنصف فترتبك وتشرع من تجهيز الإفطار وتتأدى علي كريم مجددا الذي يتراءى صوته لها من ناحية غرفته تحمل صنية الإفطار وتتوجه الي الصالة بينما كريم خارجا من غرفته يدفع بقايا كسله

كريم : صباح الخير

أحلام : صباح النور

137

بسوعة . سنتأخر

!.. كريم :لاتقلقى

ويتوجه كريم الي الحمام ليغسل وجهه ويديه ويلحق بها وهو يجفف يديه جيدا ويلتقط شندوتش ويحاول أن يغادر السفارة ولكنها تمنعه فيجلس مجددا وهو يبتسم لما بدت عليه من حال أفضل و تتناول فطورها بشهية ينظر لها مبتسما في حنو يغريه بأن يلتقط آخر ويقضم منه بنهم هو الآخر فتتنبه أحلام له فتبتسم وهي تربت علي كتفه بحب وحنان

أحلام : لديك دورس اليوم بعد المدرسة مباشرة

كريم : أثنين واحدا تلو الآخر

أحلام : مشغول إذن!.. وسوف تعود الي البيت متأخرا

كريم : نعم..لكن لما؟!..ستخرجين ؟

أحلام : لأدرى ولكن..سأتصل بك وأخبرك

وفور إنتهائه من فطوره يحمل حقيبته يعلقها بكتفه ويتجه ناحية الباب وهو يودع أمه أما أحلام

فتحمل الصنية لتدخلها إلي المطبخ

رولا تتحدث الي عزيز في آخر الردهة بينما أحلام تظهر من بعيد ما إن تلمحهم فترجع من حيث أتت وتتوجه الي مكتبها ثانية وهي مرتبكة حائرة وتغلق خلفها الباب وتجلس ثانية وهي لاتدرى ماذا تفعل أتظل محبوسة في غرفة مكتبها ولاتذهب للكافيه في موعدها المعتاد لتطلب

138

مشروباً أو تتناول شىء خفيف قطع عليها خواطرها وحيرتها عزيز الذي دخل الغرفة وأوصد الباب خلفه وهي كما واقفة في مكانها تأملها بعتاب وإعجاب وهي تهرب من عينيه ومأن استجمعت شجاعتها قالت في إستتكار ممزوج باللطف المصطنع

أحلام : أهلا مسيو عزيز

كيف حالك؟

عزيز: لماذا تهريتى ليلي أمس من اللقاء المتفق عليه

..!أحلام :متفق عليه

عزيز وهو يقترب منخت وعينه ملئية بالعتاب

لماذا تتهريين منى ياأحلام هكذا؟-

ويتأملها بإشتهاء ورغبة وهي تتحاشى الإلتفات ناحيته فتزد وهي تنظر أمامها بثبات وهدوء

ولماذا سأتهرب منك؟!..هل صدر منك شيء يدفعني للهرب منك؟-

يتهدد عزيز ولايرد ثم مردفا وبآسى

عزيز : ليليان دائما ما يروق لها أن تظهرنى لكل امرأة في محيطى بأنى زير نساء

تلقت أحلام التصريح بدهشة وإستنكار تخفيه نظرتهاوتتظاهر بالعبث في الكتب والأوراق أمامها

علي المكتب ولاترد

عزيز بالحاح والتماس وتأثر

139

لاتصدقى إلا ماترينه منى هي دائما ما تصنع الحواجز-

بينى وبين الأخريات بسبب غيرتها

أحلام تنصت ولاترد عزيز يقدر صمتها ويتفهمه جيدا ولكنه ينتظر منها أن تقول ثمة ما يهدأ

من هواجسه وحيرته التي تتضاعف بعينه وهي يترقب ردا وحديثا من أحلام ولكنها تظل صامتا

فيطئطئ رأسه بتأثر وينفاد صبر ويخرج في هدوء و تراقبه أحلام بعينها وهي تتنهد الصعداء

وتجلس في مكانها ثانية و تسترجع ما قاله تنظر في إتجاه خروجه بشيء من الحيرة المؤقتة

وكأنه قد أستوقفها شيئا مما قال ولكنها تشكك فيه وتقصيه جانبا تتجنب الإقتراب من ليليان

وزوجها وعدم البوح بما لديها حتى لاتخسرهما ولكنها أحيانا ينتباها شك في ليليان وعزيز وعلاقتهما بهما خاصة وأن ليليان سبق وحملتها المسؤولية عن تودد عزيز اليها وتستغرب لنظرات اللوعة والعتاب بعينا عزيز ! ربما ليليان الوحيدة التي تدرك طبيعة المكانة التي تحتلها أحلام من عزيز أم أنها تعتبرها امرأة أعجب بها زوجها مثل كل رجل قد يعجب بامرأة غير زوجته؟! مسألة شائكة جعلتها ليليان منطقة خطرة وأعلنت الحرب علي كل من تقترب أو ترحب بتودد زوجها اليها لتتنزل بها العقوبة وكانت أحلام ممن استهدفت من قبل ليليان بسبب عزيز في حين لما أعفت عزيز من أي لوم علي أقرب تقدير!..تتهدت أحلام الصعداء ولكنها لم تخرج من مكتبها أيضا ربما حتى لاتتلبس في مجال يطرها عزيز بالنظرات علي مرأي من ليليان فضلت البقاء في مكتبها تقلب في أوراق ملف ضخم علي سطح مكتبها في حين تظهر ليليان ومسيو ميتران يهبطان من على السلم المؤدى لردهة المكاتب وهما يتجادبان أطراف الحديث في جدية وتفهم بلغة فرنسية شيقة ومتناغمة تلتقط أحلام متن الحديث وهي تفتح الباب فتتفاجيء بهما ويرونها فيبيتسمان لها بود ويستمران بالسير للأمام ومن خلفهم أحلام التي تنظر

140

عليهم بغبضة وتسرع من خطواتها وبينما هما يتوجهان يمينا الي المكتب الخاص بمسيو ميوان تتحى أحلام يسرا الي الكافية

تجلس في مكانها بجوار النافذة المطلة علي الحديقة من الداخل ويتقدم الجرسون ويضع أمامها قطعة من الكيك وكوب نسكافيه وكوب ماء تقرب النسكافيه وترشف منه وعينها مليئة بالخواطر والأفكار وتتحاشى الإلتفات حولها خشية أن ترى عزيز ثانية ولكن هذه المرة تلمح رولا تتقدم من بعيد ويتהלل وجهها كأنها كانت تبحث عنها فتبتسم أحلام وكانت تود لو لاتشاركها هذا الوقت من أوقات الراحة بين ساعات العمل حيث إنها لاتهدأ ولاتكل من الحديث عن ما يشغلها

تتردد أحلام بين الإستعداد لدعوتها للجلوس معها أو أخذ وجبتها والتوجه الي مكتبها علي غير عاداتها فتظل مكانه وتظل صامته للحظة تفهم رولا التي جذبت كرسياً وجلست قبالاتها حول الترابيزة وقامت بالنداء علي الجرسون فأنتهزتها فرصة صب جل إنبتهاها الي المشروب وتناول الكيك ولم يتحدثا سوياً مكتفين بتبادل الإبتسامات ومن حولها تصدح موسيقا فرنسية ناعمة في المكان فرأت أن تستمع بالموسيقى ومنظر الشجيرات والزهور من نافذة الحديقة وهي تتناول وجبتها وتجنب رولا الدخول معها في حديث حتي أنها راحت تسترجع ما قالاه هي وجمال أمس فتبتسم

عيادة جمال في المساء ،وأحلام تفتح باب غرفة الكشف بهدوء وتقول بنبرة دافئة

مساء الخير يادكتور -

يتهلل وجه جمال ويقوم من مكانه علي الفور متجهاً ناحيتها

.. جمال : مساء النور

أحلام : في كل مرة أكون هنا أنسي ؟ عندي سؤال

141

فيرفع حاجبيه عاليا ويفتح عينيه التي تفيض بالحب

ويهز رأسه منتظرا السؤال

طبيب الأسنان .. فيقهقه قبل أن تسأل وكأنه يتوقع ما ستقوله-

بدهشة من ضحكته وتبتسم وهي تتأمله بحب مردفة

!.أحلام : كيف يتصرف طبيب الأسنان إن داهمته متاعب وآلام الأسنان ؟

جمال مقهقا ولا يرد ومازال يتأملها في وجد

أحلام ترتبك من نظراته ومن مكانه يرد بينما هي تقترب و تسير بإتجاهه خطوات

جمال :أذهب الي طبيب أسنان

ويضحكان

لى زميل أثق في مهاراته وإن لم يلزم الأمر يمكن أن أتعامل فعلى حسب الألم -

أستطيع بخبراتي تحديد الحالة .. هل تعلمين أن الألم النفسى قد يسبب آلام بالأسنان

أحلام تنصت بإهتمام

فى حالات الحزن الشديد تتأثر الأسنان بشدة لأن المناعة وقت الحزن والألم النفسى تضعف-

بشكل ملحوظ ومن هنا تبدأ كل عوارض مواطن الضعف والهشاشة فى الجسم فى الظهور

والكثف عن عجزها المقاومة بمفردها وخط الدفاع عنها معتل

بإعجاب وتردد

142

أحلام:معتل! ..وصفك دقيقا جدا ياجمال

يلتقط جمال اسمه منها علي شغاف القلب فييلع ريقه بنشوة ويغمض عينه بوله مستشعرا بثقة

قرب بينها وبينه فور تلفظها باسمه

مقاطعا وكأنه يلتمس أن تقطع علي نفسها عهدا

!المحبين لاتؤلمهم أسنانهم ؟-

فتبتسم أحلام ابتسامه عريضة

علي المحبين التمسك بمشاعرهم دافئة قوية ومتجددة لسلامة قلوبهم قبل أسنانهم-

والآن طمئني علي أسنانك ؟

أحلام:الحمد لله أحسن كثيرا .

وتستشعر أحلام أنه قد مر وقت وبالخارج مرضي فترى أن تستأذن لتمشي

بتلك الأثناء تجلس السكرتيرة تحصى أسماء الحضور وتظهر من بينهم داليا الصديقة المقربة  
لنهي زوجة جمال والتي تتظاهر أنها تعاني من آلام أسنانها فتقشعر جبهتها وتعض علي  
شفتيها بضيق وإمتعاض وتغلق عينها مرارا وهي تراقب السكرتيرة التي تراجع قائمة أسماء  
الحالات في أثناء ذلك تخرج أحلام من غرفة الكشف وتقع عيون داليا عليها فتنظر عليها  
بترقب كأنما تشبه عليها وعلي الفور تقوم من مكانها وتتجه فورا الي مكتب السكرتيرة وتقوم  
بمراجعة القائمة بلا جدوى وتهز رأسهما كمن يحاول تذكر شيئا فنتوجه الي السكرتيرة لتسألها ثم  
تراجع خشية أن تنتبه لشيء فتسألها في عفوية مصطنعة

143

داليا :كم أسماً قبلي؟

فتنظر لها السكرتيرة بدهشة وبإعتيادية

! عدد كبير -

داليا: وأنا رقم كام؟

السكرتيرة : رقم 24 والحالة رقم 9

كانت بالداخل ومنتظرة الدكتور يرن الجرس لإدخال رقم 10

!باقي علي دورك 13 حالة وأنتِ رقم 24-

فتتكفىء داليا علي الفور لتقرأ أسم الحالة رقم 9 هنا تتذكر من تكون

التي كانت بالداخل فتبتسم في إرتياب وتسال السكرتيرة

داليا :الحالة التي كانت لدى الدكتور كشف وألا خلع؟!..حشو

السكرتيرة :متابعة

وتتأملها السكرتيرة بضيق ونفاد صبر فتتوقف داليا عن الحديث وتجلس

!صامته في مكانها مجددا

يقطع همس الأصوات في غرفة الإنتظار صوت جرس قادم من غرفة الكشف فتتادي علي

الفور السكرتيرة على الحالة رقم 10 بالأسم بينما وجدتها داليا فرصة للانصراف

144

في جانب من الصالة تقف نهي منتصبه في مكانها تحملق بعينها تنصت مشدوهة وهي تتحدث

في التلفون تتلقي ما يتلي على مسامعها والتعجب والغيط يسيطران علي نظرات عيونها ويحتقن

وجهها غضبا وهي تنصت لما تسمع



! نهى : أحلام!! هو الأسم

وهي تنصت بنفاد صبر وحنق شديد

أحلام ولي الدين؟-

تحاول أن تتمالك نفسها من فرط الغضب

مازالت تنصت وكلما أتى جديد من الكلام تثور أكثر

ودت لو لم تسمع كل ماسمعت تلمع الدموع بعيونها وفور إنتهاء المكالمة تلقي بالتلفون علي  
الكنبة ثم بنفسها بجواره وتنكفئ علي ركبتيها وهي تزفر بضيق وغضب وترجع ظهرها للخلف

داليا تمسك التلفون شاردة مهمومة يتأملها وليد بلوم ليقطع شرورها

وليد : هذا خطأ ..أنتِ تضريها بهذا الشكل فإن كنتى تهتمين لأمرها

لأخفيتي عنها ما عرفتيه ياداليا ..هل هي سعيدة الآن وفخورة بك

وهي تدافع عن نفسها مستشعرة كم الألم الذى تشعر به نهى

داليا : هو من عليه أن يشعر بالخزى لأنه يخون زوجته

!ويعرف عليها أخرى كانت زميلة لها في المدرسة ؟

145

وليد للتأكيد علي ما سمع فقط

زميلة في المدرسة ؟

دالياوردفة

الدكتور ضاقت به الدنيا لم يجد إلا واحدة كانت معنا في المدرسة-

وليد : وليكن لم يجدر بك أن تخبريها

داليا :لما ؟! ..كانت نهى مثل المجنونة

وليد مستكورا ويسأل

لوالآن؟-

داليا وهي تلتمس لنفسها العذر

على الأقل عرفت وتأكدت-

ويقاطعها قائلا

!حضرتك أكدت لها وبالمعلومات الوافية؟-

داليامتسائلة في دهشة

وليد؟-

في خرم

افندم؟! أنت بهذا الشكل تهدمين بيت صديقتك-

146

!أنا؟-

وهو يحاول أن يختصر لها الكثير من القول فيقول لها مباشرة متسائلا وهو موقن بالرد

!وليد : هل هو حدث بينهم شيء عمل علاقة جنسية معها ؟

!أم لم تتأكدين بعد؟

!داليا :لم يصل الأمر لهذا الدرجة؟

وليد بلوم

كيف عرفتى؟-

داليا علي استحياء وهي موقنة

زوجته هي من قالت ..ثم أن أخلاق جمال الكل يعلمها جيدا-

فأنت تعرف جمال جيدا لا يفعلها هو مهذب ومحترم

وليد ينظر لها بلوم معاتباً

عظيم-

دالياوإستواك

ولكنه يعرفها علي زوجته-

!يعرفها؟-

147

إستتكار وإتهام

!يحبها ويعرفها علي نهى-

الرجل برىء من الخيانة لما تقمين الدنيا ولاتقديها أنتِ وصديقتك-

! دالياوهي مستغربة من لهجته في الحديث عن نهى

لوليد! ..صديقتي؟-

وليد : السيدة نهى

داليا بعتاب وتأثر متسائلة

ما بك ياوليد؟! أنت تلومني أنا؟-

كان أولى به أن يخلص لزوجته

وليد بنورة هادئة

وماذا فعل الرجل؟-

يعرف أخى..يحب أخرى على زوجته-

!وهل هذه خيانة؟-

ينزل تساؤله علي مسامعها كالصدمة

داليا باستتكار وغضب

148

طبعاً خيانة ..أنه يخونها-

وليدوبنفس نبرة الصوت الهادىء والتأكيد

الحب ليس خيانة-

داليا : خيانة.. خيانة

وليد :الحب ليس خيانة

رده يصيبها بالصدمة فتهتز في وقفها وتبتلع ريقها بغصة شديدة

.وهي تتأمله بلوم وذهول بينما هو ثابت علي رأيه

داليا وبإستتكار

وليد! ..أرجوك لأريد أن أكمل الحديث في ذلك الموضوع-

! وليدوقد لمح صدي رأيه في عينها فاشفق عليها

!كما تشائين ولكن هل يعجبك ما وصلت له حالة نهي بما أخبرتها؟-

أرجوك ياوليد

بنبرة حازمة وبضيق وهي تتهرب بعينها من وليد لقد صدمها رأيه في وضع جمال علي ما يبدو

داليا زوجها الخاين . وهو من أوصلها لما هي فيه

149

فينظر لها ولايريد تكرار ما لمس أنه قلب الموازين بداخلها فيصمت ويؤثر السلامة ولكن داليا

مازال رأيه يولد الغضب والحيرة والتساؤلات في عينها وملامح وجهها فتهز رأسها بضيق وتوتر

!وتتجه الى الداخل مذعورة تجر قدميها وعلى مايبدو تود أن معها يكون رأسها

في المساء بقلب الليل تلتفت نهي علي جمال النائم بجوارها وهي تتحاشى الحركة أولانظر

ناحيته تتصت لأنفاسه تستشعر وجوده بجوارها ثابتة بمكانها تتلبسها حالة رفض ونفور كبيرين

وتحاول التظاهر بالنوم دونما جدوى وجمال هو الآخر مستيقظ متظاهراً بالنوم مستشعرا لكل  
!!.. هتاتها يتراءى طيف أحلام أمام عينيه فيبتسم ويتنهد مستشعرا الطمأنينة والسلام  
تقتحم داليا حزن نهي وإنكسارها المطبق علي نفسها وتباعد لحظات الآسى التي تشعر بها  
وتقول بنبرة حاقدة

!داليا :تقريبا احضرتك لك كل شىء عنها ؟

نهي بصوت مختنق بالبكاء

ما فيها جعله يحبها وأنا لا-

!!.. في نفس عمرى واسمع أن الرجال يقعون في حب الأصغر

!!.. داليا :أنها أرملة ولديها ولد شاب

نهي : هل لأنها تعمل؟!.. ولكنه هو من رفض أن أعمل وقال أنه لايجب أن يعود من عمله  
يوما ولا يجدنى هو أو أولادنا فيما بعد رغم أننى ألححت كثيرا مسألة العمل لكنه رفض وقال  
عندما أقصر في طلب لك أخرجى للعمل مرارا ذكرته أنى أريد أن أعمل لأنى أحب أن أعمل

150

واستشعر قيمتى والمس ما أضيفه في مكان عملي قال إن نجاحك في تربية أبنائنا هو الإضافة  
الأسمى لكل ما حولك

ولكنني لست سيدة منزل عادية أنا رشيقة وأنظم وقتي جيدا بين الذهاب للجيم وتربية الأولاد  
والاهتمام بالبيت وبه ولاياتى يجدنى مهملة فى مظهرى انا اهتم به

ماذا كان يتوجب عليّ فعله وتراخيت فيه

تتأملها داليا بنظرات شفقة وآسى وتخصه بنظرات الرجز كلما اتت داليا علي اسمه في حديثها

داليامشفقة علي نهي وبنفس نبرة صوت نهي وهي متأثرة لحالتها

داليا : وإن كنتِ ملاكٍ قد يغرم بشيطان

نهي تصمت لبرهة ثم تستأنف حديثها وهي تكتم غضباً عارماً

نهي :لماذا احبها؟ هل لو كان تزوجها هي كان سيحبها أيضا

أم كان سيحب أخرى قد تكون أنا مثلا في حالة تبادلنا الأدوار

هل سأكون حينها سعيدة إن أحبني أنا ما الفرق بين شعوري تجاه رجل

!تزوجني بلا حب وبين رجل متزوج ويحبنى أنا

صلخة

ثم تهدأ

!لم أعرف هذا الشعور -

151

أن يحبنى رجل ويكون بجوار امرأة عابسا رغم أنه من لحظات

كان يهوى فوقها يطفىء شهوته فيها ثم يركن بجوارها يستطلع حضور من يحب

تتلقف داليا كلامها بضيق لحالها وتتأفف بشدة وتهز رأسها زجرا وسخطا

نهى مردفة

هل وقتها سأكون أنا سعيدة بحبه وتكون زوجته شعورها ماذا وقتها-

لما أنا غير سعيدة وهو معي أنا ..هل لأنه يحب الأخرى

أنا أقول أنى أنا الأخرى ويحبنى هل كنت حينها سعيدة أم حزينة

واستشعر بالمرارة كما وضعى الآن

هل أخطات عندما تزوجت رجل علي غير حب ولم يطراً في ذهنى

أنه قد يحب في أي وقت فيما بعد

داليا نوجر

ماذا تقولين؟-

هل تعطينه أنت الأخرى الحق؟

تلتفت اليها نهى مستغربة من حديثها الذي انطلق منها ليجيء

متأثراً رأى وليد زوجها في أمر جمال وحبه

152

تترجع داليا وتتهرب بنظرها عن وجه نهى الذى يتفحصها بفضول تنتظر الرد

نهى : حق ماذا؟

وأنا الأخرى؟..من الأول أو الأولى إذن؟

صفاء وهى ثارة متأثرة تظن هذا



فتدافع داليا وتجدها فرصة للهرب من التصريح بالأخر الذى له نفس الرأى بصدد مسألة حب  
جمال هذه

داليا :لا..ليست صفاء

نهى :من؟! البعض يرى هذا ياداليا

نهى : روى ماذا؟

بضيق بالغ دفع نهى لتتعم بالمعاضدة والمساندة وهيئها لتسمع بلاغضاضة

داليابحنق

البعض ياسيدتى يرون إن حب الرجل ليس بخيانة-

..! طالما لم يقم علاقة بالأخرى؟

نهى بمقت وضيق كبير

حواء .. كلهم حقراء-

داليا بيقين وتأكيذوحزم

153

وأوغاد .. كلهم أوغاد-

نهى : لما أحبها هي؟!..لماذا لم يحبني

هل الرجل يجد مشقة في حب زوجته أو لا يروق له الأمر إلا مع أخرى

هل لا يتقبل الحب منها هي هل لا يشبع شغفه ويكفى غروره فلا يرحب به

منها ولا يكفيه مهما إمتلك من مزايا ويفتش عنه بعيدا

..!ماذا ؟

لو أحبنى لأدرى حقيقة ما هو شعوري وقتها ولكنى غالبا كنت سأكون أسعد امرأة

في الكون أن نحيا أنا وزوجى في علاقة حب

وباكية

!أحبها هي..كان يحتاج الحب ؟-

داليا تستشعر الألم الكبير بداخل نهي

داليا : لما سمحت له وهي بلاشك تعلم أنه رجل متزوج

نهي بغضب وحزم

لأنها رخيصة:

داليا :وتبحث عن زوج هو يبحث عن الحب وهي تبحث عن الزوج

154

!نهي وأنا تشتعل النار في قلبى وأغرق في العذاب والحزن والألم؟

وتبكى نهي بمرارة

داليا : يجب أن تلقينها درسا قبل أن تبتعد عن زوجك

نهى مشدوهة ومن بين دموعها تنظر لداليا بترقب

داليا : أنتِ قولتى أنها رخيصة

وإلاّ لما اقتربت وقبلت أن تسطو على حياة أسرة مستقرة وآمنة

بغیظ

..نهى : وهو؟

داليا : أنتِ قولتى كان يبحث عن الحب

وتقاطعها نهى في ثورة وغضبت

نهى : وهو أيضا رخيص وحقير وجبان

ألم يدرك أن لديه أسرة بها زوجة وبننتين

داليا : هو كما قولتى

وفي حزم يشويه تساؤل

أنتِ تريدينه؟-

155

وتتأمل وجهها متسائلة تنتظر الرد

فتبتلع نهى ريقها وتتعلق عينها بعينا داليا التي عرفت من نظرة نهى الجواب

فتهز رأسها وتستقر لدي خاطر طراً توا عليها وعينها ملئية بالحنق والضيق وتطل من عينها  
نظرة من يسترجع ثمة ما يصبه الهم والضيق

تهول باتجاههم لاهثة بينما هما الاثنتين تهمان بالإنصراف عن ردهة الجيم في أول المبنى  
المؤدى لصالة التمارين

تتقدم منهم صفاء وهي تتأمل وجهي داليا ونهى بقلق بالغ وتقترب منهم وهي تتوقع ثمة أمراً ما

صفاء : كيف حالكم يا بنات؟

تشيح نهى بوجهها بعيداً وترد بتململ

بينما داليا ترد بإقتضاب متأثرة علي ما يتدافع علي خواطرها وتتنظر أمامها بوجود

تتأملهم صفاء التي تستشف إنتهائهم من التمارين قائلة وهي ترجو بقائهم

بنبرة اعتذار

صفاء :أنا أسفة .. تأخرت عليكم وواضح إنكم قتمتم بالتمارين

تقاطعها بهدوء

..داليا : الحقى تمارينك حتى لا تتأخرين

صفاء تنظر لنهى بقلق وتضع يدها علي منتصف ذراعها تستطلع الأمر

بينما نهى تنظر لها بود من بين شجونها

صفاء : مالك يانهي؟

داليا : أمرك عجيب بتغيبي إسبوع وترجعي تسألى مالكم؟

وتتظر لانهي وهي تقول

أسئلتها تستقونى -

صفاء في عتاب وتودد مستشعرة التقصير

صفاء :واضح إنى مقصرة معاكم

صفاء تتظر لانهي وداليا وهي حائرة تلتمس العذر بعينها المئئية بالإعتذار وهي بغاية التأثر

وتقف نهى التي تتدفع وهي تهم بالإنصراف بإصرار

صفاء : أنا أسفة يا حبيبتي .. حقيقة أنا مقصرة في حقك

اندفع جمال في طريق سعادته لايبالي شىء لم يوقفه أو يثنيه احساسه بان نهى قد عرفت بأمر حبه فما يكتنفه من ألم في بعده عن أحلام جعله يمضى الي ما يريح هذا القلب ويهدى النفس ويبهج روحه ولم يخب ظنه فما هي السعادة تفتح لها أبوابها كان كل لقاء مع أحلام يدفعه نحو السماء يجده نفسه محلقا في السماء سعيدا فرحا سعادة غريبة لم يختبرها منذ كان صبيا في أواخر الصبا وأول الشباب عندما أحب لأول مرة يفيض قلبه بالحب والهيام يعمل بنفس مقبلة وأريحية كبيرة الأبتسامة لاتفارق وقته مستريح حتي بأشد أوقات ضغط العمل باله طويل كما عادته وأكثر مقبلا علي الحياة يحنو علي طفلاتيه ويداعبهما ويسكن وخزات ضميره بأن يضاجع نهى أكثر مما مضى تهدأ وتحترق في أمر حبه ولايعبأ بكونها قد عرفت بالفعل غدت أيام جمال صافية كنهر يتدفق بالماء العذب يقضى أسعد أوقاته مع أحلام التي كادت تطير من الفرح لاتصدق نفسها ان العمر لن يمر حتى يخصها بما تمننت وبان تمد يدها لتقطف أمنياتها المتدللية فوق رأسها كل الأمنيات بدت قريبة ومتاحة هاهو الحب يملاء قلبها وروحها والسعادة ترفرف من حولها لم تعد تخاف من مرور العمر إذن وهل تحقق ما تصبو اليه هل تتصالح مع الحب وتقطف ثماره وتفوح حياتها بعطر أملها المحقق أحلام هي الأخرى تحيا أزهي فصول العمر فصل الحب تستشعر إن جمال أنما خلق لها وهو يري أن لقائهما تأخر كثير ولكن خيرا حدث إن أتى اخيرا إن سعادتهما باتت تسير من حولهم تحاوطهم بعناية وإحتفاء مايكذ يمر يوما حتي يخلفه جديد والسعادة تكبر وتفسح مكانها في قلبيهما وتغدق من رياحنها في نفوسهم

158

لاتكاد أحلام تصدق أنه قد حدث ما أرأت أن حبها يكبر ويزهو وإنها اخيرا تحب رجلا حقيقيا رجل يبادلها الحب بحب رجلا مثل جمال أهلا للحب تكرر لقاء أحلام بحبيبيها غدت حياتها

واحة غناء مثمرة أوراقها وارفة تفوح سرور وحب كانت حياتهم أقرب الي لوحة كل ما فيها في موضعه تسير في إتجاهها الصحيح والمنوط بها فثمة أشخاص ولدا وحظوظهم في الحب وافرة إنهم بحق أهل للحب تدفق الأمل من جديد في شريان حياة جمال وأحلام لقد أعادها الحب الي فتاة ابنة الثامنة عشر تتألق في فستانين مزركشة ووجنات بحمرة الكرز وشفاه لامعة ممتلئة وعيون تضوى بالبريق والشباب إنها فتاة صغيرة شابة وجميلة ومشرقة تتدفق اليها الحيوية والشباب ماذا يفعل الحب بأهله إنه يبعثهم أرواحهم ونفوسهم و قلوبهم من جديد للحب قوة سحرية تجعل الشخص كالمحموم لا يهدأ إلا ولا يريد أن يشفى يريد أن يظل في حالة حب فقط يشفيه المزيد من الحب ظل الحب يكبر ويتفتح ويتمدد داخل قلوبهم الي إن غدا نجما متوهج في نفوسهم وأرواحهم طابت حياتهم بالحب وسكنت أوجاعهم القديمة ولاحت آمانياتهم المتخفية في ثنايا نفوسهم حان وقت أن يحيا الاثنان في ظل الحلم في عمريهما الحب يغدو وليداً داخل سياج منيع حسبما أحدثه في نفوس الاثنين وما أمدهم به من وعد جديد بحياة أرحب وأجمل وأمتع كان جمال متوجها الي العيادة كعادته من ذلك الموعد يتلهف علي مواعده المتفق عليه مع أحلام تمنى لو يدلف الي العيادة فيجدها تنتظره هناك مع أنه من سويغات فقط كان معها فابتسم في نفسه علي استحياء لتمسكه بآمنتيه وخاطره بأن يجدها ما أن يدخل الي هناك وبالفعل دخل وقلبه ملء بالشوق ولكنه لم يجدها فابتسم ودلف الي غرفة الكشف بينما صدى أصوات الحالات والسكرتيرة تتحدث اليهم في غرفة الإستقبال بالعيادة

أحلام تهبط من سيارتها أمام مطبعة وتدخل اليها مباشرة مسرعة تحيي مسؤل العلاقات العامة والذي من ترحيبه بها يتضح أنه يعرفها فيختفى الي الداخل بينما هي تظل واقفة لا تجلس وتبدو

متعجلة متلهقة ويظهر مسؤل الإستعلامات ويشير اليها بالداخل فتبتسم بود فيجلس هو مكانه بينما هي تدخل مباشرة الي حيث قدم هو لحظات وتخرج أحلام وهي تحمل كتابا في يدها وتتصرف مسرعة حتى إنها تنسى أن تسلم علي مسيو حسن تخرج منطلقا من المطبعة وعيون المسؤل تمتلاء بالثناء والإبتسامة متفهماً ما وراء فرحتها تدخل أحلام السيارة وتنطلق بها وهي تحتض كتابها الي صدرها بيدها اليسرى وتمضى في طريقها

كريم يتوقف في منتصف صالة البيت في الشقة يسير جيئة وذهاب وهو يتكلم بالتفون

كريم : اخبرتيني أنك لن تتأخري؟

ويلتفت كريم وهو يمضي داخل الشقة

وفجأة صوت مفتاح يدار في كالون الباب تفتح وتظهر أحلام فيلتفت لها كريم

مذهولا وبضحك في دهشة

وهو يمسك التفون وهي أيضا في نفس اللحظة

أحلام تدخل وتغلق الباب وتخرج من خلفها بطريقة المفاجأة كتابا علي غلافه صورة اللاعب

البرازيلي الشهير بيله

فيقفز كريم في مكانه فرحا وهي تضحك وتعانقه بحرارة قائلة

أحلام : وعدتك وأوفيت



أحلام بحب وإمتنان

جهاز حالك لنحتفل يابطل -

كريم ضاحكا وعلي استحياء

هذا كثيرا -

..!أحلام :علي من؟

فبيبتسم كريم في حرج وفي نبرة آمارة

أحلام :جهاز نفسك جيدا للإحتفال ياكريم

لقد أنجزت ترجمة هذا الكتاب لأجلك فقط وقد أتفقت أن

أقوم بترجمة احدى قصص حياة اشهر لاعبين كرة الكرة وها قد فعلت

إذن من حقنا الإحتفال فلنجهز نفسك رجاءا

فيعانقها كريم بزهو وحب فتربت علي ظهره بحنان

في صباح اليوم التالي تتوقف سيارة أجرة امام مدرسة كريم بمحاذاة الشارع الواقع أمام المدرسة

وتهبط من السيارة داليا التي تقترب من البوابة وتتحدث مع الحارس الذي يتقدم بإتجاهها من

الداخل وتوجه له بعض الأسئلة السريعة وتود لو تمضى ولكنه يطيل الحديث معها مما يشجعها

علي أن تطيل الحديث معه وفجأة يمتنع وجهها هنا قد حضر البواب من جانب في الفناء

بالداخل ويلفت نظره ويستوقفه الحديث الدائر بين الحارس وداليا ويقف علي مقربة منهم  
حاضرا للحديث دونما أن يحرك ساكنا ولكنه يظل مشدوها كلما أطالت داليا بالحديث الي  
الحارس الذي يسمعيها بأريحية شديدة وكأنه ينصت لقصة شيقة ولايكاد صوت داليا مع الحديث  
يكن واضحا بسبب صوت ضوضاء الشارع والسيارات ويطول بهما الحديث الذي يتحلله إمتقاع  
وجه الحارس ونظرات الزجر الذي يشجع داليا لتروى وتدلى بالجديد بينما البواب ينصت مشدوها  
في ريبة ودهشة وهو يتأمل وجه داليا ثم أمام إمتقاع وجهها وتأثرها ينظر لها في حياذ ولكن  
تغمره حيرة كبيرة ودهشة لما تقوله داليا للحارس ..ومازال يغطي علي أصواتهما صوت  
السيارات والضوضاء في الشارع يرمق الحارس داليا بنظرات دهشة وشفقة وهي تتسير خطوات  
مبتعدة عن المدرسة وتشير لسيارة أخرى وتصعد بها وتغيب في وسط السيارات في الطريق  
لاتدرى نهي إن ما قامت به داليا سيعود بالنفع عليها أم أن فورة غضب وأن أحلام ستمضى في  
طريقها بعيدا بعدما تسببت في إيذائها وهل سيبعد جمال عنها أم ماذا لقد مر اسبوعين ولم  
يحدث شيء الي متي سأنتظر وهو يزداد توهجا وأنا انطفئء وأذبل من الداخل ماذا أفعل في  
تلك الظروف لم تغلح علي ما يبدو ما أشارت به عليّ داليا وأقدمت عليه تلك اللعينة التي  
تسربت الي قلب زوجي سأحيل حياتها الي جحيم

وهو يانهي!.. إنه حقير كيف سمح لنفسه أن يحب أخرى طالما تزوجني فهو ملكي كله ملكي  
مثل ما أنا ملكه لقد أحببته لّما لم يحبني كما أحببته لو أستطيع لخلعت قلبه وجلدته ولكني أريده  
أريده لي سيعود كما كان وكما قالت ماما فورة وستنطفئء أتعجل انطفائها قبل أن احترق أنا  
كيف أكاد أجن من فرط التفكير وخيالي لايرحمني كيف أحطمها وأهزم رهانه علي قلبه فهو لي  
ولأبنائنا وتنتظر بشفقة حيث تسمع صوت لهو طفلتيها في الغرفة المجاورة علي إمتداد بصرها

وهي جالسة مكانها وتقول في غيظ لما دفعتني لإمتلاء بكل هذا الغضب عليك ياجمال أنت تعرفي أنى أعلم ما جرى تضجع معى وأنت تحب غيرى جسدي معى وقلبك هناك أريدك أنت وقلبك ياجمال ستكون لي ولن أتركك لغيرى أبدا إنك قاسى وحقير يا..لأقوى علي نطقها كيف أناديك حبيبي وقلبي ينزف ألما منك لبيتك امرأة لتشعر بما في وبلغت بك القسوة أن تمضى في علاقتك بها وأنت تعلم أنى أعرفك بأمرك لَمَا سمحت بذلك لماذا لم تكفى بحبى أنا أحبك أعلم أنك..ولكنى أحبك هل هي تحبك أكثر منى ياوعد جعلتني أقارن حبى لك بحب أخرى لاتقل خسة عنك أنت وغد كبير لأن توصلنى لتلك الدرجة من الحنق والحقد والغضب لأحتمل أن أراك تتألم وأنت تعلم أنى أتالم لما بخلت عليًا بقلبك لماذا لم تحبنى؟! ولكنك جرحت قلبى واشعلت النار في صدرى أنت تنام بجوارى فهل تعلم أنى لأستطيع النوم لا ليل ولانهار ياحقير!..نقوم لتلحق بيوم جديد يكبر فيه حبك لها وأنا نارى تشتعل وتكبر كيف تعلم بكل هذا!في ولا تتوقف؟

يسود الصمت لحظات وتنسكب الدموع من عيني نهى وتكتم دموعها وتهتز باكية وهي تضع كفها علي فهما خشية أن تسمع الطفلتان صوتها وهي تبكى بينما أصوات لهوهما يتهادى اليها من مكانها فتبكي بغزارة ومرارة وغصة وتلمع في عيناها اثناء ذلك فكرة فتتظر للتلفون وهي تبتلع ريقها وتهم بإجراء مكالمة وعيناها تتقلب فيها الغضب والحنق والوعيد ثم تتراجع وتجلس مكانها ثانية والدموع تنسكب من عيناها مستشعرة هوانها وانكسارها تطحنها الغيرة والأسى تتلفت بعينها من حوالها تستجدى حلا وبردا علي صدرها المشتعل بالغيرة والغضب والغيظ الكبير

في الصباح في فيلا أنيقة وفخمة الأثاث كأننا انتقلنا بالزمن الي بيت من بيوت أحد أثرياء الأسرة المالكة وتظهر بعد لحظات احدى أميراته وتسير في جلال ورقة معا تقصد غرفة

الصالون تفتش بعين قلقة مترقبة وأخيرا تلمح الضيف فترحب بحرارة بالغة بنهي وتقبلها في حنو وتحفظ معا وتربت علي كتفها في حنو وود علي كتف نهي التي تنفجر باكية في حضن عمته التي تستغرب وتتوقع أمرا فتجلس بجوارها وترفع رأسها بطرف كفها برقة وحزم

العمة : مابك يانهي؟

نهي :جمال

فتأملها بتساؤل بدون كلام وتتبادلا النظرات نهي تمتلاء عينها بالآسى والحيرة بينما العمة تتأملها بترقب وإستغراب وعينها تقول ألهذا جئتي هل خلاف من زوجك يدفعك للمجىء اليّ هنا هكذا فهمت نهي من نظرات العمة وعلى الفور رأت أن توضح لها سبب مجيئها تبكى نهي بنحيب ومرارة هنا تتنبىء العمة بأهمية ما دفع نهي أن تأتي اليها فنظرت اليها بترقب وجدية

لم يكتفى بي وبحبى له طوال تلك السنوات عمر زواجنا-

عاش زوجا وقلبه خالى فذهب ليفتش عنه بعيدا ..الي أن وجده

وتنساب الدموع من عيني نهي وقد هدأ نحيبها واستقرت الغصة في نبرات صوتها ونظرات عيونها مما حدا بالعمة أن لتوقع لحجم الألم الذي تشعر به فاستجمعت نفسها قائلة

العمة بتوقع

صديقتك؟-

..نهي:لأ

العمة : من إذن ..ابنة خالتك أم ابنه عمك؟

فهم أول من يرشحهم الزوج الخائن ليمرر خسته

.. نهى : تعمل بمركز الترجمة بالمركز الفرنسي

العمة وقد التقطت طرف الخيط وفهمت ما تشير اليه ابنة أخيها فتفكر في تلميحها هذا وترجيه  
الآن ومودفة

تأكدتى -

نعم -

واجهتيه -

لاولكنه يعلم أنني أعرف -

هنا تنور العمة وتقول

كان الموضوع قد قلب عليها أوجاعها هي الأخرى .. سيعود كلهم يعودون .. متألمين -  
ومجروحين ولكنهم في النهاية يعودن ..هل قلبه المحروج يفرق معاك يعودن بندبة في القلب  
هل الأمر سيفوق معاك ! .. ظلما يعود لا يعيننا في شىء أمر الندبة هو وكلهم يعودن بنفس  
الندبة

نهى تنصت لحديث عمتها التي ينطلق منها في توادة وعن ثقة ويقين تام تتكلم كمن يستجر من  
ذاكراته ينطلق الكلام ثقيلاً ولكن مرتباً بمرارة لم تريد أن تسترجعها العمة مطلقاً

نهى : حبه لغيرى يعذبنى

ويحزننى أنه لم يحبنى أنا رغم حبى الكبير له

العمة :ليس بيديه ! كما ليس بيدك أن تكفى عن حبك له

رغم جرحه له ومعرفته أنك تتألمين

فتجهش نهى في البكاء

العمة : قولتى أنها تعمل في المركز الفرنسى

هنا بالإسكندرية شارع النبى دانيال .. ماذا تعمل هناك

نهى : مترجمة

العمة : تعرفيها؟

نهى : كانت معى في المدرسة بالمرحلة الثانوية

العمة : يقيم معها علاقة

نهى : لأ

العمة : أنت محظوظة .. لو كان لديك نصف ثقتك بالرد شك

كانت نارك طول العمر تخفو ثم تشتعل من جديد ولكن مع الوقت كل شىء

يهدأ ولايستعصى علي النسيان أى شىء ..مسألة وقت

لتوقفها عن الذهاب للجيم والإمتناع عن الرد على التلّفون وجدتا داليا وصفاء أن عليهما أن يقتحما وحدتها ويزيحا حزنهما فقصدتا بيتها وتوقفت لدي مدخل البيت داليا لتؤكد علي صفاء بالا تقاطح نهي في علاقتها بزوجهما وما شابها مؤخرًا من توتر وحزن كبير لنهي علي أثر قصته مع الأخرى فأؤمت صفاء بكل تأكيد والتأثر يملاء عينها علي نهي بينما الغيظ والحيرة يملآن عيني داليا وتدخلان مباشرة بإتجاه الباب وهما تعدان كلا علي حدا سيناريو الجلسة مع نهي حرصا .. علي شعورها وحالتها

في الموعد المرتقب لإقامة المباراة بين فريقى كرة القدم بالمدرسة يتقدم الفريقين بمصافحة الفريق ويظهر كريم كلاعب بازر في فريقه وفي الفريق الأخر شادى صديق كريم كما يظهر بين المشجعين هشام صديق كريم هو الأخر ويلتهب حماس المشجعين بقوة كلا لفريقه ويظهر من خلف الطلبة في جانب بعض المدرسين المحبين لكرة القدم كما يوجد علي الجانب لجنة التحكيم التي تتكون من عدد من المدرسين في المدرسين والذين يقدرّون كرة القدم ولدى بعضهم خلفية جيدة عن اللعبة وتبدأ المباراة حامية يتسابق الفريقين بإظهار قدراتهم وموهبتهم وسط كلمات التشجيع من مشجعين الفريقين وكلما سدد فريق رمية أو هدف يهلل بقوة مشجعين الفريق ويلتهب الأجواء علي والترقب علي الوجوه أي الفريقين سيفوز وسط ترقب وحبس أنفاس وفجأة يفوز فريق كريم فيهلل مشجعين فريقه فرحين وتنتهى المباراة بفوز فريق كريم ولكن جاءت النتيجة مخيبة لأمال الفريق الثانى فصار وجه شادى محتفنا بالغضب والضيق والخجل من مشجعين فريقه ولايكاد يلتفت ناحيتهم وسط كلمات السخط والتوبيخ من بعض المشجعين مما زاد من غضبه وضيقه وينتشر حالة فوضى وهمس بين المشجعين وتظهر النظرات التي تحمل معانى متضادة بين غضب وظفر ولمز وسخط وتوعد في أثناء ذلك يتقدم واحدا من مشجعين

فريق شادى ويهمس في اذنه بحديث خاطف وسريع ينظر علي أثره بإتجاه كريم الذي يحمله  
فريقه مهللين فرحين بالنصر علي فريق شادى وعلي الجهة الأخرى يظهر هشام وهو يتشاجر  
مع عدد من المشجعين من الفريقين معا بلاجدوى ويلمح كريم تأثر شادى فينزل عن أكتاف  
حامليه ويصافحه بروح رياضية ولكن شادى يحمل شيئاً في نفسه فيقول بنبرة ساخرة وضيق  
مكتوم

شادى وهو يصافح كريم بينما مشجعي الفريقين يهللان في تعقل ورضى

شادى : مبروك الفوز

كريم : مبروك علينا الأهم لعبنا واستمتعنا بالماتش اتمنى أن نكرره هذا العام مرة ومرات

فبيتسم شادى بود ثم يلمح أحدهم وهو يشير الي كريم بحنق ويهز رأسه لشادى في إشارة الي  
شيء يلتقطه شادى بسرعة قائلاً بنبرة غامضة

شادى : اتمنى هذا ولو أنني لا أملك مثل روحك الرياضية

ويميل عليه قائلاً ويهمهم بكلام يحتقن وجه كريم علي أثره بالغضب ويسدد اللكمات لشادى  
ويسقطه أرضاً وينهال عليه بالضرب ويحاول الموجودين التدخل خاصة هشام الذي يجذب كريم  
بقوة وهو يعمل علي الحيلولة لتفجر الوضع ولكن يشتبك مشجعي الفريقين ويتبادلون السباب  
واللكمات وهم علي وشك الإشتباك مع بعضهم البعض لولا تدخل المدرسين المكونين للجنة  
فيتدخلون ويوبخون الطلبة ويرفع احدهم كريم مع هشام وآخرين يرفعون شادى من علي الأرض  
وبالفعل ينجحوا في فصل الإشتباك الحاصل بينما يكاد يقع اشتباك وشيك بين مشجعي  
الفريقين ويعلو السباب وتبادل الشتائم بين مشجعي الفريقين ويعلو الصرخ وتظهر مظاهر



الفوضى فجأة صوت جرس ومن ميكروفون المدرسة يتحدث أحد العاملين في المدرسة وبنبرة امارة فى حزم وتنديد بان يتوجه على الفور الطلبة من لاعبي الفريقين الى غرفة مكتب مدير المدرسة ومع تكرار النداء يهدأ الصخب تدريجيا وبالفعل ينسحب اللاعبون مطئطى رؤسهم وهم يسرون باتجاه غرفة مكتب المدير ملبين النداء ويتم السيطرة واستعادة الهدوء والنظام بين صفوف مشجعي الفريقين وسط حيرة وحنق وسخط المدرسين المشكلين للجنة التحكيم الذين يظنون في أماكنهم يعقبون في ضيق علي ما جرى بين الطلبة

بعد أقل من نصف الساعة في غرفة مدير المدرسة يظهر الطلبة قادمين باتجاه غرفة تبديل الملابس يظهر عدد من المدرسين من خلفهم ينظرون عليهم بسخط وإستياء بينما الطلبة من اللاعبين يتوجهون مباشرة في صمت بزى اللعب الي غرفة تبديل الملابس ويظهر بينهم كريم وهشام ومن خلفهم من بين زملائه شادى وما أن يدخلوا جميعهم الي داخل الغرفة المخصصة لتبديل الملابس ويأخذ كلا مكانه ويلتقط ملابسه الخاصة ويستبدل الرياضية بملابسه ولكن كريم الذى يشتعل غضبا مذهولا في قمة غضبه يكتم غضبه وعلي حين بغتة يجذب شادى من عنقه وهو يضيق عليه الخناق والطلبة من حوله من دخل الحمام وأخر منشغل بتبديل الملابس بينما كريم قد انفرد تماما بشادى في جانب وهو ينظر له متوعدا

كريم بحنق وغضب شديد

بسبب ماتش تسب أمى يا حقير يا كلب-

شادى : ما قولته ليس بسبب الماتش

فيلكمه كريم بقوة فيتوجع شادى بشدة

ما قولته يعرفه الطلبة في المدرسة وأخبرهم أنت-

فيصفعه بقوة ويجذب هشام بقوة وعنف ويسأله

ماذا يقال عنى-

ثم بغصة قائلاً

عن أمي؟-

هشام مرتبكا فيعلم كريم أن ثمة ما تتناقله الألسن بالمدرسة

كريم : ماذا يقولون وهو ينظر لشادى وهشام

ينضم آخر وفي حذر وضيق

يقولون إن أمك تقيم علاقات مع زملائك وأنت لم تستطع منعها-

فيلكمه كريم هو الآخر فيسقط أرضا ويدخل برافان تغير الملابس علي عجلة

بينما الطالب الذى سقط أرضا يقوم من مكانه وهو مطئطئ الرأس مشفقا علي كريم

في حين يتبادل هشام وشادى نظرات الغضب واللوم والسخط ويهرب شادى من نظرات اللوم

التي يتأمله بها هشام

يندفع كريم خارجا من الغرفة وقد تمالك أعصابه قليلا فيوجه حديثه مباشرة الي شادى

كريم : كيف لرجل محترم مثل أبيك أن ينجب خراء مثلك

إن فرت أنت لم أكن لاناك منك بأى طريقة

كيف سمحت لنفسك أن تتلفظ بما قلت

كل هذا لأنى فرت بهدف أو اثنين؟!.. هل أنت تربييت في بيت أم في ماخور

نادما علي معرفة واحدا مثلك!..كلكم قليلى التربية أوغادوحقراء كيف تتقبلون أن تنفسوا عن  
غضبكم بتلك الطريقة الرخيصة ملعونة تلك اللعبة التي جمعتى بكم وبسبب لاقيت ما لاقيت  
.. منكم

ينظر الطلبة لبعضهم البعض بحيرة ويبدو أن بعضهم يعلم بما قال شادى والبعض ليس لديه  
أي فكرة بما جرى ولكنهم يتقبلون ما يقوله كريم إلتماسا منهم لغضبه العارم ومما تسبب فيه  
شادى والذي أدي لوقوع المشاجرة بينهم بينما شادى يطئطئ رأسه مستشعرا بالحر والسخط  
.. علي نفسه

كريم : لن ألعب مباريات كرة هنا ثانية ليس لتجنب سماع القاذورات

من أوساخ أمثالكم ولكن لأنه لايشرفنى لعب مباريات كرة قدم

مع مومسات في هيئة لاعبين كرة خراء

في حين يؤيد هشام كل ما قاله كريم وهو ينظر بإشمتزاز لكل من حوله

وينطلق خارجا من الغرفة الي الملعب مباشرة في خطوات ثابتة وتعلو بعض الأصوات ما إن  
يظهر لهم كريم علي أرض الملعب كما يضيق المدرسين ذرعا برؤيته ولكن كريم يتقدم منهم  
وينظر لهم في إمتنان ويمد يده مصافحا ومعتذرا وهو يهز رأسه بالتحية فيبادله المدرسيون في

حيرة التحية وتقبل ما يجرى علي مضمض وعلي الفور يلتفت كريم المشجعين من الفريقين قائلاً  
بنورة وثيقة

كريم : أنا أسف لكم جميعاً عما حدث يبدو أننا صغار لتقبل الهزيمة

في مباراة كرة قدم لم يتقبل الفريق الآخر إن يحرز فريقى هدفين فانهالوا

بالسباب والشتائم البذئية علي أمي فهل هذا يرضيكم

يصيح مشجعين الفريقين بالرفض والمساندة والشفقة والتضامن مع كريم الذي

يربت علي صدره ممتناً

أنا أحب كرة القدم وأمارسها من صغرى كنت أفوز وأخسر وكثيراً ما خسرت-

وأنا صغير فكان هذا يحفزنى للتدريب أكثر لأكون أنا الغالب المرة القادمة

يهلل مشجعلا الفريقين تأييداً للسلوك الكروى

كريم : ولكن لم أستهدف الفريق الآخر بالإساءة والتطاول

يهمهم مشجعى الفريقين بتأثر وشجب

للأسف ما حدث اليوم كان صعباً علي نفسي-

هل كان ذنبى أنى أحب الكرة وشاركت في المباراة؟

يصيح مشجعى الفريقين مهللين وبين مشجع ومؤيد له وبين متضامن معه

ويتفرق مشجعين الفريقين ليتسابق كلا منهم وهم يتوجهون صوب كريم ويحملوه عدد منهم وهم يصيحون

كريم-كريم-كريم-

الكرة نزاهة شرف روح حلوة

شادى مطمئنى الرأس بينما هشام يتأمل كريم بفخر وزهو ويظهر علي مقربة من الفناء الحارس وهو يراقب عن كثب ما يجرى وهو منزعج ومندهش مما يجرى ويفكر فيما يحدث بينما البواب يهلل ويردد ما يقوله مشجعي الفريقين بحماس وهو ينظر للحارس بزجر ويرمق المدرسون الحشد مشدوهين مما جرى وما زال يجرى تبدو أنها الأولى وينظرون لبعضهم البعض بذهول..ونفاد صبر ويرمقون الطلبة بحيرة في أمرهم علي ما يبدو

تمضى أيام وكريم ينفرد بنفسه ويمتتع عن الذهاب لدروسه مكتفيا بالحضور في المدرسة حتى أنه تهرب ولم يبلغ أحلام سبب الكدمات والخدوش في وجهه رغم إلحاحها المستمر كما وقد أثار دهشتها وقلقها رفضه أن يذهب الي المدرسة معها كما يعتادون وتحاول توقع وتخمين الأسباب بلا فائدة فيساورها القلق ويتفجر بداخلها الخواطر فتفكر في أن تتوجه الي مدرسته لعلها تتوصل لسبب الحالة التي يمر بها ابنها وبالفعل تتوجه الي هناك وتقابل مدير المدرسة وبالسؤال عنه تعرف ما حدث يوم المباراة ولكنها لم تعلم أكثر من ذلك وبالتحديد الأمن البواب الذي نهره الحارس وهدده أن يبلغ إدارة المدرسة عما قام بترويجه بين الطلبة عمداً للأساءة الي أحد طلبة المدرسة بايعاز من إحدى السيدات التي قصدت مبنى المدرسة منذ فترة قريبة وأدعت علي ما يبدو أنها تريد نقل ابنها الي المدرسة ولكن تخشى علي ابنها من معوفاة أحد الطلبة والذي قامت

باملاء اسمه ثلاثيا للحارس قائلة ان الطالب المذكور امه سيئة السمعة وتقيم علاقات مشبوهة  
بزملاء ابنها في المدرسة وهي تخشى علي ابنها مما يحدث فقام الحارس بترويج ما سمعه منها  
علي انه حقيقة ولأن البواب من أهل المنطقة ويعلم أهالي غالبية الطلبة ويعلم أخلاق الطلبة في  
المدرسة وخاصة الطالب المذكور فقام بنهره وتهديده بإبلاغ إدارة المدرسة التي أقل ما ستقوم به  
هو فصله وطلب منه أن يقوم بترويج سبب آخر لما أشيع بأن الطلبة لا تحتمل التنافس ويلجأ  
البعض بإيعاز من الطلبة الفاشلين بالمدرسة بترويج الأكاذيب عن زملائهم كيداً لهم علي تفوقهم  
وبالفعل سرى هذا بين الطلبة وهذا بفضل نظرة البواب في البشر وهي التي يرجع اليها حكمه  
علي كل من يتعامل معه في محيط المدرسة تحديداً وحياته عامة حقا نيتك السليمة لاتتجيك  
من إستهداف الأشرار لم تتخيل أحلام إن طلبة في عمر الزهور يستهدفون بعضهم بالكيد الي  
هذا الحد ولكن من تلك المرأة التي كنت تريد نقل أبنها وخشيت عليه من أم كريم  
وسمعتها؟.. ما هذا من تلك المرأة ولما اختارت ابني لتزوج عنا هذه الأكاذيب وهذا الحارس  
البعيض كيف يقوم بإذاء ابني علي هذا النحو وبذلك الكيفية من هذه المرأة الحقيرة التي قالت  
عني هذا..يالوعتي ياكريم سمعت عني هذا وتشاجرت واصيبت وتكتم في نفسك لم أفلت أنا  
وابني رغم تجنبنا للبشر من أراهم يبدو أنه يجب أن نتقن التعامل معهم وخاصة في المواقف  
الصعبة فضلا عن الإبتعاد والعزلة إن أذي بعضهم كالهواء يحاوطنا في كل ماكن وتحت أي  
ظروف..تغرق أحلام في أفكارها متألمة حائرة تغفو من ثقل ما تحمل نفسها وصدورها في مكانها  
بينما كريم خارجاً من غرفته يرى أمه غافية علي الكنبه فيقترب منها ويوقظها وهو يتأمل وجهها  
وملامحها المنقلة بالهم والسخط تستفيق أحلام من غفوتها وترى كريم أمامها فتتهض من مكانها  
وتعانقه بحنو وهي تجهش بالبكاء فيوقن إنها عرفت فيربت علي كتفها بشفقة وتأثير وتتركها

وتهرول الي غرفتها وتغلق الباب عليها بينما هو يتوقف في الصالة مكانه والدموع تترقرق في  
..عينيه بجو مطبق هوائه ثقيل فيزفر بضيق وتأثر

وهي تتنفس الصعداء في استراحة من تلاحق التمرين تتوقف صفاء وهي تراجع داليا في حديثها  
و تأتي نهى من بعيد

صفاء : عليها أن تستريح وتهدأ قبل أن تخرب بيتها

زوجها لا يخونها ولاشئء

داليا ويكاد يجن جنونها وبإستكار

مادام يعرف عليها أخرى فهو يخونها-

صفاء يلوم وعتاب

هو يحبها فقط لم يقم معها علاقة-

داليا : مادام يعرف إذن فهو خاين

تقترب نهى فتصمت صفاء وداليا ويشرعان في الولوج بحديث مغاير علي وجه السرعة فتطمئن  
..نهى وتواصل بعد فترة الراحة باقي التمارين وينضم لها صديقاتها

طرفة خفيفة علي باب غرفة مكتب أحلام وتفتح الباب بنفسها فتظهر بوجه شاحب وعيون زابلة  
تجد عزيز والذب يدخل مباشرة الب غرفة المكتب وهو قلقاً ويحدثها في حرص وقلق

عزيز : مساء الخير أحلام

أحلام :مساء النور

وتود لو ينهي حديثه علي وجه السرعة ويذهب ويتجاهل عدم رغبتها الحديث معه

ويتحدث مباشرة

عزيز : هل ليليان عادت لتضايقتك؟

فترد بضيق واستياء فحالتها لاتسمح بمحاولاته البائسة في إستمالتها هكذا تفسر مجبيه وحديثه

فتصدده بفتور وضيق

أحلام : مسيو عزيز رجاء أهتم بشوؤنك فقط

عزيز: اخبريني..لن اسمح لها أن تتسبب لك في مكروه

فتزفر أحلام بضيق وتهب واقفة لتتهدى الحديث فيخرج عزيز علي الفور غير آبه لمعاملتها له

وتلقى أحلام بنفسها علي كرسيها متململة ترمقه بعيون موهقة ونفس متعبة وتحاول العودة الي

مزاولة العمل

عزيز يسير في الردهة نائرا حائرا لايدري كيف يتصرف وتتابع علي ذهنه الافكار في حين تأتي

رولا في أول الردهة عن اليمين من ناحية مكتب مدير المركز متجهة مباشرة في إتجاه المكاتب

وتسير بخطى سريعة رأسا الي مكتب أحلام وتطرق الباب ومن الداخل ويتململ تسمع صوت

احلام تأذن بالدخول فتفتح الباب وتدخل مسرعة لتجد أحلام من نظراتها علي ما يبدو تظنها

شخص آخر فتسررها رولا في نفسها ومن نظرتها تتوقع من كانت تظنه أحلام فتخفض عينها

بتوتر وتململ فتتفحصها رولا بحيرة قائلة



..لولا : أحلام

مسيو ميتران بعثنى اليك وقد سألنى عن شىء أثار استغرابى

أحلام : ماذا حدث؟

رولا : لما طلبتى نقلك من هنا؟

تهب أحلام واقفة في زعر

لم يحدث هذا ..أنا لا أفكر منذ التحقت بالمركز إلا بالبقاء فيه-

رولا : اذهبى لميتران إنه يريد أن يتحدث معك

أحلام تندفع خارجة من الغرفة وهى مشدوهة تنظر شرزا تمتلاء عينها بالغضب والحيرة والذهول

ورولا تلحق بها متفاجئة مما يحدث

لاتدرى كيف وصلت الي غرفة مكتب مدير المركز الثقافي الفرنسي بالاسكندرية؟! تدخل

المكتب كانها تدخله لأول مرة تداخلها الرهبة تجد نفسها وجها لوجه أمام مسيو ميتران لاتتبث

بينت شفة تظل مشدوهة بينما هو يتولى الحديث

مسيو ميتران : تفضلى استريحى ياأستاذة أحلام

تجلس أحلام ونظرها معلق علي وجه ميتران تنصت فقط وتبتلع ريقها بصعوبة

مردفا

يسعدنى أمر ويؤسفى آخر-

أما الذي أسعدنى فلأن المركز مؤسسة تخضع لقوانين وقواعد لاتفرق بين العاملين بها علي

اسس غير النزاهة والكفاءة والالتزام بظروف ومتطلبات العمل بها

أما الذي يؤسفنى فهو أن يتصل بى أحد المسؤولين ليخبرني بضرورة

! نقل واحدة من اكفاً وأفضل المشتغلين بقسم الترجمة في المركز

تتصت أحلام لّما يقول في هدوء وعينها مليئة بالحيرة والدهشة معا لاتقوى علي الكلام مضت

ساعات وأحلام ممددة علي سريرها بملابسها التي خرجت بها بينما كريم جالسا في غرفته

يحاول الوصول لغلق أمه الباب علي نفسها كل تلك الساعات فيخرج من الغرفة ويسير قبالة

غرفتها لعلها تكون قد استيقظت فيتكلم معها فيجد المكان ساكنا لاحركة تصدر من داخل الغرفة

كما وأن الإضاءة مطفئة بها فيمضى قاصدا المطبخ وهو يحدث صوتا وهو يحاول أن يجذب

كوبا لعل الجلبة تقلق أحلام فتستيقظ لتضبطه في المطبخ وتمنعه من تجهيز الطعام لنفسه

ويدخلا في حديث شيق بين جدان المطبخ !..بلافاذة أنت الجلبة التي أحدثها فيتوقف ويرفع

زجاجة مياة صغيرة ويسير بخطي بطيئة وهو يمر من أمام غرفتها يستعلم حركة في الغرفة

فلايجد إلا الصمت التام فيتسلل الي غرفته في آسى وحيرة وهو يبتلع علي حيرة الكبيرة كمية

.. من الماء

علي صدى موسيقا فرنسية شجية تتردد في المكان يجلس عزيز مع رولا يتجادبان أطراف

الحديث ويتناولان القهوة وتظهر من بعيدا ليليان التي تتقدم من خلفهما وهما مستغرقان بالحديث

الودى معا تتقدم ليليان وهى ترمق عزيز باننشاء وغبطة ثم ترسم ابتسامة محايدة وتتقدم منهم

..بهدهوء وثقة

..عزيز بإستدراك

لأوى رولا-

لماذا لاتتقبل الحديث معي وتفسره علي نحو سييء

لقد اقلقتى ما تردد بالفعل وتوجهت اليها لأستوضح من شىيء دون أن افصح عما عرفت به  
وجدتها تصدنى وترفض مجرد الحديث

رولا بحياد متجنبة أن تقول ما يضايق عزيز خاصة فيما يخص أحلام  
قد تكون متعبة أو لاتريد أن تثقل عليك-

عزيز : لم تكن تعلم بعد

رولا : بالفعل فهى علمت بعدما ابليتها بطلب مسيو ميتران لها

تجلس ليليان وتقول مباشرة

ليليان في إستنكار واضح

يبدو أن أحلام تورطت في غرام رجل متزوج وقد أوعزت-

زوجته لقريبة لها تكن زوجة لمسؤل كبير وبعلاقاته أرادوا فصل

!! أحلام من المركز أو نقلها

تنزل الكلمات علي مسامع عزيز كالسياط حتى أنه يتجنب النظر ناحية ليليان وينظر أمامه وهو يكذب يبتلع ريقه بغصة وضيق ورولا تتجنب النظر لعزيز تقاديا للرج

رولا بحنق

رولا : مسكينة أحلام وما ذنبها في الأمر

غيبات هؤلاء الشقيقات وهل فكرت أن تعاقب زوجها

..!قبل أن تفتش عن أحلام ؟

ليليان تنصت بضيق وتلملم من نبرة ورولا الحادة أو ربما مسها بعض الحديث

رولا مسترسلة بينما عزيز في واد وليليان في آخر وتلبستهما حالة من الحرج والتخبط

رولا : وهل علمت أحلام بهذا

فتومئ ليليان برأسها متظاهرة بالآسى المفرط وهي ترمق عزيز بتشفى

رولا مردفة

أحلام هذه كتومة بشكل مفرط-

لقد أخبرتها عن مارك وعن حبنا ومعارضة اهله وهي من أخبرتني

!كيف اتصرف معهم بحكمة .. حكمة

وتضحك رولا بسخرية تغلبها الشفقة في آن واحد علي طرح أحلام

الحكمة في بعض الأمور ضرورية وملزمة وأحيانا مهلكة

لما لم تخبرني كنت اخبرها كيف تتصرف علي غير الحكمة التي أرجح من خلال معرفتي  
بطريقة تفكيرها أنها وراء إفساد أغلب أمورها

ليليان : طريقة تفكيرنا تناسبنا كشرقيات

رولا : وتجنبي عليكن أيضا

تصمت لليليان وهي ترمق عزيز بلوم

رولا : تقول مباشرة وبغفوية وحزم ليس كل ما هنا سيء

فقط هنا تعاني النساء كثيرا وتنال قليلا ..

و تشقى وتئن بإستمرار

للدرجة التي تجعلني أتصور أنها لاتنال أي قدر من الراحة إلا عندما تموت

وكان رولا تتحدث الي نفسها فعزير غاق في غيمة من الهموم والصدمة بينما لليليان تتجنب

النظر ناحيته وتحتسى قهوتها في صمت وهي شاردة هي الأخرى

فتري رولا إن تنضم اليهم وتحتسى هي الأخرى قهوتها في صمت

وهي تتأمل عيناه في تأثر واستجداء

أحلام : هل حبي لك خطئية؟

أنا امرأة عاطفية كان قلبي ظمأن للحب ما أن لمحتك قاومت حبك كثيرا

لم أفرح في بداية الأمر به لم أسعي لمعرفتك

كنت طبيبي مثل عشرات الحالات التي تقصد عيادتك

كنت احتاج للحب فرحت بأن انفتح قلبي للحب مجددا

لم أكن اتخيل أن يتبدد هذا الحب وتذهب فرحتي واستقرار أسرتي

حتى طار الي مدرسة ابني ومكان عملي

لما كل هذا هل أرتكتب جرم أني فرحت بحب رجل يحبني وأحبه

لما كل هذا لما اهتزت الأرض من تحتى لأنى احببتك

ماذا فعل حبنا بحياته؟ مانوع الضرر أو الأذى الذى وقع؟

جمال يتأملها مستغربا ويقاطعها رغم استرسالها الممتزج بالأسى والدموع

جمال : أولا مالك يا أحلام؟

اصبحت ترفضين مقابلتى وتتهربين منى !..هل أغضبتك في شىء؟-

ولما أنتِ علي غير عادتك تبدين مرهقة زابلة يا أحلام؟!..كريم بخي

بصوت متهدج يقطر ألما

..!كريم-

نعم هو ..كيف كريم؟ -

وتمتلاء بالدموع فجأة عينا أحلام

سؤالك عن ابني كالعادة منك يسعدني ياجمال -

وقد قشعت نبرة صوتها الحانية سحب حزنها ولانت عاطفتها فتنساب الدموع من عيناها وتلمع

وتحمر وجنتيها

ولكن تتردد فيقاطعها جمال قلقا عليها-

مابك يا حبيبتى -

هل أنت نادمة علي حينا؟!..حبك لي؟

فتهز رأسها بالنفى فيطمئن متسائلا

جمال : ماذا إذن

وأمام صمتها وشعورها بالآسى والشفقة على نفسها

يتكلم هو

حبك هو أهم ما جد في حياتى -

أنا معك في أفضل حالاتي

اعد نفسي رجلا محظوظا بك .. كل شىء بفضل حينا أصبح له قيمة ومعنى ولون

أحلام : لم أطمح لأكثر من هذا

حب يجعل قلبي يستعيد فرحته وأمله في الدنيا

أنا مثلك حولني الحب الي فراشة مرحة تملأ روعي الفرحة

ونفسي البهجة والسرور والسكينة والأمان .. الأمان ياجمال

أنت كنت تعنى لي معانى كثيرة أحتاجها وأحبها وفي أمس الحاجة لها

أحتاجهم الأمان والحب والفرح

جمال : كنت؟

باسترواك وتتسكب الدموع من عينها الحزينة

قول لي إذن لّما حدث كل هذا؟-

بقلق ويقاطعها علي الفور متسائلا

..جمال : وماذا حدث ياأحلام؟ أخبريني من فضلك؟

تنظر أحلام بعين غارقة في الآسى والحيرة والضياع وقد اختلطت المشاعر

بداخلها بين غضب وصدمة وشفقة علي النفس

في أجواء إحتفالية والزينة والبلونات الملونة تعلق وتهبط في جنبات المكان تقف منة ومي بجوار

أهم حول تورتة بها 8 شمعات تحتفل بعيد ميلادهم تشاركها أمها وصديقتها داليا



وأبنائهم الصغار يرددون مع الأغاني في جو ملي بالسرور والمرح ويتبادلوا الإبتسامات

منة ومي ومن حولهم الأطفال أبناء صديقات نهي وأمامهم التورته

وتشاركهم الجدة وداليا وصفاء وهم يندنونوا بكلمات أغنية عيد الميلاد التي يصدرح نغماتها في

الأرجاء بينما نهي تحضر باقى الحلوى من الداخل

وفجأة يرن جرس الباب بالحاح تتجه انظار الجميع ناحية الباب بالية تعلق الوجوه الابتسامة

بينما نهي قادمة من ناحية المطبخ تضع طبق الحلو على الترابيزة بتأنى وتتجه الي الباب لتفتح

بينما الجميع يقمن بالغناء خلف الأغنية

!.. نهي تقترب من باب الشقة والجرس يرن بلا توقف

\*\*\*



: رسالتنا في المكتبة العربية للنشر والتوزيع

نشر كل إنتاج إبداعي بجودة عالية وأفكار أصيلة تعبر عن هويتنا العربية وتاريخنا العريق، حتى لا ينزف الوعي من ثغوب الذاكرة ، بأعمال تحترم قيم مجتمعنا ومعتقداته ، لا تساعد على نشر العنف أو العنصرية ، ترسخ لمبدأ المساواة والحرية والعدالة ، والسعى نحو الارتقاء بالأدب العربي في كافة مجالاته ، والوصول به نحو العالمية

.

# ملا أحمر

الفتور والفتارة على الحبيب وإن لفتت بين جنود  
وكيف كان بآنت بين ترويح وشوات هي الأوجر حنفا  
هي القبول بركات الصبية

البرص بيك دورا أن تلتكس بآ ما أن تعبرنا روم أو أعلنا  
من حانقنا إلهة كيتوس فينا ما كند كمال ويتوس  
صفا ما النطقا

الظلم وحيلة هي الصفاء صبغ حنقة نور القصر فلا  
يتكسر وإن وسعتك دورات على الصباغ كيتوس  
بصحة كعباء الشمس حنن بآنا

هو حباتك إله يتشرد بصر الحنق القلوب ويعرفها  
الحنقات الوصول وديك الموصود والأملكين  
وذاقك القلوبه أوما من دهشات العاطوس بعد  
الفرحة المبردة التي سموت قلوبك فستكوس هي  
المطوسين بالصفحات و المطوسين للفتوسين  
المطوسين بقرن لهرم على الحنق الذي والصفحات  
والعاطوس من أوالقنا عن الطوس فأنهم كند  
زفرطها هي الزلافة وتوسيل فرحة الحبيب التي  
وملا أحمر

www.ayyaz.com

